

المسألة رقم ١٠٠  
غفر الله له ولوالديه

# شعراً وعباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع

مسالك الرثاء والتفجع

ابراهيم النجار



المسألة رقم ١٠٠  
غفر الله له ولوالديه

شِعْرُ أَوْ عِبَاسِيُونِ مَنَسِيُونِ

# شعراء وعبايون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع

## مسالك الرثاء والتفجع



جامعة الكويت  
مكتبة - قسم الدراسات والبحوث  
رقم التسجيل: 117096  
التاريخ: 97/2/15

ابراهيم النجار



© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

هي مسالك النفجج  
في ما طوته الذّاكرة سرّاً فاستنر  
بجرهها هذا الجزء علناً  
شجيرة نارة  
هكازلة أخرى

ابراهيم النجار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحت

شعر الرّجل قطعت، من كلامه  
وظنّ قطعة من علمه  
واختياره قطعة من عقله  
الجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## في مسالك الرثاء والتفجع مدخل عام

يبدو أن الشعرَ العربي، وهو المنبثقُ من فضاء الصحراء حيث تغالب الحياةُ الفناءَ مغالبةً مستمرة، قد طُبِعَ منذ أصوله الأولى بحضور فكرة الغياب والخواءِ والصنمِ: خَواءِ المضاربِ المهجورة، وغيابِ مَنْ ذهب من الأحبة والأقربين، وصنمِ ما تبقى من دَارسات الديار. هي معاني الاندثار والإمحاء والموت وكأنها قُدَّتْ من معدن هذا الشعر، فهي في صُلْبِهِ يكاد لا يخلو منها مطلعٌ من مطالع أصوله الجاهليات... وما زال نداء امرئ القيس: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»، وفيه ما فيه من معاني الفقدان والزوال، قائماً وكأنه يُدَكِّرنا بهذا الملمح المتصل ببدايات الشعر. وقد وردَ هذا النداء، كما نعلم، في مطلع المعلّقة، ثم سار على معناه الشعراء قديماً وحديثاً وأخرجوه في صور يأخذ بعضها عن بعض في مسالك من التوليد لا تنتهي لما أقرّوا أن لا يخلو شعرهم من قصائد ينسجونها على سنن الأقدمين. فلا عجب أن يُعتبر فنُّ الرثاء - وقد اشتهر به المهلهل وهو أحد الشعراء الذين يمثلون أحسن تمثيل العصر التأسيسي للشعر، وإليه يُنسبُ نظمُ القصائد الأولى<sup>(1)</sup> - أن يُعتبر هذا الفنُّ، في مصنفات النقد الأدبي القديمة، أصلَ الشعر العربي وحاوي سائر الأجناس أو

(1) كان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 33.

الفنون الشعرية اللاحقة في بعض ملامحها التكوينية. ألمّ يجمع الرّماني أغراض الشعر في خمسة، فذكر التسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف، وكأنّه أراد أن يكون الرثاء جامعاً لها فلم يذكره؟<sup>(1)</sup>.

وفعلاً، نجد أنّ المرثية، في هيكلها الأصليّ (وهو هيكلٌ شواهدُه قائمة بصورة مُثلى في أشعار الجاهليين وخاصة ديوان الخنساء وديوان الهذيليين) إنّما هي مُنتظم من أشكال تعبيرية تستقطبها عادة أربعة أو خمسة معانٍ نسقيّة (أغراض الشعر عموماً) موزعةً على ثلاث حركات متماسكةٍ تماسكاً عضويّاً: التمهيد، القسم الغنائي، القسم الوصفي. وفي هذا الهيكل خلاصة ما ستكون عليه الأجناس الأساسية في الشعر العربي كما ضُبطت في المدونات الشعرية التقليدية. وعلى هذا النحو، ستقوم المرثية القديمة رغم بعض الاختلاف الذي لا يمسّ هيكلها العام على:

- المدح: هو في هذه الحالة تأيينٌ للفقيد (الذي يكون عادة بطلاً من أبطال القبيلة أو سيداً) وإشادةٌ بوقائعه التي كثيراً ما تُدمجُ في قصص مستلهمة من وقائع القتال بين القبائل. ومن وجهة النظر هذه، تُصبح المرثية خير شاهد على «أيام العرب».

- الهجاء: سباب يوجّه إلى أعداء القبيلة، يخرج تارة «مخرج التهزل والتهافت» وتارة «مخرج القذف والإفحاش»، ويكون غالباً مقترناً بدعوة إلى الأخذِ بثأرِ الفقيد<sup>(2)</sup>.

- الفخر: تمجيد خصال الفقيد وإشادة بمآثره المؤتلفة مع مآثر المجموعة<sup>(2)</sup>.

(1) أنظر العمدة ج 1 ص 120.

(2) أنظر شعر المهلهل في رثاء كليب وشعر الخنساء في رثاء صخر.

- الوصف: تتابع فيه مشاهدٌ موحدة الغرض تُدرج في صُلب المرثية، وهي بمثابة لوحات وصفية متكاملة الأركان تذكرُ بحتمية الموت الذي هو قدر كل مخلوق<sup>(1)</sup>.

أما النسب فقليلاً ما تُصدَّرُ به قصائدُ الرثاء إلا أن دخوله في تركيب المرثية لم يكن لينكره القدماء، ناهيك أنهم عدّوا ميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة، وقد استهلّها بالنسب<sup>(2)</sup>، من القصائد النموذجية في باب الرثاء<sup>(3)</sup>. ذلك أن الجمعَ في القصيدة الواحدة لمعان قد تبدو متنافرة - وإن ألف بينها نغمُ الألم - لم يكن لديهم ليدخل ضيماً على منحنى القصيدة العام ما دام الغرض (التعبير عن معاني الغياب والخواء والصمت) واحداً هنا وهناك.

وعلى هذا النحو، يبدو الرثاء - وهو تصوير فعليٌّ للحياة القبليّة في البداية - شكلاً من أرقى أشكال التعبير عن وغي المجموعة وذاكرتها. وقد أشار القرآن الكريم (سورة التكاثر، الآيتان 1 و2) إلى أن القبائل تتنافس في العزة والمكانة وتزورُ المقابرَ لتعداد أسماء موتاها. فأَيُّ فنٍّ من فنون الشعر يمكن أن يفضل الرثاء في حفظ الشعائر والمعتقدات، وفي إدماج الماضي - وهو رمز القيم السائدة - في الحاضر - وهو ضامن للغلبة مستقبلاً - عبر التذكير بالموروث

---

(1) أنظر عينية أبي ذؤيب في رثاء أبنائه، وهي من غرر الشعر في هذا الباب (المفضليات: القصيدة 126). أنظر كذلك فائية أبي نواس في رثاء خلف الأحمر (المدونة ج 1 ص 113 - 114) وعينية (91 بيتاً) الحارثي (ت. 250؟) التي انفردت «جمهرة الإسلام» بروايتها كاملة والتي عدّها القدماء من روائع الشعر في الرثاء (انظر الملحق).

(2) المفضليات: القصيدة 54 وعدد أبياتها 35 من السريع، وطالعها:

«هلّ بالديار أن تُجيبَ صَمَمَ لو كان رسمٌ ناطقٌ كلّم»

(3) ستواصل هذه السنة حتى ابن خفاجة (ت. 533) حيث نرى الشاعر يتخلص من الغزل إلى الرثاء في قصيدته اللامية (رقم 7، الديوان، تحقيق غازي: انظر الملحق).

الجماعي؟ ولعلّ ابن قتيبة، لو توسّع أكثر في تحديد مضامين الشعر والتعديل بين أقسام القصيد، كان يستمدُّ شاهدَه من الرثاء باعتباره فناً جامعاً أو يكاد لسائر فنون الشعر معدّلاً بينها<sup>(1)</sup>.

وخلافاً لأجناس الشعر الأخرى التي انصهرت مبكراً في قوالب نموذجية، فإن الرثاء - وإن ترسّم النموذج التقليديّ (مع شعراء مشهورين من القدامى أمثال أبي تمام والمنتبي وحتى من أهل عصرنا أمثال شوقي) ترسماً فيه بعض الفويرقات المتعلقة، على وجه الخصوص، بانزياح البطل من نموذج السيد أو فارس القبيلة إلى نموذج الحاكم أو وليّ النعمة - قد شهد تطوراً سيكون طابعه الانفتاح الواسع على مصادر حساسية جديدة، وسيظهر ذلك في محاولات تجديد مدارها أنساق المعاني وأشكال الكتابة وفنون التعبير، وسيؤول هذا كله إلى أنماط مُستَطرَفة من المراثي (هي أضربٌ من الشكوى أو التفجع أو التذّب) فيها تحوّلٌ من شعر خاضع لشرائط الصناعة مما تدعو إليه المناسبات إلى شعر أعلّق بالذات وأكثر تنوعاً وثراءً بحكم اتّصاله بالواقع المعيش. وقد تجلّت محاولات التجديد هذه في أربعة مسالك مبتكرة هي:

### 1 - تفجّع تدور معانيه حول الذات وشجونها:

● شكّل ابن أو فقد امرأة (وهذا الباب، في نظر الأقدمين، من أصعب أبواب الرثاء مدخلاً)<sup>(2)</sup>: ومن أمثلة ذلك عينية أبي ذؤيب المذكورة<sup>(3)</sup> ورائية برة بنت الحارث في رثاء ابنها<sup>(4)</sup>. والقصيدتان من فرائد الشعر من حيث البناء

(1) أنظر «الشعر والشعراء» ص 26. (ولقد أوردنا هذا الشاهد بالقسم الأول ص 221).

(2) يقول ابن رشيق: «من أشدّ الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة»: العمدة ج 2 ص 154.

(3) عدد أبياتها 65 من الكامل، وطالعتها:

«أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ»

(4) أوردها الأخفش الأصغر في كتاب الإختيارين، رقم 51، عدد أبياتها 41، من السريع، =

(إحكامُ الصياغة السردية) ومعارض الصور (ثراءُ المادّة التخيلية). ولا ننس أيضاً رائعات الحُصري «اقتراح القريح واقتراح الجريح» (وهي مجموعة من المراثي تبلغ نحو 2700 بيت قالها في ابنه)<sup>(1)</sup>، وجميع هذه الشواهد - وغيرها كثير - تعبّر أسْمَى تعبير عن معاني الأسي، فهي «أناشيدُ ألم» وهَجَاةٌ، يناجي بها الآباء المتفجّعون أبناءهم في عالم الغيب الأبدي. ومن أمثلة ذلك أيضاً آهاتُ الشكوى التي تتفجّر من قصائد ديك الجنّ وهو يرثي المرأة التي عشقها وقتلها<sup>(2)</sup>، وكذلك أناةُ الحزن المتواصلة التي يبثها ابن حمديس الصقلّي في مطولاته التي رثى فيها الأمّ والزوجة والبنت والعمّة والجارية الحسنة الغريقة<sup>(3)</sup>.

● أشجان العجز والمعاناة أمام هاجس الموت: (وقد قال بعضهم: «إنّي أموت ولي من خاطر الموت غصّة غَيْظٌ وأيّ غَيْظاً»)<sup>(4)</sup>: ومن أمثلة ذلك مطوّلة مالك بن الرّيب (ق 1 هـ / ق 7 م) التي أوردها القرشي في «الجمهرة» ضمن القصائد السبع المختارة في الرثاء<sup>(5)</sup>، وكذلك قصائد ابن شهيد (ت. 426 هـ / 1034 م)<sup>(6)</sup> وقد استبق الشاعران موتهما في هذه القصائد ووصفاه على نحو

= وطالعهما: (انظر الملحق).

«يا عَمْرُو مَا يَبِي عَنكَ مِنْ صَبْرٍ يا عَمْرُو، يا أَسْفَا على عَمْرُو»

(1) الحصري من شعراء القيروان في العهد الصنهاجي (ت. 488 هـ / 1095 م) ما تبقى من

شعره جمعه المرزوقي وابن الحاج يحيى، ونشر بتونس 1963.

(2) ديك الجنّ من شعراء الشام (ت. 235 هـ / 850 م). أنظر ديوانه، بيروت 1964. أنظر

الملحق.

(3) ابن حمديس من شعراء الغرب الإسلامي (ت. 527 هـ / 1132 م). أنظر ديوانه، تحقيق

إحسان عباس، بيروت، 1960. (أنظر الملحق).

(4) الكلمة لـ«فَلْتَار» (VOLTAIRE) وهو من أشهر كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر.

(5) القصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، وعدد أبياتها 52، من الطويل، وطالعهما: (انظر الملحق).

«ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةَ بِجَنْبِ الغُضَا أُرْجِي القِلاصَ التَّوْاجِيَا»

(6) من شعراء الدولة العامرية بقرطبة. أنظر مجموع شعره: تحقيق بلا PELLAT بيروت،

1963. (أنظر الملحق).

يعبر عن غربة الإنسان يواجه قدره، وكذلك أبو العتاهية، فإنه سيصور المعاناة ذاتها في عدد كبير من زهدياته وهي لمن تدبرها فواجع حقيقة من فيض عالم جنائزي تصور الإنسان في مواجهته الفناء.

● فقدان حيوانات داجنة أو أشياء أليفة محببة إلى النفس: وقد برز في هذا المجال مُحدثون من القرنين الثاني والثالث (ق 8 - 9 م) مثل ابن صبيح وأبي الشبل، وسنرى في هذا القسم من المدونة كيف أن هذين الشعارين نهجا في رثاء الحيوان والمتاع منحى طريفاً لا يخلو أحياناً من مازحة وإحماض.

## 2 - تفجع قرارته الآلام المشتركة:

وقد برز في هذا المجال، على وجه الخصوص، شعراء الشيعة أمثال دعبل، وديك الجن (ق 3 هـ / 9 م)، وكانت شكاتهم نماذج حقيقية من شعر نضالي امتزج فيها الالتزام السياسي بالحماس الديني المتوقد، فأنت قصائدُهم، في بعض جنباتها، بإضاءات طريفة أنارت بعض أحداث العصر.

## 3 - رثاء المدن في عهد الفتن:

وما تعلق بذلك من تفجع لأحوال العصر، وشكوى واستنهاض. فبغداد ضحية الصراع بين الأمين والمأمون، والبصرة ضحية ثورة الزنج، ستلهمان أولى الروائع في هذا الباب مع شعراء المشرق كالخريمي (ق 2 هـ / 8 م) وابن الرومي (ق 3 هـ / 9 م). وفي القرن 5 هـ / 11 م. ستظهر روائع شعراء القيروان (الحصري وابن شرف وابن رشيق)<sup>(1)</sup> في رثاء مدينتهم وذكر خرابها إثر زحف بني هلال. وسيزرع الزلزال، بعد هذا بقرن، حصن شيزر بالشام مُلهماً أسامة بن مُنقذ صرخات الألم التي بثها مطولاته في نذب وطنه وأهله الهالكين تحت الانقاض<sup>(2)</sup>. أما في بلاد المغرب فسيمتد رثاء المدن إلى مجالات أوسع:

(1) أنظر ما أورده من شعر الخريمي وابن الرومي والحصري وابن شرف في هذا الجزء. (الملحق).  
(2) حدث هذا الزلزال سنة 551 هـ / 1156 م. ومن مطولات أسامة فيه التونية وعدد أبياتها =

رثاء الدّول التي دالت والأسر الحاكمة التي انقرضت ملكها. وقد تمّ هذا التوسّع في مجال الرثاء بدايةً من القرن الخامس (ق 11 م) (وهو عصر خرجت فيه بعض أصقاع الأندلس وصقلية من أيدي المسلمين)، ويتجلى هذا النوع من الرثاء في طائفة من القصائد ذات الطابع المتميّز إذ أنها تصوّر عبر آنة الألم والانكسار وأناشيد الذكرى والحنين إلى الأوطان الضائعة، أفول حضارة وبداية الهزائم المتتالية التي سيعيشها العرب شرقاً وغرباً حتى العصر الحديث<sup>(1)</sup>.

= 54 من البسيط وطالعتها:

«حمائمُ الأيِّك هيْتجنَّ أشجاناً فليِّك أضدقنا بنا وأشجاناً»  
(انظر الديوان، القاهرة، 1953 ص 306 - 309 وكذلك الملحق).

(1) نذكر من هذه القصائد التّماذج التالية: (انظر الملحق).

- رائية ابن شهيد (ت. 426 هـ)، 30 بيتاً من الكامل وطالعتها:

ما في الطلولِ من الأجبّة مُخبرٌ فَمَن الذي عَن حالها نَسْتَجِبُرُ  
وكذلك رائية ابن حزم (ت. 456 هـ)، 20 بيتاً من الطويل وطالعتها:

سلامٌ على دارِ رَحَلْنَا وَغَوِدِرَتْ خِلاءَ من الأهلين مُوحشةً قَفَرًا  
وكلتاها في رثاء قرطبة، وقد وردتا على التوالي في كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب، ص 105 - 108.

- هائية ابن حمديس (ت. 527 هـ)، 37 بيتاً، من المتقارب في الحنين إلى مسقط رأسه صقلية الضائع، وطالعتها:

قَضَتْ في الصِّبا النفسُ أوطارها وَأَبْلَغَهَا الشيبُ إنذارها  
(وردت بالديوان ص 180 رقم القصيدة 110).

- نونية ابن عبدون (ت. 529 هـ / 1134 م) في زوال ملك بني الأفطس ببطليوس، 75 بيتاً من البسيط، وطالعتها:

«الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بالأثرِ فَمَا البِكاءُ على الأشباحِ والصُّورِ؟»  
(وردت «بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي، ص 76 - 87، وشرحها ابن بَنُزُون).

- دالية ابن اللبّانة (ت. 507 / 1112 م) في زوال ملك بني عباد بإشبيلية، 21 بيتاً، من البسيط، وطالعتها:

«تبكي السَّماءُ بدمعِ رائجِ غادي على البهليل من آل ابن عباد» =

#### 4 - التفجع والتدب الذي يُقصد به الهزل والإضحاك :

وهو نوع من الرثاء برز فيه، فيمن برز، شاعرٌ بغدادي من أهل القرن الثالث (ق 9 م) هو أبو حكيمة راشد بن إسحاق وقد استفرغَ جلَّ ديوانه في رثاء أيره<sup>(1)</sup>، الذي أصابه العجز، ومعه سيحدث انزياحٌ في هذا الباب، من الجدِّ والقتامة، وهما من أخصَّ خصائص الرثاء، إلى الصُّور الساخرة والوصف الفكِّه، وسيتحول هذا النوع الشعري إلى ضرب من المضاحك مع شاعر من أطباء الأندلس هو أبو الحكم الباهلي (ق 6 هـ / ق 12 م) وقد اتخذ من الرثاء سبيلاً لمهاجاة معاصريه على سبيل الإحماض<sup>(2)</sup>.

وهكذا نرى كيف أن هذه الأشكال المولدة من الرثاء ستُدخلُ على هذا الفنّ - الذي تحدّدت ثوابته مع الأوائل (المهلل، الخنساء، أبو ذؤيب... ) نفساً من العفوية سيُضفي عليه طابع الجدّة والإبتداع على مرّ العصور، وما أشعار الإذكار في الشعر الحديث (شعراء المهجر، شوقي، الشابي...) ومُنحاهما في معارضة الحاضر بالماضي، وما اقترن بذلك من معاني الغربة والاعتراب

= (وردت بالمعجب، ص 148 - 149).

- نونية الرندي (ت. 670 هـ / 1271 م) في رثاء الأندلس عموماً بعد سقوط معظم المدن الأندلسية، 43 بيتاً، من البسيط، وطالعتها: (انظر الملحق).

«لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانٌ فلا يغرّب بطيب العيش إنسان»  
(وردت في «أزهار الرياض» للمقري، ج 1 - ص 47 - 50).

- سينية ابن الأبار (ت. 685 هـ / 1284 م). في استنهاض الحفصيين بتونس لإنقاذ بلنسية، 67 بيتاً، من البسيط، وطالعتها:

«أدرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُساً إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا»  
(وردت في «نفع الطيب» للمقري، المجلد الرابع ص. 457 - 460).

(1) أنظر ما اخترناه من ديوانه في هذا الجزء.

(2) أنظر «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ص 614 - 627، مع الملاحظة أن الباهلي هذا له ديوان شعر سمّاه: «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة». (أوردنا نماذج من شعره في ملاحق هذا الجزء).



والحرمان، إلا من فيض هذا الفن الذي فتح آفاقاً جديدة في مجال استبصار منزلة الإنسان في الوجود تجاه المصير.

\* \* \*

هذه خطوط شعر الرثاء الكبرى، وتلك هي بعض وجوه التحوّل فيه، بقي أن نتساءل: كيف عالج هذا النوع من الشعر معضلة الموت؟ وهل يَعرِض علينا تأملاتٍ في المنزلة الإنسانية تَنمُّ عن استبصار بعيد الغور لإشكالية الوجود؟ لا نتبنّى في تحليل هاتين المسألتين، المنهج القائم على استنطاق اللغة دون غيرها من المسالك، والذي جعل بلاشير (BLACHERE) يستخلص «قصور البدو (وهم أول من قصّدوا قصائد الرثاء) عن التأمل في قضايا الفناء»<sup>(1)</sup>، ولا المنهج الاجتماعي الذي ساق شلهود (CHELHOD) إلى استنتاج خلوّ أشعار هؤلاء المؤسسين من كلّ نغمة ذاتية صادقة<sup>(2)</sup>، كما لا نتبنّى المنهج الانتروبولوجي الذي قاد يوسف اليوسف إلى تقريب هذا الشعر من الأساطير اليونانية (فجعل «الكترا» (ELECTRE) شبيهة الخنساء)<sup>(3)</sup>، ولكننا نقول إنّ تدبُّر هذه المدونة يَكشفُ بوضوح أنّ هذا النوع من الشعر - كما مارسه القدماء والمحدثون - لم يقتصر على تأدية المشاعر (الموت في علاقته بالإحساس) والصّور (الموت في علاقته بالخيال) والتأملات (الموت في علاقته بالفكر)، بل كان، إلى ذلك، مَجْرَى لِنَفْسٍ وَجُودِيٍّ نلمسه في أكثر من شاهد من الشواهد التي ذكرناها في متن هذا المدخل، وهو ما يُكسب هذا النوع الشعري الذي مداره الموت سعةً مِنْ فَيْضِ المَعْنَى به يبلغُ مراتب التمام.

ونضيف أنّ الشاعر في القديم، أمام هاوية الموت الرهيبة، استطاع

(1) أنظر «تاريخ الأدب العربي...» (النص الفرنسي) ص 402.

(2) أنظر كتابه «Introduction à la sociologie de l'Islam» ص 41.

(3) أنظر «مقالات في الشعر الجاهلي» ص 334 - 344.

- وكثيراً ما يكون ذلك بفضل قُدْرته النادرة على تَرْجِمَةِ مُرْهَفِ الأحاسيس وَخَفِيّ الهواجس انطلاقاً من كيمياء اللفظ وحدها أي ممّا تُتيحُه هندسة الكَلِم والإيقاع من وجوه التوافق والتأليفات - استطاع أن يُفَجِّرَ حيرته الراسخة في أعماق ذاته، وأن يرتفع بها، في كثير من الأحيان، إلى مشارف الابتداء دون أن ينزل بالخطاب إلى ما يُملِيه بابُ الرثاء عادةً من اجترار لمبتدّل الخواطر ومطروق الآراء المتعلقة بمسالك الزهد والحكمة. وكذلك دون أن يجعلَ شِعْرَه مجرد تمرين أسلوبي على نحو ما يتّسم به جانب غير قليل من فنون الشعر الأخرى (والمدح بالخصوص).

وهكذا سَمَتَ بعضُ أشعار الرثاء بما تَضَمَّتْهُ من أنفاس غِنائِيّة عميقة (ونذكر هنا الشَّجَن المنبعث من بعض قصائد الحصري) إلى مستوى إنساني مطلق، وهي تثير في أذهاننا ما تحدّث عنه «بوالو» (BOILEAU) من «أشعار التفجّع التي تجرّر أذيال الحداد»<sup>(1)</sup>. أليس في هذا ضربٌ من التزعة الإنسانية عبّر عنه هذا الغرض الذي أعطى الشعرَ العربيّ صفحةً هيّ من أكثر صفحاته بهاءً؟(\*)



(\*) نصّ هذا المدخل نُشر ابتداءً بالفرنسية بعنوان «رثاء»، وذلك بـ: *Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France, PARIS, 1994* ولقد توسّعنا في ترجمته بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارئُ بيُسْر عند مقابلة النّصين .  
(1) من شعراء فرنسا في القرن السابع عشر، وله كتاب في نقد الشعر. (النص المترجم: *«Plaintives élogiques en longs habits de deuil»*).

## حدود هذا الجزء من المدونة

نَقَصْرُ هذا القسم من المدونة على أشعار في الرثاء والتفجع والشكوى مسالكها غير المسالك المطروقة أغفلها الدارسون لقلّة تداولها بين أيديهم، وبذلك نبقى في سياق الوجهة العامة لهذه المدونة التي تُريدها أن تكون كشفاً عن جانب من الشعر العربي بقي مُهملاً في خزائن المخطوطات أو مطويّاً في بطون ما نُشر من الأمهات<sup>(1)</sup>. على أن هذه المسالك وإن خرجت بالشعر عن أغراضه المألوفة فبكى فيه أصحابه الجوارح والحيوان والمتاع والمدن، فإنها أبقت على خصائصه التي تحدتت مع القدامى في العهود الأولى للشعر. وفي هذا تكمن الطرافة. ذلك أننا نلمس عبر هذا الشعر تحولاً لمجاري الخطاب ومقاصده يتمثل في انتحال أنساق التعبير على سنن الأقدمين لتأدية حساسية حضرية جديدة تنغرس أساساً في صميم اهتمامات الفرد داخل المدينة ومشاعلي العصر العميقة.

من ذلك ما قصد إليه أبو حكيمة من «لعب ومجون»<sup>(2)</sup> عندما أخرج

- (1) أهملنا عن قصد رثاء الأفراد لخروجه عن الوجهة العامة لهذه المدونة.
- (2) هذه العبارة استعملها ابن أبي أصيبعة في حديثه عن خصائص شعر أبي الحكم الباهلي الأندلسي (ت. 549 هـ)، وهو من الأطباء الشعراء وله ديوان شعر سماه «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة»، به مرات «في أقوام كانوا في زمانه أحياء وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» (أنظر قصيدتين له أولاهما في هجاء طبيب على سبيل المرثية وثانيتها في هجاء أديب على سبيل المرثية أيضاً: طبقات الأطباء ص 615، 625) أنظر كذلك مرثي الشاعر الأندلسي يحيى الغزال الجياني (ت. 250 هـ) التي أجزاها مجرى الهجاء (المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص 11-13). أوردنا بعض هذه القصائد في الملحق.

مرثياته في أيزه مَخْرَجَ الهزل وَزَجَّ بها في مَضاحك الأشعار<sup>(1)</sup>، وما قصد إليه القاسم بن صبيح من إحمَاضٍ عندما رثى العنز والهرة والقمرى وشكا البوق والبراغيث والتَّمَلَّ والفأر، وما كان من تَكْنِيَةِ ابن العلاف وتَعْمِيَتِهِ في هِرْتِيَتِهِ السَّائِرة، وما قَصَدَ إليه أبو الشَّيْبِلِ البُرْجُمِيّ من مزح وفُكَاهَةٍ عندما رثى مَسْرَجَتَهُ المَهْشِمَةَ والأواحَ المَفْقُودَةَ، وما قصد إليه عَمْرُو الوَرَّاقِ من تعبير عن عَظَمِ بَلَوَاهِ عندما أُخْرِجَ مَرَاثِيَهُ لبغداد مخرجَ الجَزَعِ يومَ افْتَقَدَتْ عاصِمَةَ الخِلافةِ مِنْ جِزَاءِ الفِئْتَةِ بين الأمين والمأمون ما كانت تُتِيحُهُ لِشاعِرِنَا من لَدَيْذِ الحِياةِ وطِيبِهَا<sup>(2)</sup>.

فشعرهُ هؤلاء كما نرى، إنَّما يخرج عن حدود المعادلة التي ضبطها ابن رشيقي عندما قال: «وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يخلط بالرثاء شيءٌ يدل على أن المَقْصُودَ بِهِ مَيِّتٌ»<sup>(3)</sup>. كما أن هذا الشعر يخرج عن تصنيف القدماء لمراتب الرثاء: ألم تر كيف أنهم اعتبروا أن «من أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة»<sup>(4)</sup>؟ فكيف إذا بهم لو تعلق الغرض برثاء الجوارح والمتاع والحيوان والمُدن؟! كل ذلك يكشف بوضوح عن مسالك التوليد التي نهج إليها المحدثون دون أن يخرجوا بالشعر عن مجاريه التي أسستها الأوائل (وإن دَلَّوا به أحياناً على «فساد الحسن وسوء أدب النفس») وهو ما سيُسيِّرُ على نَسَقِهِ - ولكن في مجالات أخرى - ثلَّةٌ من شعراء اليتيمة<sup>(5)</sup> وما به سَيِّمٌ للشعر الحديث نَهَضَتْهُ التي وَلَدَتْ بالمغرب شاعراً كأبي القاسم الشابي وبالمشرق شاعراً كبدر شاكر السياب.

- (1) أنظر الجزء 3 ما أوردنا من شعر انخرط في سلك مضاحك الشعراء.
- (2) جميع هذه الأمثلة إنما يجد القارىء شواهدا مبنية في تضاعيف هذا الجزء.
- (3) العمدة ج 2 ص 147.
- (4) العمدة ج 2 ص 154.
- (5) أنظر على سبيل المثال مجموعة القصائد التي تبارى بها ثلثة من شعراء العصر في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم بإيعاز من الصاحب بن عباد (اليتيمة ج 3 ص 214 - 229).

— 1 —

الْحَلَقَةُ الْأُولَى

رَبَّاءُ الْجَوَارِحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# راشد بن اسحاق أبو حَكِيمَة توفي في حدود 240 هـ

الديوان : قسم الايريات  
(مخطوطة برلين) (\*)

---

(\*) أنظر وصفاً وافياً للمخطوطة في: فهرس المخطوطات لـ «اهلواردت» (Ahlwardt) المجلد 7 ص 556 المخطوطة رقم 7538.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملكة القصر الجليل  
 ابننا تقي  
 2 حزن  
 7610  
 ملكة القصر  
 دخال في سنك ملك  
 الكوفة عمده  
 اسدي الكوفي  
 ملكة القصر  
 دخال في سنك ملك  
 الكوفة عمده  
 اسدي الكوفي  
 ملكة القصر  
 دخال في سنك ملك  
 الكوفة عمده  
 اسدي الكوفي

**ديوان شيخ الحكيم**  
**راشد بن إسحاق**  
**مصريته**

طالع فيب وتامر وانف  
 العويل غزاله ولله ولجميع المشايخ  
 امين 144

طالع فيب وتامر وانف  
 الكوفة عمده  
 اسدي الكوفي  
 ملكة القصر  
 دخال في سنك ملك  
 الكوفة عمده  
 اسدي الكوفي

Biblioth. Regia  
 Berolinensi

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة  
 صورة الصفحة الأولى من مخطوطة برلين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
 هَذَا بَيْعَانٌ كَرِيمٌ الْحَكِيمَةُ إِشْدَانٌ إِحْقَاقٌ وَاللَّائِبَةُ الْإِيْرَاتُ  
 الْمُرْدَةُ رَبُّ الْمَالِ الْحَرِيِّ جَرَى الْمَجَازِ الْبَلَدِيُّ وَالْبُحْرِ الْهَيْرِ  
 رَاجِعَاتُ تَوَاقُفٌ حَسْبُ الْمَنَاجِزِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْقَسْبِ  
 بِأَمْرِ الْمَمْلُوكِ فِي عَقْدِهِ حَسْبُ مَنْزِلِ الْبُرْجَانِ وَالَّذِي مِنْ  
 قِنَاؤِ قِيمِ مَضَى مِنْ سَائِرِ الْأُمُورِ  
 بِعَدَاةِ... حَسْبُ الْبَصِيرِ وَسَمِعَ الْعَاطِلُ الْفَهْمَ  
 فَغَدَى مِنْ الْأُمُورِ بِمُرْتَضٍ لَذَّةً فِيهَا وَلَمْ تَنْدَمْ  
 أَنْ تَحْتَأْ حِطْلَهُ عَنِ الْأَهَامِ وَاللَّهْمَ  
 كَيْفَ عَدِلَ عَيْنًا  
 لَعْنَةُ كَتْمَانٍ إِلَى مَدِينَةِ...  
 قَدْ تَمَنَّاهُ رِقَادًا...  
 لَمَّا قَصَّتْ مِنْهَا مَامَ الصَّبِيِّ وَطَرَانَ الْبَانَةِ...

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة  
 مخطوطة برلين، الورقة 1 / ب  
 (أنظر القصيدة رقم 25، الأبيان 1 - 7  
 وكذلك الملاحظات التي ذيلنا بها النص)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## نصوص تمهيدية<sup>(1)</sup>

### - 1 -

« .. وَبَعْضُ مَنْ يُظْهِرُ النَّسْكَ وَالتَّقَشْفَ إِذَا ذُكِرَ الْحِرُّ وَالْأَيْرُ وَالتَّيْكَ تَقَزَزَ وَانْقَبَضَ . وَأَكْثَرُ مَنْ تَجِدُهُ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَرَمِ وَالتَّبَلِّ وَالْوَقَارِ إِلَّا بِقَدْرِ هَذَا التَّصْنَعِ .. » .

الجاحظ

كتاب مفاخرة الجواري والغلمان

(الرسائل ج 2 ص 92)

### - 2 -

« .. [هُم] جماعة كانوا يَصِفُونَ أَنفُسَهُمْ بِضِدِّ مَا هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَهَرُوا بِذَلِكَ مِنْهُمْ أَبُو نَوَاسٍ ، كَانَ يَكْثُرُ ذِكْرَ اللِّوَاطِ وَيَتَحَلَّى بِهِ وَهُوَ أَزْنَى مِنْ قَرْدٍ . وَأَبُو حَكِيمَةَ كَانَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْعِنَّةِ وَالْعَجْزِ عَنِ النِّكَاحِ وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَقْصِرُ عَنْهُ التَّيْسُ . وَجَحْشَوَيْهِ كَانَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْأَبْنَةِ وَكَانَ يَنْزُو عَلَى الْحَمِيرِ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهَا . وَابْنُ حَازِمٍ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْقَنَاعَةِ وَالتَّزَاهَةِ وَكَانَ أُخْرَصَ مِنَ الْكَلْبِ » .

طبقات ابن المعتز : ص 308 - 390

(1) هذه النصوص، نعتبرها خير مدخل لدراسة شعر راشد بن إسحاق في رثاء أيره، ولعلها بما تفصح عنه من موقف للقدمات وبعض الأئمة المحدثين لا غبار عليه، تجاه باب ثر من أبواب الأدب بقيت تبعة «الإثم» تلاحقه حتى اليوم مما زهد الباحثين فيه - لعل هذه النصوص تكون خير حافز لتجاوز عقدة «الإثم» تلك واقتحام هذا اللون من الأدب بما يقتضيه من تبصر ورياسة قصد استقصاء أبعاده والكشف عن خصائصه .

«ذَكَرُ الْأَعْضَاءِ لَا يُؤْتَمُّ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ فِي ذِكْرِهَا عِنْدَ شَتْمِ الْأَعْرَاضِ، وَقَوْلِ الرَّفَثِ فِي أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ، وَقَذْفِ الْمُحَصَّنَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ بِهِنَّ أَبِيهٖ وَلَا تَكْتَوُوا».

وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي ﷺ: إن هؤلاء إن مستهم حرُّ السلاح أسلموك: أَعْضِضْ بِبِظْرِ أُمَّكَ أَنْحُنْ نُسْلَهُ!.

وقال علي رضي الله عنه: مَنْ يَطُلُّ أَيْرُ أَبِيهٖ يَنْتَطِقُ بِهِ.

وأير أبي حكيمة راشد بن إسحاق في كثرة ما قال في مذهبه سالفاً، وذمه به أنفأ، ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجري مجرى المثل، وينخرط في سلك طيلسان ابن حزب، وضرطة وهب، وجمار طياب، وشاة سعيد<sup>(1)</sup>. ولقد استفرغ شعره في ذلك، وأتى بالنواتر والملح السوائر. ويقال: إنه كان يكتب لإسحاق بن إبراهيم المضعبي، فاتهمه بـغلام له، فأخذ في هذا الفن من الشعر، تنزيهاً لنفسه عن التهمة، حتى صار عادة له.

### الثعالبي

ثمار القلوب: ص 225 - 226

«... وهذه [القصائد] وإن كانت تهش لها طباع أهل الخلاعة وتتجافى عن

(1) انظر مجموعة الأشعار التي أوردناها في هذه الأغراض بالجزء الثالث.

سَمَاعِهَا مَسَامِعُ أَهْلِ الْوَرَعِ غَيْرِ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَيْثُ يَمُجُّهَا ذَوْقُ أَهْلِ الْأَدَبِ .

محمد عبده

(من تعليق له على سينية أبي نواس)

المدرجة بالمقامة الإبليسية للهمداني: أنظر شرحه ص 183<sup>(1)</sup>

— 5 —

« . . . وَلَسْنَا بِالذِّينِ نُضَلِّحُ مِنَ الشَّاعِرِ مَا أفسدَهُ طَبْعُهُ . . . عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْأَدَبِ  
قَدْ اغْتَفَرُوا الْمُمَارَحَةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ سَلَكَ الْحَرِيرِيُّ ذَلِكَ فِي الْمَقَامَةِ  
الْعَشْرِينَ . . . »<sup>(2)</sup> .

محمد الطاهر ابن عاشور

ديوان بشار: ج 1 ص 93

---

(1) أدرجنا هذه القصيدة التي لم ترد في طبقات الديوان، في الجزء 5 من هذا العمل (أنظر الفهرس).

(2) وهي المقامة الفارقة حيث ترد قصيدة للحريري نسجها على منوال أبي حكيمة (أنظر هذا الجزء ص 83 - 84).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إطار عام لترجمة راشد ودراسة ما تبقى من شعره

- 1 -

● هو راشد بن إسحاق أبو حَكِيمَةَ (لا «ابن راشد» ولا «أبو حَلِيمَةَ» كما ورد ذلك في بعض المصادر تَحْرِيفاً)، من الشعراء المقدمين في العقود الأولى من القرن الثالث كما تَشْهَدُ بذلك صلاته برجالات العصر ومنهم عبدالله بن طاهر أمير خراسان<sup>(1)</sup> (ت- 230) وقد تولّى الكتابة له، ومحمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم والوائق (ت- 233) وقد كانت تَشُدُّه إليه «مودّةٌ عجيبةٌ وأنسٌ كثيرٌ» (الطبقات / 389)، والفضل بن مروان وزير المعتصم (ت- 210) ويحني بن أكرم كبير القضاة في أيام المأمون (ت- 242) وكلاهما كان له نصيبٌ من أهاجيه.

● استنقَرَ مُعْظَمَ شعره في رثاء أئيرِه وبقِيَتْ تَبَعَةٌ ما قال في هذا الغرض تلاحقه حتى اليوم ممّا زهدَ الباحثين في جَمْعِ شتات ما تَبَقِيَ من ديوانه ودَرسِه.

● ذكره ابن المعتز (الطبقات / 309) مِنْ بَيْنِ جماعة يصفون أنفسهم بِضِدِّ ما هُم عليه حتى اشتهروا بذلك، إذ «كان يصفُ نفسه بالعِنة والعَجْز عن النكاح» في حين أنه «كان يُقَصِّرُ عنه التيسُّ»، ممّا يَضْفِي دَلالةً خاصّةً على «أئيرِياته» ويُوَضِّحُ بغضَ ما أُثِرَ عَنْهُ مِنْ تَعَلُّقِهِ بأحدِ غُلّمان ابن طاهر وكيف أنّه تَشَبَّه بما تَشَبَّه مُرأةً ودَفْعاً لِلشُّبْهَةِ.

(1) أنظر دراسة المنجي الكعبي: «بنو طاهر بن الحسين...» ص 328.

Mongi KAABI: Les Tahirides au Khurasan et en Iraq au III \ IXs \ Tunis 1983.

يذكر له ابن التديم ديواناً في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 191) ضاع فيما ضاع من مُدوِّنة العصر، وما تبقى منه ضمَّ شتاتَه مجموعُ خطِّي فريدٍ احتفظت لنا به خزانةُ برلين يحتوي على 65 قصيدة ومقطعة في 521 بيتاً ينضاف إليها مجموعُ 35 بيتاً أصبناها من مظان مختلفة. ويبدو أن هذا الشعر حسب شهادة ابن المعتز نال شهرةً واسعةً في حياة صاحبه<sup>(1)</sup> ممَّا يؤكِّد هذا التحوُّل الذي طرأ على الأذواق في المجتمعات الناشئة بالعواصم الجديدة، ناهيك أنك تقرأ إحدى أيريّات الشاعر - تلك التي افتتح بها مثلاً جامعُ شعره ما تبقى من ديوانه / مخطوطة برلين - لتفهم مدى شغف المعاصرين بهذا النوع من الشعر، فأنت تقفُ على طالع هذه القصيدة<sup>(2)</sup>:

«الحمد لله ربّ الحِلِّ والحَرَمِ      تجري المَعَالِمِ بالبَلْوَى وبِالنَّعَمِ»

فيذهبُ بك الظنُّ إلى أن سائر الأبيات سيكون على هذا القدر من الوقار والنبيل، في حين أن الحقيقة تصدِّمك في البيت التاسع وما يليه عندما تقرأ:

«لقد تحرّمتِ الأيَّامُ مِن بَدَنِي      عضواً إليه تناهتْ غايَةُ الكَرَمِ»

وَأَنذَاكَ تُذَرِّكُ مَنَحَى الشَّاعِرِ الهَازِلِ.

سَوْفَ لا نُورِدُ في هذا المَجْمُوعِ إلا جانباً من شعر راشد في الأيريّات (28) قصيدة من مجموع 40 اشتملَ عليها الديوان) وذلك لأسباب لا يتسعُ المقامُ لذكرها هنا أهمُّها ما تعرَّضتْ له مجموعة من القصائد والمقطعات من تَهَرُّ طَمَسَ

(1) الطبقات: ص 391.

(2) أنظر القصيدة رقم 25 ص 65 - 67 ضمن هذا المجموع.

فَقَرَأَ كَامِلَةً مِنْهَا<sup>(1)</sup>. أَمَا شَعْرَ أَبِي حَكِيمَةَ فِي غَيْرِ الْأَيْرِيَّاتِ (وَمَجْمُوعُهُ 33 قَصِيدَةً وَمَقْطَعَةً وَالْمَقْطَعَةُ هِيَ الْغَالِبَةُ) فَلَقَدْ قَطَعْنَا مِنْهُ 8 قَصَائِدَ فِي الْغَزْلِ<sup>(2)</sup> وَأُخْرَى مِثْلَهَا فِي أَغْرَاضِ شَتَّى يَجِدُهَا الْقَارِيءُ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذِهِ الْمَدُونَةِ (أَنْظُرِ الْفَهْرَاسَ الْعَامَةَ). عَلَى أَنَّنَا نَعْتَزِمُ نَشْرَ الدِّيْوَانِ بِصَلْتِهِ - وَهُوَ عَمَلٌ جَاهِزٌ - فِي حَلْفَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ، وَسَنَقْدِمُ لَهُ بِدِرَاسَةِ مَطْوَلَةٍ تَتَنَاوَلُ تَحْلِيلَ خِصَائِصِ هَذَا الشَّعْرِ مِنْ زَاوِيَتَيْنِ:

● الزاوية الأسلوبية: تحليل ظاهرة «الضحك والإضحاك» في أيريات أبي حكيمة، وتبيان كيف أنّ طرافة هذا الشعر تكمن في انتحال أساليب الخطاب الرّصين (من حماسة وفخر ورتاء) لتأدية حساسية حضرية عابثة ساخرة..

● الزاوية الدلالية: التعمق فيما ألمعنا إليه عندما حاولنا معالجة قضية «الازدواجية في السلوك» مع مُضْعَبِ الْكَاتِبِ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ الْمَعَاصِرِينَ<sup>(3)</sup>.

#### - 4 -

أهمُّ المصادر التي ورد فيها ذكرٌ لأبي حكيمة، يجد القاريءُ تفصيلها في تضاعيف التخرّيج الذي ذيلنا به القصائد، يُنظر كذلك في بروكلمان (الملحق 1 ص 123) وفي تاريخ الآثار العربية المدونة لسزقن (ج 2 ص 577 - 578).

#### - 5 -

لا ذكر له في ما وقفنا عليه من آثار الدارسين المعاصرين.

(1) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما أمحي منه أو كاد فذاك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سنقيه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزودنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

(2) أنظر الجزء الثاني ص 299 - 309.

(3) أنظر الجزء الخامس (الفهرس).

[الطويل]

- 1- لَعَهْدِي بِأَيْرِي مَا يُدْمُ اخْتِبَارُهُ
- 2- يُثُورُ فَيَلْقَى عَسْكَرَ التَّيْكَ وَخَدَهُ
- 3- إِذَا اسْتَعْرَتْ حَرْبُ الْمُجُونِ بِأَهْلِهَا
- 4- [فَكَمَّ مِنْ صَرِيحِ بَاتٍ يَفْرِي أَدِيمَهُ
- 5- وَقَدْ كَانَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا صُعُوبَةً
- 6- أَلَمْ يَكْ مِقْدَامًا عَلَى الْحَرْبِ مَرَّةً
- 7- يُؤَلِّي قَفَاهُ حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَعَى
- 8- إِذَا قَامَتِ الْأَرْبَابُ لَمْ يَكْ عِنْدَهُ
- 9- وَكَانَ يَشُقُّ الْإِسْتِ إِنْ ضَاقَ ثَقْبُهَا
- 10- تَقَلَّصَ حَتَّى كَادَ يَلْصَقُ بِالْحَشَا
- 11- فَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَشْبَهَ مِنْهُمَا
- 12- فَمَنْ لِي بِأَيْرٍ غَيْرِ أَيْرِي أَبَاعَهُ

التخریج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ أ- ب] (\*) (1 - 12).

- حماسة الظرفاء: ص 139 (البيت 9) وقبله البيت التالي:

(\*) الأرقام بين معقفين تُحيل القارئ على ورقات المخطوطة «أ» (بطن)، «ب» (ظهر).

«إلى أن [عسا حرها] وَذَبَبَ مُنْعَظِي فَصِرْتُ «فَقَا نَبِكَ» وَصَارَتْ «الْأَهْبِي»  
 ما بين حاصرتين ورد هكذا بنص المُحَقِّقِ وهو تحريفٌ لم نهتدِ في ضبطه إلى وجه  
 (نرضاه).

- 2 -

[الوافر]

- 1- وَضَاحِكَةٌ إِلَى مِنَ النَّقَابِ
- 2- كَشَفْتُ قِنَاعَهَا فَإِذَا عَجُوزٌ
- 3- فَمَا زَالَتْ تُضَاحِكُنِي (1) طَوِيلًا
- 4- تُحَاوِلُ أَنْ تُقِيمَ أَبَا زِيَادٍ (2)
- 5- فَقُلْتُ لَهَا حَلَلْتِ بِشَرِّ وَاِدٍ
- 6- مَتَى تُشْفَى الْعَجُوزُ إِذَا اسْتِنَاكَتِ
- 7- بِأَيْرِ لَيْسَ يَصْلُحُ يَوْمَ حَرْبٍ
- 8- وَبَعْدُ فَهَلْ رَأَتْ عَيْنَاكِ خَلْقًا
- 9- [تَعْقَدُ وَاسْتَوِي] الطَّرْفَانِ مِنْهُ
- 10- أَكْشَفُ مِنْهُ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
- 11- [ ] (\*) الكِعْبَابِ
- 12- كَظْمَانٍ يَحْنُ إِلَى [الْفِيَا فِي]
- 13- وَمَنْ يَدْعُ الْجِنَانَ مُعْطَلَاتٍ
- 14- فَقَامَتْ حِينَ أَخْجَلَهَا جَوَابِي

(\*) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما أمحي منه أو كاد ذلك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سبقه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزودنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

15 - أَتَتْ بِجِرَابِهَا تَكْتَالُ فِيهِ فَرَاخَتْ وَهِيَ فَارَعَةُ الْجِرَابِ

التخريج:

- الديوان / المخطوطة: الورقة [17/ ب] والورقة (19/ أ) (1-15).

- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 265 (1-6).

ج 3 ص 207 (1، 3، 5-6).

- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 152 (9-10).

اختلاف الرواية:

1 - محاضرات الأدباء: «تُجَشُّمُنِي».

2 - محاضرات الأدباء: «أبا رِيَادٍ» وهو تصحيف.

- 3 -

[السريع]

- |                                   |  |
|-----------------------------------|--|
| بِعَبْرَةَ تَشْفِي حَرَارَاتِي    | 1 - أَبْكِي عَلَى الْهَوَى وَلَذَاتِي        |
| يَخُونُنِي فِي وَقْتِ حَاجَاتِي   | 2 - أَبْكِي عَلَى أَيْرِ ضَعِيفِ الْقُوَى    |
| صَرِيحَ اسْقَامٍ وَأَفَاتِ        | 3 - أَضْبَحَ رَثَّ الْحَبْلِ مُسْتَرْخِيًا   |
| وَنَوْمُهُ إِخْدَى الْمُصِيبَاتِ  | 4 - يَنَامُ عَمَّا يَسْتَلِدُّ الْفَتَى      |
| مِثْلَ مَيْتِ الصَّرْدِ السَّاقِي | 5 - يَبِيْتُ فِي الصَّيْفِ أَخَا قِرَّةَ     |
| يَزُومُ تَوْلَى [بِصَبَابَاتِي]   | 6 - أَوْهَى قُوَاهُ مَا يُمِيتُ الْقُوَى     |
| دَالَ عَلَى [ ]                   | 7 - كَانَهُ حِينَ [دَهَاهُ الْبَلَى]         |
| [بَعْدَ نَشَاطٍ وَحَرَارَاتِ]     | 8 - صُبَّ عَلَيْهِ كَسَلٌ دَائِمٌ            |
| وَصَدَّ عَنِ أَهْلِ الْمَوَدَاتِ  | 9 - وَفَارَقَ اللَّهْوَ وَأَخْدَانَهُ        |
| صَاحِبَ [ ] وَغَارَاتِ            | 10 - وَاجْتَنَبَ الْحَرْبَ كَانَ لَمْ يَكُنْ |
| مَوَاطِنًا غَيْرَ ذَمِيمَاتِ      | 11 - كَانَهُ لَمْ يَغْشَ فِيمَا مَضَى        |

- 12 - مَوَاطِنًا تَعْرِفُهُ أَهْلُهَا  
 13 - يَسْطُو عَلَى الْقِرْنِ غَدَاةَ الْوَعَى  
 14 - يَكْبُ صَرْعَاهُ لِأَذْقَانِهِمْ  
 15 - لَا يَشْتَكِي الْقَوْمُ جِرَاحَاتِهِمْ  
 16 - تَسْمَعُ لِلْأَبْطَالِ مِنْ تَحْتِهِ  
 17 - شَبَّهْتُهُ فِيهِمْ بِذِي إِخْنَةٍ  
 18 - وَكَانَ لَا يُعْجِزُهُ مَرَّةٌ  
 19 - وَلَا حُصُونٌ دُونَ أَبْوَابِهَا  
 20 - ذَلِكَ رَفِيقٌ كَانَ لِي مُؤْنِسًا  
 21 - [ ]  
 22 - كُنْتُ إِذَا قَامَ أَبَاهِي بِهِ  
 23 - كَأَنَّ دُونِي مِنْهُ مِرْزَبَةٌ  
 24 - فَدَبَّ فِيهِ التَّقْصُ وَاخْتَانَهُ  
 25 - تَخَرَّمْتُهُ مَفْضَلًا مَفْضَلًا  
 26 - فَلَمْ تَدْعِ سِوَى صَلْعَةٍ  
 27 - مِثْلَ بَقَايَا طَلَلِ دَارِسِ  
 28 - وَأَظْهَرَ الزُّهْدَ يُرَائِي بِهِ  
 29 - يُطْرِقُ لَأَمْ مِنْ وَرَعٍ عِنْدَهُ  
 30 - تَابَ وَلَوْ كَانَتْ بِهِ قُوَّةٌ  
 31 - مَنْ عَاشَ أَفْتَتُهُ صُرُوفُ الْبَلَى
- بِالصُّدْقِ فِيهَا وَالْمُحَامَاتِ  
 سَطْوَةَ مِقْدَامٍ بِهَا عَاتِ  
 بِالطُّوْعِ مِنْهُمْ وَالْمُؤَافَاتِ  
 وَلَا يَخَافُونَ الْمَيِّتَاتِ  
 حَيْنَ أَنْفَاسِ وَأَضْوَاتِ  
 يَقِيضُ مِنْ أَهْلِ الْحِكَايَاتِ  
 فَتَحُ الْجَوَاسِقُ الْمُنِيَعَاتِ  
 رُكُوبُ أَهْوَالِ وَرَوْعَاتِ  
 يُحِبُّ إِسْعَافِي [بِمِيقَاتِي]  
 كَأَتَهُ إِخْدَى [ ]  
 مَنْ رَامَ فَخْرِي وَمُبَاهَاتِي  
 أَوْ تَحْتَ [ ] وَتَدُنَاتِي  
 دَهْرٌ مَلِيءٌ بِالْخِيَانَاتِ  
 خُطُوبُ أَخْدَاتِ مِلْمَاتِ  
 بَيْنَ عُرُوقِ وَجَلِيدَاتِ  
 دَائِرِ أَعْلَامِ وَأَيَّاتِ  
 وَالنَّاسِ إِخْوَانِ مُرَاءَاتِ  
 إِطْرَاقِ ذِي نُسُكِ وَإِخْبَاتِ  
 عَادَ إِلَى تَلْكَ الْخَسَارَاتِ  
 بَكَرَ أَيَّامِ وَسَاعَاتِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [10/ ب] والورقة [3/ أ - ب]. [1 - 31].

[المتقارب]

- 1- رَغِبْتُ (1) إِلَى شَادِنٍ أَدْعَجِ  
2- إِلَى مَرْكَبٍ مِنْ نِتَاجِ الْمُلُوكِ  
3- أَتَيْتُ بِهِ مُسْرَجاً مُلْجِماً  
4- فَالْفَيْتُ أُبْرِي غَدَاةَ اللَّقَاءِ (2)  
5- تُحَرِّكُهُ تَرْتَجِي نَفْعَهُ  
6- فَلَمَّا بُلِيْتُ بِأَنْ لَا يَقُومَ  
7- وَقُلْتُ عَلَامَ اِكْتِسَابِ الذَّنُوبِ  
8- سِوَاءِ عَلَيْكَ إِذَا مَا دُعِيَتْ (4)  
9- فَهَيْهَاتَ مَا لَكَ فِيمَا صَنَعْتَ
- يُشَبِّهُهُ بِالْقَمَرِ الْأَبْلَجِ  
غَيْرِ مُخْلَى وَلَا مُنْجِجِ  
لِأَلْتَدَّ بِالْمَرْكَبِ الْمُسْرَجِ  
الْبَيْنَ مِنْ جِلْدَةِ الْهَنْجِجِ  
وَقَدْ يُحَرِّمُ الْعَبْدُ (3) مَا يَرْتَجِي  
رَجَعْتُ إِلَى مَالِحِ الْكُرْبِجِ  
وَمَا أَنَا بِالْقَرْنِ الْمُخْرَجِ  
إِلَى نَيْكِهِ (5) جُنْتُ أَمْ لَمْ تَجِي  
سَتْ عُذْرٌ وَمَالِكٌ مِنْ مَخْرَجِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ ب] والورقة [5/ أ] (1 - 9).  
- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 4 «صدر»، 5 «عجز»، 8) وإضافة البيتين  
التاليين بين 4/ 5 و 8:

- 1- تَرَى تَرْكُهُ أَيْمًا حَسْرَةً وَأَنْتَ بِهِ مُسْتَهَامٌ شَجِي  
2- وَصِرْتَ تَخْرُجُ مِنْ نَيْلِهِ وَلَوْ قَامَ أَيْرُكَ لَمْ تَخْرُجِ

اختلاف الرواية وضبط الأبيات: (استناداً إلى فوات الوفيات):

(1) دُعِيَتْ،

(2) أيرك مستخدرا (مع إدماج تمام الصدر وعجز البيت الموالي في بيت

واحد).

(3) المرء،

(4) رنوت،



## [السريع]

- 1- لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَايَ مُذْ شَفْتَنَا  
 2- أَيْرُ ضَعِيفُ الْمَثْنِ رَبُّ الْقَوَى  
 3- كَسْلَانُ لَا يُخْرِكُ مِنْ نَوْمِهِ  
 4- يَنْشِي عَنِ اللَّذَاتِ أَعْطَافَهُ  
 5- [كَمْ مِنْ عُيُوبٍ فِيهِ] لَمْ أُخْصِهَا  
 6- يَا أَيْرُ [مُسْتَرْخِيًا  
 7- [غَيْرَ مِنْكَ] [وَصَرَفُ الْبَلَى  
 8- وَطَالَمَا قَمْتُ [ ]  
 9- وَطَالَمَا صَاحَبْتَ ذَا قِرَّةَ  
 10- يُقَدِّمُنِي مِنْكَ عَصَا ضَخْمَةً  
 11- كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا قَائِمًا  
 12- وَكَمْ مَبِيتٍ لَكَ تَحْتَ الدُّجَى  
 13- تَسْرِي إِلَى اللَّذَاتِ تَتَّابَهَا  
 14- كَمْ مَشْهَدٍ لَأَقَيْتَ أَبْطَالَهُ  
 15- تَهْتِكُ مَا تَحْتَ سَرَائِلِهِمْ  
 16- وَكَمْ صَرِيحٍ لَكَ صَادَقْتُهُ  
 17- لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْكَ عَلَى غِرَّةَ  
 18- بِحَرْبَةٍ مَلَسَاءَ فِي غَمَزِهَا  
 19- سُقِيََا لِذَلِكَ الْعَيْشِ لَوْ أَنَّهُ
- بِمِثْلِ أَيْرِي بَيْنَ رِجْلَيْ أَحَدٍ  
 لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْقِدَهُ (1) لَانْعَقَدُ  
 كَأَنَّهُ مَيِّتٌ إِذَا مَا رَقَدُ  
 إِذَا اسْتَشَارْتَهُ إِلَيْهِنَّ يَدُ  
 حَتَّى بَدَا لِي مِنْهُ أُخْرَى جُدُ  
 أَيْنَ الصَّبَا عَنْكَ وَأَيْنَ الْجَلْدُ  
 وَكَرُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ بَعْدَ غَدُ  
 بَعْضُ [ ]  
 بِهَامَةٍ تُذْفِيءُ كَفَّ الصَّرْدُ  
 مَلَسَاءُ مَا فِي قَدَمَا مِنْ أَوْذُ  
 مِثْلَ قِيَامِ الْعَابِدِ الْمُجْتَهِدُ  
 تُسَارِقُ الطَّغْنَةَ خَوْفَ الرَّصْدُ  
 وَأَنْتَ فِي رَخْلِكَ لَمْ تُفْتَقِدُ  
 بِحَرْبَةٍ مِثْلَ اللَّظَى تَتَقَدُ  
 هَتَكَ الْعَوَالِي حَلَقَاتِ الزَّرْدُ  
 مُنْكَشِفَ الْعَوْرَةَ دُونَ الْجَسَدُ  
 وَهُوَ كَثِيرُ الْجَمْعِ جَمُّ الْعَدَدُ  
 شَفَاءُ ذِي الْغَيْلِمِ مِمَّا يَجِدُ  
 دَامَ عَلَى الدَّهْرِ [دَوَامَ الْأَبْدُ]

## التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [19/ أ - ب] (1 - 19)،
- ثمار القلوب : ص 226 (1 - 2)،
- شرح مقامات الحريري : ج 2 ص 161 (2)،
- حماسة الظرفاء : ص 138 - 139 (2).

والمصادر الثلاثة تضيف إلى رواية الديوان البيت التالي :

إِنْ يُنْسِ كَالْبَقْلَةِ فِي لِينِهَا فَطَالَمَا أَضْبَحَ مِثْلَ الْوَتْدِ (2)

## اختلاف الرواية :

- 1 - حماسة الظرفاء : «تعقده».
- 2 - ثمار القلوب : «الذنب».

- 6 -

## [الطويل]

- 1- تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِأَيْرِكَ لَا يُرَى
  - 2- أَمْ اخْتَرَمَتْ كَفُّ الْمَنِيَّةِ كَفَّهُ
  - 3- فَقُلْتُ لَهَا أَيَّرِي مُقِيمٌ مَكَانَهُ
  - 4- تَقَلَّصَ حَتَّى غَارَ فِي فَضْلِ جِلْدَةٍ
  - 5- [عَلَيْهِ غِطَاءٌ يَمْنَعُ الْكَفَّ لَمْسَهُ
  - 6- [فَهَلْ بَصُرْتَ عَيْنَاكَ ]
  - 7- لَقَدْ أوردته الحادِثاتُ موارِداً
  - 8- وَلَمْ يَبْقُ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا مَعَالِماً
  - 9- كَانَ لَمْ يَكُنْ نَجداً إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ
  - 10- وَلَمْ يَمْنُضِ بَيْنَ الدَّارِعِينَ سِنَانُهُ
  - 11- فَإِنْ تَعَجَّبِي مِنْ ضَعْفِهِ بَعْدَ قُوَّةِ
- أَطَارِبِهِ مِنْ فَوْقِ خُصْيَيْكَ طَائِرُ  
فَأَضْبَحَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ  
وَلَكِنَّهُ رِخْوُ [الْمَقَاصِلِ ضَامِرُ]  
فَلَا الْجِلْدُ [ ]  
وَتَخَجُّبُهُ عَنَّا أَنْ يُزَارَ التَّوَاظِرُ  
فَتَى غَابَ عَنْهُ أَيَّرُهُ وَهُوَ حَاضِرُ  
مِنَ الدَّلِّ أَغْيَتْ دُونَهُنَّ الْمَصَادِرُ  
بَلِيغٌ كَمَا تَبْلَى الرُّسُومُ الدَّوَائِرُ  
وَدَبَّتْ بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ الْعَسَاكِرُ  
وَيَسْتَنُّ فِي أَعْرَاضِهِمْ وَهُوَ حَاسِرُ  
فَكَمْ مَحْرَبٍ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

- 12 - أَحِينَ أَسْتَبَانَ النَّقْصُ فِيهِ اِزْدَرَيْتِهِ  
 13 - فَقَدْ تُخَلِّقُ الْآيَامَ دِيْبَاجَةَ الْفَتَى  
 كَأَنَّكَ لَمْ [ ] بِهِ وَهُوَ وَافِرٌ  
 وَتَبْلَى عَلَى الذَّهْرِ الْغُصُونُ النَّوَاطِرُ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [ 12 / ب ] والورقة [ 13 / أ ] [ 1 - 13 ) .

- 7 -

[ الوافر ]

- 1 - تَبَنَهُ أَيُّهَا الْاَيِّرُ الْمُدَلَّى  
 2 - لَقَدْ أَضْبَحْتَ مِنْ عِبْرِ اللَّيَالِي  
 3 - تَزِيدُكَ لَذَّةَ التَّخْرِيكِ ضُغْفًا  
 4 - تَوَقَّرُ عَنْ مُلَاعَبَةِ الْغَوَانِي  
 5 - كَمَا قَدْ مَالَ مِنْ سُكْرِ صَرِيْعٍ  
 6 - تَقْلَصُ إِنْ أَصَابَكَ بَرْدٌ لَيْلٍ  
 7 - وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ أَنْتَ مُلْقَى  
 8 - تُؤَلِّي الْغَانِيَاتُ قَفَا لَيْمٍ (1)  
 9 - فَأَيَّةُ سَاعَةٍ إِنْ نَابَ أَمْرٌ  
 10 - تَحِنُّ إِلَى الْبِعَادِ إِلَى سُلَيْمَى  
 11 - وَتَعْرُضُ حِينَ [ ] الشُّوبِ [ ]  
 12 - [ وَأَنْ جَدَّ اللَّقَاءُ هَرَبْتَ مِنْهَا  
 13 - كَمَنْهَزِمٍ يَفِرُّ مِنَ الْمَنَايَا  
 14 - كَأَنَّكَ [ لَمْ تَخْضُ عَمْرَاتِ ] حَزْبٍ  
 15 - وَلَمْ تَسْتَقْبِلِ الْاَبْطَالَ فِيهَا  
 16 - وَرَأْسٍ فِي مُؤَخَّرِهِ اِزْتِفَاعٌ  
 17 - كَانَ عَلَى مَفَارِقِهِ شَهَابًا  
 لِشَانِكَ إِنْ طُولَ النَّوْمِ عَارٌ  
 وَأَضْبَحَ فِيكَ لِلنَّاسِ اِعْتِبَارٌ  
 إِذَا بَاتَتْ تُغْمَزُكَ الْجَوَاوِرُ  
 وَشَرُّ خَلَائِقِ الْاَيِّرِ الْوَقَارُ  
 تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْعُقَارُ  
 وَتَسْتَرْخِي إِذَا حَمِيَ النَّهَارُ  
 عَلَى الْخُضِيِّينَ لَيْسَ لَكَ اِنْتِشَارُ  
 تَلِيْقُ بِهِ الْهَزِيْمَةُ وَالْفِرَارُ  
 تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ وَتُسْتَشَارُ  
 وَتَهْجُرُ [ ]  
 [ ] خَلِجَ الْاِزَارُ  
 مَخَافَةٌ أَنْ يَضُمَّكُمْ اِشْعَارُ  
 وَتُعْجِلُهُ الْمَخَافَةُ وَالْحِدَارُ  
 تَهَيَّبَهَا الْبَطَّارِقَةُ الْكِبَارُ  
 بِرُمُوحِ (2) مَا تَخَوَّنَهُ اِنْكِسَارُ  
 عَلَى اِزْجَائِهِ طَوْقٌ مُدَارُ  
 تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِهِ الشَّرَارُ

- 18 - فَكَيْفَ جَبْنَتْ عَنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي  
 19 - تَوَلَّدُ فِيكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ  
 20 - وَكَانَ عَلَى عُورِكَ سِتْرٌ صَوْنٍ  
 21 - رَمَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِسَهْمٍ حَتْفٍ  
 22 - فَمَا فَقَدْتِكَ عَيْنُ أَخٍ مَشُوقٍ  
 23 - وَلَكِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِي وَوَلَّتْ  
 24 - فَإِنْ أُجْرِعَ عَلَيْكَ فَلَا مَلُومٌ  
 25 - [أَلَمْ تَرَمْ كَبَّ الْأَيَّامِ صَغْبًا  
 26 - وَلِلدُّنْيَا وَإِنْ سَرَّتْكَ حِينًا

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [13/ ب] والورقة [17/ 1 - ب] (1 - 26).  
 - الوافي بالوفيات/ مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس: المجلد 12 ص 153 (1)،  
 6 - 8، 14 - 15، 19 - 20).

اختلاف الرواية :

الوافي بالوفيات: (1) - «لَيْمًا» - (2) «بِمَثْنٍ» - (3) «فَرَأَلٌ».

- 8 -

[البسيط]

- 1 - وَنَسْوَةَ قَلْبِنَ [ ]  
 2 - فَقُلْتُ لَوْ كَانَ لِي أَيْرٌ يُسَاعِدُنِي  
 3 - إِنِّي بَلِيْتُ بِقَيْسٍ لِي أَمْرُضُهُ  
 4 - إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيْرًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ  
 5 - كَانَ قَطْرِيهِ مِنْ قُرْبِ التَّقَائِهِمَا  
 6 - حَنْتُ إِلَيْكَ مِنْ نِي كُلِّ جَارِحَةٍ
- كَمْ ذَا التَّغَافُلُ عَنَّا يَا لَكَ الْخَيْرُ  
 أَرْضَيْتُكَنَّ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَيْرُ  
 يَبْكِي لِمَضْرَعِهِ النَّاقُوسُ وَالْدَيْرُ  
 يَجِلُّ فِي الْوَصْفِ عَمَّا يَحْمِلُ الْعَيْرُ  
 سَيْرُ الرِّكَابِ إِذَا مَا رَكِبَ السَّيْرُ  
 كَمَا تَحْنُ إِلَى أَوْكَارِهَا الطَّيْرُ

[مجزوء الرمل]

- 1- أَيُّهَا الْأَيُّرُ تَبَبْنَا  
2- مَا اغْتَذَارِي (1) عِنْدَهُ فِي  
3- [فِي التَّلَاقِي كَشَفُ] [ ]  
4- يَا ثَقِيلَ الرَّأْسِ [يُغْفِي  
5- جَاءَ عَلَا جِلْدَةَ خُضَيِّ  
6- لَيْسَ يَنْحَاشُ بِخَيْرِ (3)  
7- إِنْ نَوَمَ الْأَيُّرُ ذُلُّ  
8- قَلَّ مَا تَهَوَى الْغَوَانِي  
9- إِنَّمَا يَزْهَدُنْ فِيهِ  
10- وَيُوَاطِبُنْ (4) عَلَيْهِ  
11- صِرْتَ كَالْهَذْبِ الْمُدَلَّى  
12- لَيْسَ يَخْطَى بِكَ يَوْمًا  
13- لَا وَلَا يَنْفَعُ جَارًا  
14- أَيْنَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ  
15- وَلِعَهْدِي (5) بِكَ دَهْرًا  
16- مَا يَبْرَأُكَ النَّاسُ إِلَّا  
17- إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهُمْ  
18- تَرَكَبُ الْهَوْلَ وَتَجْرِي  
19- سَاجِبًا ذَيْلَ مُجُونٍ
- خَلَعَ الْخَشْفَ إِزَارَهُ  
كَ وَكَذْ صِرْتَ شِعَارَهُ  
[ الْمُسْتَشَارَةُ ]  
طُوبَى لَيْلِي (2) وَنَهَارَهُ  
مِنْ الْقَرْدِ دَنَارَهُ  
لِمُيَدِيرٍ إِنْ أَدَارَهُ  
فَاخْذِرِ السُّذُكَّ وَعَارَهُ  
حَلِمَ أَيُّرٍ وَوَقَارَهُ  
حِينَ يَعْرِفُنْ أَنْكِسَارَهُ  
حِينَ يَحْمَدُنْ اخْتِبَارَهُ  
بَعْدَ حُسْنٍ وَغَضَارَهُ  
زَائِرٍ عِنْدَ الزَّيَارَهُ  
قَرَّبَ الْحُبُّ جَوَارَهُ  
مِنْ نَشَاطٍ وَحَرَارَهُ  
قَائِمًا مِنْ لَلِ الْمَنَارَهُ  
مِنْ حَدِيدٍ أَوْ حَجَارَهُ  
غَمْرُ [عَيْنٍ أَوْ إِشَارَهُ] (6)  
فِي مَيَادِينِ الْجَسَارَهُ  
يَبِينُ فَتْكَ وَشَطَارَهُ

- 20- كُـلُّ قَرْنٍ لَكَ يَخْشَى  
وَقَعَةٌ مِنْكَ وَغَارَةٌ
- 21- كُنْتُ فِي النَّيْكِ أَمِيرًا  
فَانْقَضَتْ تِلْكَ الْإِمَارَةٌ
- 22- وَخَلَّكَ مِنْكَ الْمَغَانِي  
بَعْدَ أَنْسِ وَعِمَارَةٍ
- 23- وَأَنْجَلْتُ عَنْكَ سَرَائِيلَ  
مِنَ الْعِزِّ مُعَارَةٍ
- 24- أَغْقَبْتُ مِنْكَ اللَّيَالِي  
حُلُوعًا وَعَيْشٍ بِمَرَارَةٍ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ ب] والورقة [6/ أ - ب] [1 - 24]،  
- طبقات ابن المعتز: ص 390 - 391 (1 - 2، 4 - 10، 14 - 15، 17)،  
- المختار من طبقات ابن المعتز: (الطبقات ص 458: البيتان 11 - 12)،  
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (8).

ضبط النص واختلاف الرواية:

- 1 - في الأصل: «أعدي» وهي كلمة مطموسة أعيد نسخها مُحَرَفَةً،  
والتصويب عن الطبقات.
- 2 - في الأصل: «تغضى ليل محول» وهي كلمات مطموسة أعيد نسخها  
محرفة، والتصويب عن الطبقات،
- 3 - في الأصل: «لِخَيْرٍ» وهو تحريف،
- 4 و5 - طبقات ابن المعتز: «يُوطِئْنَ» - «فَلْعَهْدِي»،
- 6 - ما بين حاصرتين بياض بالأصل اجتهدنا في تخريجه تَبَعًا للسياق،  
ولعلَّ مَا اقترحناه هو الصواب.

- 10 -

[مجزوء الرمل]

- 1- أَيُّهَا الْأَيْرُ تُتَبَّنَةُ طَالَ ذَا التَّوْمِ بِمَرَّةٍ
- 2- مَا أَرَى عِنْدَكَ خَيْرًا لَا وَلَا فِيكَ مَسْرَّةٍ
- 3- [كُتِرَتْ] بَعْدَ انْتِفَاعٍ فِيكَ أَبْوَابُ الْمَضْرَّةِ

- 4- [يَا عَجُوزاً صَادَقْتَهَا]  
 5- [ضَمَّهَا الْبَرْدُ بِزَيْقٍ]  
 6- صِرْتَ بَعْدَ النَّيْكِ مِمَّنْ  
 7- وَلِعَهْدِي بِكَ دَهْرًا  
 8- كُنْتَ لَا تَنْفَعُ حَتَّى
- لَيْلَةً شَتَوَاءَ قَرَّةٍ  
 فِي شَيْبِهِ بِالْمَصْرَةِ  
 لَا يَخَافُ النَّاسُ شَرَّةَ  
 غَيْرِ مَأْمُولِ الْمَعْرَةِ  
 تَدْخُلُ الْحَرَّ بِمِرَّةٍ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [ 6 / أ - ب ] والورقة [ 11 / أ ] ( 1 - 8 ) .

- 11 -

[البسيط]

- 1- إِنَّ الْخُطُوبَ مُلْحَاتٌ عَلَى الْبَشْرِ  
 2- لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا  
 3- وَمَاتَزَالَ لِأَحْدَاثِ الصَّبَا عِلُّ  
 4- انْظُرْ إِلَيَّ وَمَا يَصْنَعْنَ فِي بَدَنِي  
 5- تَرَكْنَ أَيْرِي نِضْوًا لَا حَرَكَ بِهِ  
 6- أَبْقَيْنَ مِنْهُ جُلَيْدَاتٍ مُشْتَجَّةَ  
 7- [ ] عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى مَا أُشْبِهُهُ  
 8- كَأَنَّهُ [ طَلَّلُ أَفْوَتْ ] مَعَالِمُهُ  
 9- يَا رَبِّ صَانِحَةَ بِالْوَيْلِ حِينَ رَأَتْ  
 10- أَيْرٌ تَعَقَفَ (1) وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ  
 11- يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ الْبَوْلَ مُتَنْصِبًا (2)  
 12- [ تَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ دَاهِيَةٌ  
 13- [ إِذَا أَقَامَتَهُ سَلَمَى مَالٍ فِي يَدِهَا ]  
 14- [ يَنَامُ ] لَنَّهُ
- [مُسْتَبَدِلَاتٌ صَفَاءَ الْعَيْشِ بِالْكَدْرِ]  
 مَاذَا تُرِينَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبْرِ  
 مُسَلِّطَاتٌ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَالضُّوْرِ  
 لَقَدْ تَحَيَّنْتَنِي بِالنَّقْصِ وَالغَيْرِ  
 مَنْ يَخْتَبِرُهُ يَجِدُهُ شَرًّا مُخْتَبِرِ  
 مَا يَسْتَيْبِنُ لِيذِي مَسِّ وَلَا نَظَرِ  
 إِلَّا بِخَطِّ كِتَابِ دَارِسِ الْأَثْرِ  
 لَمْ يُبْقِ مِنْهُ الْبَلَى شَيْئًا وَلَمْ يَذَرِ  
 مَا بَيْنَ فَخْذَيْي مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ عَبْرِ  
 مِثْلَ الْعَجُوزِ حَنَاهَا شِدَّةُ الْكِبَرِ  
 كَأَنَّهُ قَوْسٌ نَدَّافٍ بِسَلَا وَتَرِ  
 لَمْ تَجْرُ قَطُّ ] [ ]  
 مِثْلَ الْمُرْتَحِ [يَشْكُو شِدَّةَ الضَّرْرِ]  
 [وَأِنْ دَجَى] اللَّيْلُ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى السَّفَرِ

- 15 - وَلَا يَقُومُ وَإِنْ أَيْقَظْتَهُ (3) سَحَرًا  
 16 - تَأْتِي مَسَاوِيهِ أَنْ يُخْصَى لَهَا عَدَدٌ  
 17 - دَبَّ الْبِلَى فِيهِ حَتَّى مَا يُصَابُ لَهُ  
 18 - يُدْعَى إِلَى لَذَّةِ الدُّنْيَا فَيَتْرُكُهَا  
 19 - كَانَهُ حَالِفٌ بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا  
 20 - تَقُولُ سَلَمَى وَقَدْ بَاتَتْ تُغَمِّزُهُ  
 21 - فَقُلْتُ إِنْ لَانَ فِي كَفَيْكَ مَلْمَسُهُ  
 22 - وَطَالَمَا اسْتَعْرَتِ حَرْبُ الْمُجُونِ بِهِ  
 23 - لَا تَسْأَلِي سَلَمَ عَنْ أَخْبَارِهِ أَحَدًا  
 24 - كَمْ قَدْ حَلَفْتَ لَهُ بِاللَّهِ جَاهِدَةً  
 25 - [أَيَّامٌ لَا يَنْشِي عَنْ عِزَّةٍ حَضَرَتْ]  
 26 - تُكْشِفُ الْحَرْبُ مِنْهُ عَنْ أُخِي نَفَقَةً  
 27 - يَنْسَابُ بَيْنَ مَطَايِيرِ وَأُودِيَةِ  
 28 - لَقَدْ أَصَبْتَ بِهِ مِقْدَامَةً بَطْلًا  
 29 - هِيَ الْمَقَادِيرُ أَنْتَهُ حَوَادِثُهَا  
 30 - جَعَلْتَهُ عِظَةً لِي فَاتَعَطَّتُ بِهِ
- كَمَا تَقُومُ أَيُّورِ النَّاسِ فِي السَّحْرِ  
 وَأَنْ تُمَثَّلَ فِي الْأَوْهَامِ وَالْفِكَرِ  
 جِسْمٌ يُضَافُ إِلَى طُولٍ وَلَا قِصْرِ  
 كَانَهُ مُشْرِفٌ مِنْهَا عَلَى خَطَرِ  
 أَلَّا يَقُومَ عَلَى أَنْثَى وَلَا ذَكَرِ  
 مَاذَا بِأَيْرِكَ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ خَوَرِ  
 لَطَالَمَا كَانَ صَعَبَ الرَّأْسِ كَالْحَجَرِ  
 فَكُلُّ فُرْسَانِهَا مِنْهَا عَلَى حَذَرِ  
 فِي دُونَ عِلْمِكَ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ  
 مَا ذُقْتَ مِثْلَكَ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرِ  
 وَإِنْ تَقَحَّمْ فِيهَا لُجَّةَ الْغَرَرِ  
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ [عِنْدَ الْوَرْدِ] وَالصَّدْرِ  
 لَا ضَوْءَ شَمْسٍ يُرَى فِيهَا وَلَا قَمَرَ  
 مُؤَيَّدًا فِي الْوَعَى بِالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ  
 وَمَنْ يُجِيرُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْقَدْرِ  
 وَأَيُّ مُتَعَطِّ فِيهِ وَمُتَعَبِّرِ

### التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [ 15 / أ - ب ] والورقة [ 16 / أ ] ( 1 - 30 ) ،  
 - ثمار القلوب: ص 226 ( 10 - 11 ، 15 ) ،  
 - المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 ( 10 - 11 ) ،  
 - محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 11) .  
 - الحماسة الشجرية: ص 275 ( 10 - 11 ) .



## اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «تَعَقَّدَ»،
- 2 - الحماسة وثمار القلوب والمنتخب : «مُنْحَنِيًا»،
- 3 - ثمار القلوب : «تَبَهَّتَهُ».

— 12 —

### [الطويل]

- 1 - أَلَا أَيُّهَا الْإَيْرُ الَّذِي لَيْسَ يَنْفَعُ
- 2 - إِلَى كَمْ وَقَدْ نُبِّهْتَ مِنْ سَكْرَةِ الْكُرَى
- 3 - تَشَاقَلْتَ حَتَّى مَا تَخِفُّ لِحَاجَةِ
- 4 - عَدِمْتِكَ (1) مِنْ أَيْرٍ قَلِيلٍ غَنَاؤُهُ
- 5 - تَفَرُّ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ الْحَرْبُ عَادَةً
- 6 - أَلَمْ تَرْكَبِ الْأَهْوَالَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
- 7 - وَكَمْ لَكَ فِيهَا مِنْ صَرِيحٍ مُجَدَّلٍ
- 8 - وَكَمْ طَعْنَةٍ أَنْفَذْتَهَا فِي أَدِيمِهِ
- 9 - وَيَا رَبُّ حِصْنٍ تَنْقِي جَنَابَتِهِ
- 10 - فَبَيْتٌ تُدَاوِي أَهْلَهُ مِنْ كُلِّوْمِهِمْ
- 11 - فَمَا لَكَ بَعْدَ الْيَأْسِ حَيْرَانَ عَاجِزًا
- 12 - [تَغَيَّرْتَ حَتَّى مَا تَرَى] (2) فَيْكَ شَيْمَةٌ

### التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [ 4 / أ - ب ] [ (1 - 12) ]،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس 12 ص 152 (4، 12).

### اختلاف الرواية :

- 1 - الوافي : «شَنَاتُكَ»،

2 - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل .

- 13 -

[الرمل]

- 1- [قُمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ] [ لَقَلِيلُ الْمُنْفَعَةِ  
2 - كُنْتُ بِالْأَمْسِ جَمُوحاً فِي الْوَعَى  
3- وَتَزَهَّدْتُ عَلَى [غَيْرِ تَقَى  
4- وَلَيْسَ نَمْتُ لَكُمْ مِنْ حَاجَةٍ  
5 - طَالَمَا جَدَلْتُ [فُرْسَانَ] الْوَعَى  
6- وَتَفَحَّمْتُ مَطَامِيرَ الْهَوَى

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ - ب] (1 - 6).

- 14 -

[الطويل]

- 1- إِذَا وَصَفْتُ مِنْ كُلِّ أُنْثَى شَجَاعَةً  
2- يَفِرُّ حِذَارَ الزَّحْفِ مِنْ أَلْفِ (2) فُرْسَخِ  
3 - وَيَكْسَلُ بَيْنَ الْغَانِيَاتِ عَنِ الَّذِي  
4 - يَنَامُ عَلَى كَفِّ (10) الْفَتَاةِ وَتَارَةَ  
5- كَمَا يَرْفَعُ (14) الْفَرْخُ ابْنَ يَوْمَيْنِ رَأْسَهُ  
6- تَطْوِقُ فَوْقَ الْخُضِيِّتَيْنِ كَأَنَّهُ  
7- تَقُولُ سُلَيْمَى حِينَ غَيْرَهُ الْبَلَى  
8- لَيْسَ دَقٌّ وَاسْتَرْخَى لَقَدْ كَانَ مَرَّةً  
9- صَبِيحَةً يَغْدُو لِلطَّعَانِ (4) بِهَامَةٍ  
10- إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي بِمَسِّ مَقْسُومٍ
- أَبِي وَصَفُ (1) أُنْثَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ وَصَفُ  
فَكَيْفَ تَرَاهُ حِينَ يَقْتَرِبُ (3) الزَّحْفُ  
يَتَمُّ لِأَخْوَانِ الشُّرُورِ بِهِ الْقَضْفُ  
لَهُ حَرَكَاتٌ مَا (11) تُحَسُّ بِهَا الْكَفُّ  
إِلَى أَبُوَيْهِ (15) ثُمَّ يُدْرِكُهُ (12) الضَّغْفُ  
رِشَاءً عَلَى رَأْسِ الرِّكْبَةِ (13) مُلْتَفُّ  
وَأَعْقَبَهُ مِنْ صَرَفِ أَيْمِهِ صَرَفُ  
لَهُ مَقْبَضٌ فِي كَفِّ لَأَمْسِهِ يَخْفُو  
مِنَ الصَّخْرِ لَا قَرْنَانَ فِيهِ (5) وَلَا قَحْفُ  
وَمَشْحُودَةٌ (6) مِثْلَ السَّنَانِ لَهَا حَرْفُ (7)

- 11- فَمَالِي أَرَاهُ ضَارِباً بِجِرَانِهِ كَذِي سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهِ السَّكْرَةُ الصَّرْفُ  
 12- عَزِيزٌ (8) عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ وَلَوْ قَامَ لَمْ تَتَّبِعْهُ عِضْوٌ وَلَا عَطْفٌ  
 13- تَكَدَّرَ عَيْشِي مُذْ رَأَيْتُ انْحِنَاءَهُ وَلِلدَّهْرِ أَخْدَاتٌ [تُكَدِّرُ مَا يَصْفُو] (9)

### التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [3/ ب] والورقة [4/ أ] (1 - 13)،
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 - 13)،
- ثمار القلوب: ص 226 (4 - 5)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (4 - 5)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (4 - 5)،
- المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 (4 - 5)،
- حماسة الظرفاء: المقطعة رقم 137 ص 139 (4 - 5)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (4 - 6)،

### اختلاف الرواية:

#### (أ) فوات الوفيات:

- 1 - جُبْنٌ، 2 - رَأْسٌ، 3 - يقرب بي، 4 - للنطاح، 5 - فيها، 6 - مسحورة (وهو تحريف بَيْتٌ)، 7 - قحف، 8 - يعز، 9 - ما بين حاصرتين امحى بالأصل بسبب تخزّم المخطوطة، ولقد استندنا في ضبط البيت إلى نصّ الفوات.

#### (ب) - الوافي بالوفيات:

- 10 - ظَهْرٌ، 11 - لا، 12 - يسقطه، 13 - رأسه الركية (وهو تحريف).

#### (ج) - محاضرات الأدباء:

- 15 - إلى والديه.

#### (د) - المنتخب من كنايات الأدباء:

- 11 - ... يقوم ولكن لا تحس، 12 - ... ثم أدركه.

(هـ) - حماسة الظرفاء والمنتخب :

14 - ... كَمَا رَفَعَ .

- 15 -

[الطويل]

- 1 - وَلِي عَادِلٌ يُذِلِّي عَلَيَّ [وَيُسْرِفُ]  
2 - يَقُولُ تَرَكْتُ اللّهُوَ غَضًا شَبَابُهُ  
3 - وَعَطَلْتُ بِالْهَجْرَانِ لَدَاتِكَ الْأُولَى  
4 - وَكُنْتُ بَعْهَدِي نَاعِمًا مُتَّزِرًا  
5 - رَأَيْتُكَ أَخْلَيْتِ الظُّبَاءَ مِنَ الْهَوَى  
6 - إِذَا لَمْ تُظَرَّفْ بِالَّذِي يَجْلِبُ الْفَتَى  
7 - فَقَلْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ فِي التِّيكَ لُمْتِي  
8 - أَلَا ذَهَبَ الْأَيْرُ الَّذِي كَانَ مَرَّةً  
9 - يَخُوضُ غِمَارَ الْحَرْبِ عِنْدَ اسْتِعَارِهَا  
10 - تَرَاهُ عِدَاةَ الرَّوْعِ يَهْتَزُّ لِلْوَعَى  
11 - يُقَلِّبُ صَرَغَى غَابَ فِيهِمْ سِنَانُهُ  
12 - يُكْشِفُ مِنْهُمْ عَوْرَةَ بَعْدَ عَوْرَةٍ  
13 - إِذَا قُمْتُ مَالَ الْأَيْرِ تَحْتَ ثِيَابِهِ  
14 - [فَدَيْتُ لَهُ الْأَخْبَابَ]  
15 - وَيُعْجِبُ سَلَمَى مِنْهُ حِينَ تَصَرَّفَتْ  
16 - رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ  
17 - تَنَاشِدُنِي بِاللهِ إِلَّا أَقَمْتَهُ
- [ وَيَعْنُ ]  
وَخَلَّفْتَ طِيبَ الْعَيْشِ فِيمَا يُخَلِّفُ  
وَمَنْ يَهْجُرُ اللَّذَاتِ إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ ذَلِكَ التَّتَرُّفُ  
وَقَدْ كَانَ نَضِييِكَ الْغَزَالُ الْمُهْمَهُفُ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْهُو بِهِ وَيُطَرِّفُ  
أَلَا ذَهَبَ الْأَيْرُ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ  
يُسَاعِدُنِي فِيمَا أُرِيدُ وَيُسْعِفُ  
لَهُ فِي حُمَيَّاهَا مَجَالٌ وَمَوْقِفُ  
كَمَا اهْتَزَّ مَضْمُوقُ الدَّنَانِيرِ مُزْهَفُ  
لَهُمْ أَنْفُسٌ لَيْسَتْ عَلَى الْجُودِ [تَانَفُ]  
وَيَسْتُرُ ]  
[ ]  
يَتَنِي وَيُعْطِفُ ]  
بِهِ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فِيمَا تَصَرَّفَتْ  
تُذَكِّرُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَلْهَفُ  
وَكَيفَ يُقَامُ الصَّوْلَجَانُ الْمُعَقَّفُ

التخریج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [20/ أ - ب] (1 - 17)،

- الموشح للمرزباني : ص 372 (عجز البيت 7)،  
- الوساطة بين المتنبي وخصومه : ص 157 (عجز البيت 7)،

- 16 -

[البسيط]

- 1 - دَعِيَ الْوَفَاءَ وَخُونِي كُلَّ مَعْشُوقٍ  
2 - مَالِي قَلِيلٌ وَأَيْرِي لَا يُسَاعِدُنِي  
3 - كَمْ ذَا عَلَيَّ لِبَاغِي النَّيْكَ مِنْ عِدَّةٍ  
4 - إِنِّي بُلَيْثٌ بِمَخْرَاقِ أَقْلَبُهُ  
5 - لَا يَسْتَقِيلُ لَنَا اللَّذَاتِ إِنْ عَرَضَتْ  
6 - كَأَنَّهُ حِينَ أَطْوِيهِ وَأُدْرِجُهُ (1)  
7 - [فَإِنْ يَمُتْ قَلْتِ (3)] قَنَاءُ (4) مُعَقَّفَةٌ (5)  
8 - مِقْدَامَةٌ تُتَقَى فِي الْحَرْبِ صَوْلَتُهُ  
9 - يَارُبُّ عَسْكَرٍ لَهْوٍ قَدْ تَقَحَّمَهُ  
10 - وَكَانَ عَهْدِي بِهِ ضَخْمًا لَهُ عَجْزٌ  
11 - تَهْتَزُّ مِنْهُ عَصَا فِي رَأْسِهَا كُرَّةٌ  
12 - مُعِدَّةٌ حِينَ يَلْتَفُّ الْكُمَاءُ بِهَا  
13 - فَكَمْ لَهُ فِي حَوَاشِي الْإِسْتِ مِنْ لَعِبِ
- مَاذَا زَمَانٌ وَفَاءٌ بِالْمَوَائِقِ  
فَلَا يَغُرُّنَكَ تَخْمِيشِي وَتَبْرِيقِي  
لَا يَشْهَدُ الْأَيْرُ لِي فِيهَا بِتَضْدِيقِي  
رَثَّ الْحَبَائِلِ مِنْ بَيْنِ الْمَخَارِقِ  
وَإِنْ أَعَنَّ بِتَخْرِيكِ وَتَشْوِيقِ  
زَيْقُ (2) يَلْفُ عَلَى دُوَامَةِ الزَيْقِ  
أَوْ عُرْوَةٌ رُكِبَتْ فِي رَأْسِ إِنْزِيقِ  
يَغْصُ مِنْ خَوْفِهِ الْأَعْدَاءُ بِالرِّيقِ  
[ الْمَعَاتِيْقِ ] [ ]  
كَأَنَّهُ بَغْضُ أَجْدَاعِ الزَّرَائِقِ  
أَمْضَى عَلَى الطَّغْنِ مِنْ بَغْضِ الْمَزَارِقِ  
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقَةٍ مِنْهُمْ وَبَطْرِيقِ  
وَفِي الْحِرِّ الضَّخْمِ مِنْ شَقِّ وَتَخْرِيْقِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [21/ أ - ب] (1 - 13)،  
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 154 - 155 (6 - 7، 10 - 11)،  
- محاضرات الأدباء : ج 3 ص 271 (عجز البيت 6)،  
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 - 7).

## اختلاف الرواية:

- 1 - شرح المقامات والوافي: «وأنشُرُهُ»،
- 2 - المحاضرات وشرح المقامات: «سير» - الوافي: «خَيْطًا»،
- 3 - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، ولقد استندنا في ضبطه إلى نص الوافي بالوفيات.
- 4 - كلمة مطموسة بالأصل، وهي «مثاة» بالوافي ولا معنى له. وهي «قَنَاءة» بشرح المقامات واحدة قَنَاء بسقوط الهمزة للتخفيف: وهو كل ما له صوت تحت الأضراس، ويكون المرادُ آنذاك نوعاً من الفاكهة يُشبهُ الخِيار. ولقد اعتمدنا هذه الرواية في ضبط النص.
- 5 - شرح المقامات: «معنفة».

- 17 -

### [الطويل]

- |   |  |
|---|--|
| 1- وَقَدْ نَامَ رَبُّ الْبَيْتِ (1) دَبَّ إِلَى السَّاقِي | 1- وَمُتَّبِعِهِ بَيْنَ النَّدَامَى رَأَيْتُهُ       |
| أَصَمَّ مِنَ الْحَيَاتِ لَيْسَ لَهُ رَاقِي                | 2- فَأَوْعَبَ (2) فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِحِ      |
| وَأَنْفَذَ فِي الْخُصِيِّينَ مِنْ رَأْسِ مِزْرَاقِ        | 3- أَشَقَّ لِزَيْقِ الْإِسْتِ مِنْ حَدِّ شَفْرَةٍ    |
| وَأَطْرَقَ عِنْدَ النَّيْكِ آيَةٌ (3) إِطْرَاقِ           | 4- فَلَمَّا انْتَحَى فِيهِ تَحَرَّكَ وَانْكَأ        |
| وَلَا تُشْفِقَنَّ (4) فِي غَيْرِ [مَوْضِعِ إِشْفَاقِ] *   | 5- فَقُلْتُ لَهُ لَا تُلْفَيْنَنَّ مُقْضِرًا         |
| سُكُوتٌ فَتَى [صَبَّ إِلَى النَّيْكِ مُشْتَاقِ]           | 6- [فَلَجَ] تَحْتَ خُصْيِيهِ فَإِنَّ سُكُوتَهُ       |
| وَلَا ضَمَّ عِنْدَ النَّيْكِ سَاقًا عَلَى سَاقِ (6)       | 7- [فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَقْضَانَ] مَا قَامَ أَيْزُهُ |

### التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة (22/ ب) (1 - 7).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 - 2، 4 - 7).
- الغيث المسجم: ج 2 ص 3 (1 - 2، 4 - 7).

## ضبط الأبيات واختلاف الرواية:

- (أ) - في كلا المصدرين: 1 - «رَقَدَ النَّذْمَانُ»، 2 - «فَأُولِجَ»، 3 - «الرَّهْزُ أَحْسَنُ»، 4 - «وَلَا مُشْفِئاً»، 5 - «لَفْتُ»، 6 - «إِلَى سَاقٍ».
- (ب) - ينفرد الغيث المجسم برواية «عظيم» عوضاً عن «أصم» في البيت الثاني.

(\*) - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ولقد استندنا إلى الفوات في ضبط النص.

- 18 -

### [الطويل]

- 1 - أَلَا أَيُّهَا الْإَيْرُ الَّذِي قَلَّ (1) نَفْعُهُ  
2 - أَلَمْ تَكْ أَوْلَى بِالتَّصَبُّرِ فِي الْوَعَى  
3 - حَكَى عَنْكَ مَنْ لَأَقَاكَ ضُعْفًا وَذِلَّةً (3)  
4 - رَأَيْتُكَ فِي حَالِ الْفُسُوقِ مُشْمِراً  
5 - بِكَيْتِكَ لَمَّا لَمْ تَقُمْ عِنْدَ حَاجَةٍ
- أَمَّا فِيكَ خَيْرٌ كَمْ تُذَمُّ (2) وَكَمْ تُشْكَى  
إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يُظْهَرُ (الحسد) \* وَالشُّكَا  
وَفِيكَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَضْعَافُ مَا يُحَكَّى  
فَفَيْمَ هَذَاكَ اللَّهُ لِي تَكْتُمُ الشُّكَا  
وَحَقٌّ لَأَيْرٍ لَا يَقُومُ بِأَنْ يُبَكَّى

### التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ] (1 - 5).

- حماسة الظرفاء: ص 138 (1، 3).

### اختلاف الرواية:

- 1 - بَانَ، 2 - لَكَ الْوَيْلُ كَمْ تَشْكُو الْكَلَالَ، 3 - وَدَقَّةً.  
\* - هكذا في الأصل، ولم نهتد في قراءة الكلمة إلى وجهه نرضاه.

- 19 -

### [البيط]

- 1 - لَا يُوحِشَنَّكَ فَقْدُ الْحَيِّ إِنْ رَحَلُوا دَعُوهُمْ لِكُلِّ فَقِيدٍ مِنْهُمْ بَدَلٌ

2 - وَإِنْ نَاوَا حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِمْ  
 3 - وَلَا تُبَكُّ عَلَى رَسْمِ بِيَدِي سَلَمٍ  
 4 - وَلَا تَقِفْ بَيْنَ أَطْلَالِ تُسَائِلِهَا  
 5 - وَلَا تَزُرْ بَلَدًا دُونَ الحُلُولِ بِهِ  
 6 - تَطْوِي بِهِ العَيْسُ وَالظُّلْمَاءُ دَاجِيَةً  
 7 - فِي وَصْفِ أَيْرِكِ شُغْلٌ لَوْ عُنِيَتْ بِهِ  
 8 - [أَيْرٌ ضَعِيفٌ مُدَلِّي] فَوْقَ خُصْبِيَّتِهِ  
 9 - لَا يَسْتَقِلُّ إِلَى الأنْفَالِ إِنْ عَرَضَتْ  
 10 - يَنَامُ وَاللَّيْلُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ  
 11 - كَانَهُ وَيَدُ الحَسَنَاءِ تَغْمِزُهُ  
 12 - لَمْ تَبْقُ إِلَّا جُلُودٌ مِنْهُ بِأَلِيَّةٍ  
 13 - مَيْتٌ يَرُوحُ وَيَعْدُو فِي حَوَائِجِهِ  
 14 - تَاللهِ مَا كَانَ أَمْضَاهُ وَأَنْجَدُهُ  
 15 - يَا رَبِّ ضَخْمٌ مِنَ الأَبْطَالِ جَدًّا لَهُ  
 16 - أَيَّامٌ يَسْتَقْبِلُ الأَقْرَانَ مُتَّصِبًا  
 17 - [إِذَا الكُفَاءُ تَأَبَّتْ فِي تَقَدُّمِهَا]  
 18 - كَمْ ذَالَهُ حِينَ يَخْمِي الأَرْضَ صَائِنُهَا  
 19 - وَعَمْرَةٌ ذَاتِ أهْوَالٍ تَقْحَمُهَا  
 20 - تَهْتَزُّ فِيهِ فَنَاءٌ لَا يَقُومُ لَهَا  
 21 - [يَسْتَنْبُطُ الطَّعْنَ فِي أَعْرَاضِ ذِي] شَرَفٍ  
 22 - وَمَرْكَبٍ مِنْ قِدَاحِ الخَيْلِ غَادِرِهِ  
 23 - لَمْ يَجْرِ فِي حَلْبَةِ تَجْرِي الخَيُْولِ بِهَا  
 24 - فِي عَسْكَرٍ لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَاحَ بِهِ

فَلَا تَقُلْ لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فَعَلُوا  
 وَلَا يُذَكِّرَكَ أَيَّامَ الصَّبَا مَلَلُ  
 فَلَنْ يَرُدَّ جَوَابَ السَّائِلِ الطَّلَلُ  
 قَطَعَ المَهَامِهِ وَالتَّعْرِيسُ وَالرَّحَلُ  
 أَرْضًا يَكَادُ بِهَا المُجْتَازُ يَخْتَزِلُ  
 إِنَّ اللَّيْبَ بِمَا يَعْنِيهِ مُشْتَعِلُ  
 أَوَدَتْ بِقُوَّتِهِ الأَسْقَامُ وَالعَلَلُ  
 وَلَا يُحَرِّكُهُ التَّخْمِيرُ وَالعَزَلُ  
 تَعَزُّ فِيهِ عَلَى ذِي الحِيلَةِ الحَيْلُ  
 سَيْرُ الإِدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ البَلُّ  
 مِثْلَ الرُّسُومِ مَحْتَهَا الأَعْضُرُ الأَوَّلُ  
 لَمْ يَخْتَرِمَهُ عَلَى عِلَاتِهِ الأَجَلُ  
 فِي الحَرْبِ لَوْ لَمْ تَعْلُ أَيَّامُهُ العَيْلُ  
 كَانَهُ وَهُوَ مُلْقَى تَحْتَهُ جَبَلُ  
 أَيَّامٌ لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا مَيْلُ  
 مَضَى وَعَادَتُهُ التَّشْمِيرُ وَالعَجَلُ  
 مِنْ مَشْهَدٍ لَمْ تُعَايِنُ مِثْلَهُ المُقْلُ  
 لَمْ يَنْشِبْ خَوْزٌ عَنْهَا وَلَا وَجَلُ  
 يَوْمَ الكَرِيهَةِ إِلَّا السَّادَةُ الثُّبُلُ  
 مُمْنَعٌ حَوْلَهُ الأَنْصَارُ وَالخَوْلُ  
 بَعْدَ [ وَالكِرَامُ بُتْبَدَلُ ]  
 وَلَا عَلَا مِثْنَهُ سَرْجٌ وَلَا جَمَلُ  
 يَرْتَاغُ مِنْ [هُوْلِهِ] المِقْدَامَةُ البَطَلُ



- 25 - تَظَلُّ صَرَاعَاهُ قَدْ حُلَّتْ مَازِرُهَا  
 26 - تَقُولُ سُلَيْمَى وَقَدْ ذَاقَتْ حَلَاوَتَهُ  
 27 - فَلَمْ تَزَلْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ تَنَكُّبُهُ  
 28 - غَيْرِنَ دَوْلَتُهُ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا  
 29 - مَا زِلْتُ أَمُلُ عُتْبَاهُ وَيُخْلِفُنِي  
 30 - فَادْكُرْ مَنَاقِبَهُ بِالْأَمْسِ وَإِنِّكَ لَهَا
- [وَلِلْأَسِنَّةِ فِي أَوْسَا] طِهَا عَمَلُ  
 لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ أَيْرِبِهِ الْمَثَلُ  
 حَتَّى تَبَيَّنَ فِيهِ الْعَجْزُ وَالْفَشَلُ  
 وَقَدْ تَغَيَّرُ عَنْ حَالَاتِهَا الدُّوَلُ  
 حَتَّى تَقْطَعَ مِنْ أَسْبَابِهِ الْأَمَلُ  
 فَذَاكَ هُمُّكَ لَيْسَ الرَّحْلُ وَالْجَمَلُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [16/ أ - ب] والورقة [18/أ] (1 - 30)،  
 - كتاب الصناعتين: ص 381 (البيت 11).

- 20 -

[المجثث]

- 1- يَا أَيْرُلُو كُنْتَ نَجْدًا (1)  
 2- وَكُنْتَ صَاحِبَ فَضْلِ  
 3- وَلَمْ تَبِثْ (3) وَالْغَوَانِي  
 4- أَذَلَّتْنِي بَعْدَ عَزْ  
 5- قَدْ كُنْتَ حَرْبَةَ نَيْكَ  
 6- جَلَّتْ عُيُوبُكَ عِنْدِي
- أَقَمْتِ فِي كُلِّ (2) هَوْلِ  
 بِمَا لَدَيْكَ وَطَوْلِ  
 يَغْمِزْنَ (4) رَأْسَكَ حَوْلِي  
 وَيَلِي عَلَيَّكَ وَعَوْلِي  
 فَصِرْتَ مِيزَابَ بَوْلِ (5)  
 عَنْ كُلِّ وَضْفٍ وَقَوْلِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة 21/ ب (1 - 6)،  
 - الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ص 12 (1، 3 - 5).

اختلاف الرواية: الوافي بالوفيات:

- 1 - تُجِدِي، 2 - بِي كُلِّ، 3 - تَنَم، 4 - يَغْمِزْنَ، 5 - بَوْلِي،

[الطويل]

- 1- وَلِي خَادِمٍ يَزْنُو بِطَرْفِ غَزَالٍ  
 2- لِمُقَلَّتِهِ الْحَوْرَاءِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ  
 3- تَقْرَأُ الْعُيُونُ الْبَاكِياتُ بِقُرْبِهِ  
 4- دَعَانِي إِلَى (2) مَا يَسْتَحِلُّ ابْنُ أَكْثَمِ  
 5- يَرَى السَّعْيِي فِي التَّقْوَى مُحَالًا وَلَا يَرَى  
 6- فَلَمَّا (3) بَدَأَ لِي مَا يُرِيدُ اجْتَنِبْتُهُ  
 7- [وَقُلْتُ لَهُ حَاوَلْتُ مَا لَسْتُ] قَادِرًا  
 8- [بُلِيْتُ بِأَيْرٍ لَا يَخِفُّ إِلَى الْوَعَى  
 9- نَرَاهُ] إِذَا اسْتَقْدَمْتَهُ مَتَأَخَّرًا  
 10- يَحِيدُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَيَتَّقِي  
 11- وَيَجْبُنُ عَنِ حَلِّ الْإِزَارِ وَتَحْتَهُ  
 12- فَأَصْبَحَ لَا تَسْمُو (5) إِلَى اللَّهِوِ نَفْسُهُ  
 13- إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ لِلْقَاءِ خَرِيدَةً  
 14- تَدَلُّدَلْ فَوْقَ الْخَضِيَّتَيْنِ كَأَنَّهُ  
 15- وَلَوْ قَامَ لَمْ أُسْعِفْكَ (6) فِيمَا طَلَبْتَهُ (7)  
 16- عَجُوزٌ لَنَا قَدْ طَالَ بِالنَّيْكِ عَهْدُهَا
- مُدِكُّ (1) بِحُسْنِ فَائِقِ وَجَمَالِ  
 مَوَاقِعُ سِحْرِ مِنْ قُلُوبِ رِجَالِ  
 إِذَا اكْتَحَلْتَ مِنْهُ بِطَرْفِ غَزَالِ  
 وَقَدْ يَسْتَحِلُّ الشَّيْخُ غَيْرَ حَلَالِ  
 رُكُوبَ الْمَعَاصِي عِنْدَهُ بِمُحَالِ  
 وَأَعْلَمْتُهُ (4) أَنِّي لِذَلِكَ قَالِ  
 عَلَيْهِ وَلَوْ غَالَيْتَ فِيهِ بِمَالِ  
 إِذَا مَا [التقى الزحفان يوم قتال  
 ] [وليس بفال  
 دوائرها والحرب ذات سجال  
 مواضع مستن له ومجال  
 ولا تخطر اللذات منه بيال  
 تقاعس من ضعف به وكلال  
 رشاء على رأس الركية بال  
 أحق بأيري منك (8) أم عيالي  
 لها أشهر مذفاتها وليال

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [12/ أ - ب] (1 - 16) ،  
 - فوات الوفيات : ج 1 ص 319 - 320 (1) ، 4 ، 6 - 8 ، 12 ، 14 - 15) ،  
 - محاضرات الأدباء : ج 3 ص 265 (4 ، 15) .

## اختلاف الرواية :

( أ ) - رواية الفوات :

- 1 - يُدِلُّ، 2 - في الأصل: «لا» وهو تحريف، 3 - ولَمَّا، 4 - وقلت له،  
5 - تَهْفُو.

( ب ) - رواية المحاضرات :

- 6 - أسعفه، 7 - أرادته، 8 - منه.

- 22 -

### [الوافر]

- 1- تَبَّهَ أَيَّهَا الْأَيْرُ النَّوْمُ إِلَى كَمْ أَنْتَ مَذْمُومٌ مَلُومٌ  
تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ فَمَا تَقُومُ يَلْذُبُ بِهِ الْفَتَى فَشَلُّ وَلُومٌ  
3- أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَوْمَ الْأَيْرِ عَمَّا لَيْسَ سَلَبَتْ مَحَاسِنَكَ اللَّيَالِي  
4- وَغَالَ قِيَامَكَ الزَّمَنُ الْغَشُومُ كَمَا بَقِيَتْ مِنَ الدَّمَنِ الرُّسُومُ  
5- وَغَيْرَكَ الْبِلَى فَبَقِيَتْ نَضُومًا 6- وَحُدَّتْ عَنِ الْوَعَى فَرَعًا وَذُغْرًا  
7- لَكُمْ مِنْ وَقْعَةٍ غَادَزَتْ فِيهَا

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11 ب].

- 23 -

### [الطويل]

- 1- [أَبْخَسِدُنِي إِنْ لَيْسَ دَائِنُنَ أَصْبَحَا بِرَأْسِي وَجِسْمِي دُمْلًا] \* وَزُكَمَا  
2- فَلَيْتَهُمَا حَلًّا (1) بِهِ وَأَزِيدُهُ زَمَانَةَ أَيْرٍ مَا (2) يَطْلِقُ قِيَامًا  
3- إِذَا اسْتَيْقَظْتُ (3) لِلنِّيكِ أَزْبَابُ مِنْ تَرَى (4) تَوَسَّدَ إِحْدَى يَبْضَتِيهِ (5) وَنَامَا

التخريج :

- الديوان / المخطوطة : الورقة [ 12 أ ] ( 1 - 3 ) ،

- محاضرات الأدباء : ج 3 ص 270 ( 1 - 3 ) .

ضبط الأبيات واختلاف الرواية :

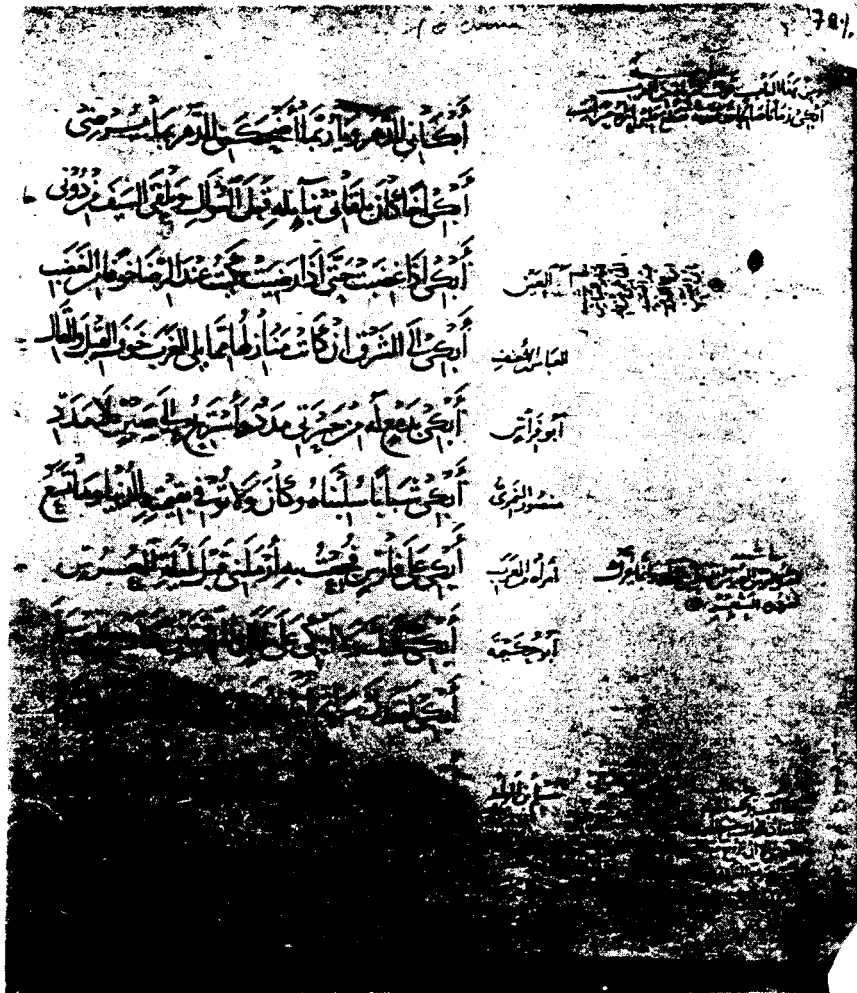
1 - كانا ، 2 - لا ، 3 - انتبهت ، 4 - مَعَشَر ، 5 - خصيته .

\* ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ، واستندنا في ضبط البيت إلى رواية المحاضرات .

- 24 -

[المتقارب]

- |                                       |                                       |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| 1- أَيَا أَيْرُقَدْ صِرْتَ أُخْدُوثةً | لِمَنْ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْعَالَمِ |
| 2- أَرَاكَ عَلَى غَيْرِ مَا تَبْتَغِي | خِلَافَ أُيُورِ بَنِي آدَمِ           |
| 3- تَنَامُ وَعِنْدَكَ رَخْصُ الْبِنَا | نِ تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ النَّائِمِ |
| 4- لَهَا وَرَدَاتُ كَوْرِدِ الْجِنَا  | نِ تُشْرِقْنَ فِي خَدَّهَا النَّاعِمِ |
| 5- تُصِيبُ الْقُلُوبَ فَيَجْرَحْنَهَا | وَيَجْرَحْنَ بِالنَّظَرِ الدَّائِمِ   |



«الدر الفريد وبيت القصيد» لا يدمر : مخطوطة  
 اسطنبول/ الفاتح، الورقة 122 ب/ نسخة  
 فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693 هـ  
 (أنظر قصيدة أبي حكيمه رقم 25، البيت 18)

مكتبة جامعة القاهرة

الأما الدهر يصير عليك زعباً  
بكتيك حياً حياً في قلب ركب  
مرأى لصوا لها العليم وبعبء  
إذا ذكر الناس موتاهم ذكرنا  
وتمت عليك مع اللجيات الطم خدي أو الندم  
لعدد إياك الصلحات والكي على عشك المنصم  
رائد الدهر متخذاً عليك أسكاه من قد نظم  
ولم يبوئك لذ من الناس موضع خط علم  
خطمت بعد وائي اللو على قدم الدهر لم ينضم  
فعللم الناس أن اصموك فمن لم نل منه خير حده  
لم نك عند انقحام الحروب ولا  
يخشد عما غداً في قلب طوبى  
وكم من صرع تلقيته

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة  
مخطوطة برلين، الورقة 8/ ب  
(أنظر القصيدة 26، الأبيات 1 - 13)

المسيرة



- 6- فَكَمْ مِنْ عُيُونٍ لَهَا نَظْرَةٌ  
7- [يَطِيبُ التَّهْتُكُ فِي] حُبِّهَا  
8- أَلَمْ تَكُ فِيمَا مَضَى [مُنْعَصًا]  
9- وَتَرَكَبُ فِي الْحَرْبِ [أَهْوَالَهَا]  
10- أَشَدُّ مِنَ اللَّيْلِ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
11- وَقَدْ كُنْتَ تَمَلُّ كَفَّ الْفَتَاةِ  
12- رَمَتِكَ الْخُطُوبُ بِأَحْدَاثِهَا

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [18/ أ - ب] [1 - 12]،

- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 8، 11).

\* الكلمة في الأصل مطموسة، ثم أعيد نسخها محرفة ولقد استندنا في تقويمها إلى البنية الشعرية للبيت.

- 25 -

[البسيط]

- 1 1 - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ  
5 2- [مَوَاعِظًا يَتَحَامَاهَا وَإِنْ وَضَحَتْ]  
6 3- [فَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ]  
7 4- وَقَدْ [أَخَذْتُ مِنَ] الدُّنْيَا وَبَهَجْتَهَا  
9 5 - [لَقَدْ تَحَرَّمَتِ الْأَيَّامُ مِنْ بَدَنِي  
10 6 - فَقَدْتُ مِنْهُ رَفِيقًا [ذَا مُسَاعَدَةٍ]  
11 7- لَمَّا قَضَيْتَ مِنْهُ أَيَّامَ الصَّبَا وَطَرًا  
13 8- كَيْفَ الطَّعَانُ بِرُمُحٍ لَا أَسْتَوَاءَ لَهُ
- تَجْرِي الْمَعَالِمُ (1) بِالْبَلَوَى وَبِالنَّعَمِ  
طَرَفُ الْبَصِيرِ وَسَمْعُ الْعَاقِلِ الْفَهْمِ  
[لَمْ تَصْفُ لِي] لَذَّةٌ فِيهَا وَلَمْ تَدْمِ  
حَظًّا يَجْلُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالْهَمَمِ  
عَضُوءًا إِلَيْهِ تَنَاهَتْ غَايَةُ الْكِرَمِ  
مَتَى أَقْمَهُ [لِأَمْرِ حَادِثٍ] يَقْمِ  
دَبُّ الْبَلَى فِيهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ  
مُعَقَّفٍ مِثْلَ حَظِّ [الثُّونِ بِالْقَلَمِ]

- 15 9 - أَيُّرُ تَخَلَى عَنِ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا  
 17 10 - كَأَنَّهُ وَهُوَ مُفْعٍ (2) فَوْقَ خُصْيَتِهِ  
 19 11 - يَا أَيُّرِنَمْتَ وَلَوْلَا الضَّعْفُ لَمْ تَنَمْ  
 20 12 - مَالِي أَرَاكَ تَحَامَى كُلَّ غَانِيَةٍ  
 22 13 - [إِذَا رَأَيْتَ وَجُوهَ البِيضِ مُقْبِلَةً  
 27 14 - [يَا رَبُّ عَسْكَرِ أَقْرَانٍ أَغْرَتْ بِهِ  
 31 15 - [كَمْ طَعْنَةٌ لَكَ لَمْ يُفْلِتْكَ صَاحِبُهَا]  
 32 16 - [خَلَيْتَهُ تَتَفَدَّاهُ حَوَاضِنُهُ  
 35 17 - [أَيَّامٌ أَنْتَ شِفَاءُ الْإِنْسَانِ إِنْ فَقَدْتَ  
 37 18 - أَبِكِي عَلَيْكَ وَلَا أَبِكِي عَلَى طَلَلِ
- [وَحَالَ عَنِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ]  
 [مُسَافِرٌ تَخْتَهُ خُرْجَانٍ مِنْ أَدَمِ  
 قَدُمْتَ (3) [قَبْلَ أَوَانِ الشَّيْبِ] وَالْهَرَمِ  
 وَإِنْ [أَتَيْتُ بِهَا حَسَنَاءَ كَالصَّنَمِ]  
 وَلَيَّتَهُنَّ قَفَا خَزْيَانَ مِنْهُزِمِ  
 عَلَى الْأَكَابِرِ] وَالْأَتْبَاعِ وَالْخَدَمِ  
 إِلَّا وَقَفَحْتُهُ (4) مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ  
 وَيَبْنُ فَخَذِيهِ] جُرْحٌ غَيْرُ مُلْتَمِسِ  
 طَبُّ بَسَنَكِينَ أَدْوَاءِ الْحِرِّ الْعَلِيمِ  
 [بِالرَّقَمَتَيْنِ وَلَا رَبْعِ بِيْذِي سَلَمِ]

#### التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [1/ ب] والورقة [2/ أ - ب]، مع الملاحظة أن القصيدة التي تعدّ 37 بيتاً، قد طُمس أكثرها ولم نَهْتَدِ إلى ضبط أكثر من 18 بيتاً أوردناها حسب الترتيب الأصلي مع الإشارة إلى أرقامها بالهامش بالحرف الغليظ.
- الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة [107/ أ - ب]: (1)، 9 - 11، 15، 17، 27، 31، 19 وبعده بيت طمس أكثره ولا أثر له في مخطوطة الديوان، وأخيراً البيت 37 مفرد).
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 152 (13، 17، 20، 22، 31، 32، 35).

#### اختلاف الرواية:

- 1 - الدر الفريد: «المَقَادِيرُ»،
- 2 - الوافي بالوفيات: «وقع» وهو تحريف،
- 3 - الدر الفريد: «هَرَمَتْ»،
- 4 - الدر الفريد والوافي: «عَوَزَتْه».

التعليق :

ما سقط من القصيدة (19 بيتاً من مجموع 37) بسبب ما تعرّضت له المخطوطة من تحرم، لم يجز انخراماً في التركيب العام للقصيدة، ولم يخل بتماسك أجزائها واتساق معانيها باستثناء البيت 2 وهو بيت أعزل مقطوع عن السياق .

- 26 -

[المتقارب]

- 1- أَلَا أَيُّهَا الْأَيْرُكُمْ لِي عَلَيَّ
  - 2- بَكَيْتُكَ حَيًّا وَجَوَّدْتُ فِي
  - 3- مَرَائِي يَضْبُو إِلَيْهَا الْحَلِيمُ
  - 4- إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ
  - 5- وَقُمْتُ عَلَيْكَ مَعَ النَّائِحَاتِ
  - 6- أَعَدُّ أَيَّامَكَ الصَّالِحَاتِ
  - 7- رَأَيْتَكَ لِلدَّهْرِ مُسْتَحْذِيًّا
  - 8- وَلَمْ يَتَّقْ فِيكَ لِيذِي لَذَّةً
  - 9- تَحَطَّمَتْ بَعْدِي وَأَيُّ الْأَيُّورِ
  - 10- فَلَا تَلُمِ النَّاسَ إِنْ صَرُمُوكَ
  - 11- أَلَمْ تَكْ عِنْدَ افْتِحَامِ الْحُرُوقِ
  - 12- تَشُدُّ [عَلَى غَيْرِ ذِي إِحْنَةٍ]
  - 13- فَكَمْ مِنْ صَرِيحٍ تَلْقَيْتَهُ
  - 14- صَرِيحٍ تُطَالِبُهُ بِالثَّرَاتِ
  - 15- تَرَكْتَ بِهِ يَوْمَ صَادَفْتَهُ
  - 16- فَمَا ارْتَاعَ عِنْدَ هُجُومِ السَّنَا
  - 17- فَمَا [مَخْنِيَةً]
- ك مِنْ عَبْرَاتِ تُرَى تَسْجِمُ  
ك مَرَائِي كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَظَمِ  
وَيَضْبُو لِرِقَّتِهَا الْمُبْتَسِمِ  
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي حَزِينٍ وَجِمِ  
الطُّمُ خَدِّي أَوْ التَّيْدِمِ  
وَأَبْكِي عَلَى عَيْشِكَ الْمُنْصَرِمِ  
عَلَيْكَ اسْتِكَانَةٌ مَنْ قَدْ ظَلَمِ  
مِنَ النَّاسِ مَوْضِعُ خَطِّ عِلْمِ  
عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ لَمْ يَنْحَطِمِ  
فَمَنْ لَمْ يُنَلِّ مِنْهُ خَيْرٌ صُرِمِ  
بِ أَوْلِ [ذِي نَجْدَةٍ يَفْتَحِمِ]  
[فَتَسْطُوبِهِ سَطْوَةَ الْمُتَّقِمِ]  
مَشَيْتَ [ ] يَضْطَرِمِ  
وَلَمْ يَجْنِ [ذَنْبًا وَلَمْ يَجْتَارِمِ]  
كُلُّومًا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تَلْتِمِ  
نِ وَلَا أَلِمَ الطَّغْنِ فِيمَا أَلِمِ  
تَكَادُ مِنَ الضَّعْفِ أَنْ تَنْفِصِمِ

- 18- وَأَيْنَ مَوَاقِفِكَ الصَّالِحَا  
19- وَكَيْفَ تَصَرَّمٍ عَنكَ الصَّبَا  
20- إِذَا أَقْبَلْتَ نَحْوَكَ الْغَايَا  
21- أَجْبُنُ أَصَابَكَ أَمْ حِشْمَةٌ  
22- تَرُوحُ بِجَنَسٍ فَتَى نَاحِلِ  
23- [كَأَنَّكَ قَيْنُ الْمَتِّ] بِهِ  
24- تَخْرَمَنَّ [ ]  
25- فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُ [سِوَى مُهَجَةٍ  
26- تَخِيفُ إِذَا وَزَّتْكَ يَدُ  
27- وَإِنْ قَوْمَتُكَ [يَدُ رَخْصَةٍ]  
28- وَتَفْزَعُ فِي النَّوْمِ مِنْ زَائِرِ  
29- كَأَنَّكَ عَاهَدْتَ رَبِّبَ الزَّمَا  
30- كَتَمْتُ عُيُوبَكَ حَتَّى مَلَلْتُ  
31- فَإِنْ يُحْرَمِ الْخَيْرِ بَاغِي جَدَاكَ  
32- وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي قُوَّةٍ  
33- لَقَدْ كَانَ فِيكَ شِفَاءُ الْحَلَاقِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [8/ ب] والورقة [9/ أ - ب] [1 - 33].

- 27 -

[السيط]

- 1- تُكْفَنُ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ إِذَا هَلَكُوا  
2- مَيِّتٌ تُصَافِحُهُ أَيْدِي أَحِبِّهِ  
3- كَيْفَ السُّرُورُ إِلَى أَيْرِ بِهِ عِلُّ
- وَيَيْنَ رِجْلَيَّ مَيِّتٌ مَالَهُ كَفَنُ  
لَمْ يَفْتَقِدْ شَخْصَهُ أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ  
مِنَ الزَّمَانَةِ وَالْأَسْقَامِ مُرْتَهَنُ

- 4- رَأَيْتُهُ مَالًا وَاسْتَرْخَى فَقُلْتُ لَهُ  
5- نَكَنْتَ رَأْسَكَ لَا مِنْ قِصَّةٍ عَرَضَتْ  
6- قَدْ كُنْتُ أَرْكُضُ فِي مِيدَانِهَا زَمَنًا  
7- يَا رَائِي الْأَيْرِ قَدْ رَثْتَ حَبَائِلُهُ  
8- لَا تَسْتَكِينُ إِلَى لَهْوٍ تَلْدُ بِهِ  
9- [ هَذَا الْخَلِيفَةُ ] فَاسْتَوْهَبَهُ جَارِيَةً  
10- مِنَ الظَّبَاءِ التِّي [ ]  
11- لَوَعَرَّضْتَ [ ]  
12- تَزْدَادُ عِنْدَكَ طِيبًا كُلَّمَا  
13- لَعَلَّ أَيْرَكَ يَخِيىَ إِنْ أَلَمَّ بِهِ  
14- فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا

التخریج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [23/أ - ب] (1 - 14).

- 28 -

[الخفيف]

- 1- نَامَ أَيْرِي وَالنَّوْمُ ذَلٌّ وَهُونُ  
2- بَاتَ نَضْوًا وَبِتُّ أَبْكَى عَلَيْهِ  
3- كَيْفَ يَلْتَدُّ عَيْشُهُ أَدْمِي  
4- دَبَّ فِيهِ الْبَلَى فَمَاتَتْ قُوَاهُ  
5- أَيُّهَا الْأَيْرُ لَمْ تَخْشِي وَلَكِنْ  
6- طَالَمَا قُتِمْتَ كَالْمَنَارَةِ تَهَتَّ  
7- رَبُّ يَزُومُ رَفَعْتَ فِيهِ قَمِيصِي  
8- سَلَبْتُكَ الْأَيَّامَ لَدَّةَ عَيْشِ
- فَاعْتَرَاهُ بَعْدَ الْحِرَاكِ السُّكُونُ  
إِنَّ هَمِّي بِهِمْ مَقْرُونُ  
بَيْنَ رِجْلَيْهِ صَاحِبٌ مَحْزُونُ  
وَهُوَ حَيٌّ لَمْ تَخْتَرِمَهُ الْمُنُونُ  
خَانِي (1) فِيكَ رَيْبٌ دَهْرٍ خَوْوُنُ  
رُزُقِيَامًا (2) تَسْمُو إِلَيْهِ (3) الْعِيُونُ  
فَكَأَنِّي (4) فِي مِشِيَّتِي مَخْتُونُ (5)  
يَقْصُرُ الْوَهْمُ عِنْدَهَا (6) وَالظُّنُونُ

- 9- كَانَتْ الْحَادِثَاتُ (7) تَنْكُلُ عَنْهَا (7) وَخُطُوبُ الزَّمَانِ فِيهَا (7) تَهُونُ  
 10- فَتَخَلَّتْ مِنْ مُجُونِ التَّصَابِي  
 11- أَيْنَ إِقْدَامُكَ الشَّدِيدُ إِذَا مَا  
 12- قُتَّتْ أَبْطَالَهَا طِعَانًا وَضَرْبًا  
 13- كَمْ صَدُوقِ اللَّقَاءِ دَارَتْ عَلَيْهِ  
 14- وَحُصُونِ لَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهَا  
 15- وَصَرِيحِ أَبْخَتَ مِنْهُ مَكَانًا  
 16- وَشَدِيدِ الْمِرَاسِ انْفَذَتْ فِيهِ  
 17- تَرَكَتُهُ بَعْدَ الْمَخَافَةِ مِنْهَا  
 18- فَحَنَى (10) قَوْسَكَ الزَّمَانُ (10) وَأَفْتَتْ  
 19- لَمْ يَدْعُ مِنْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ إِلَّا  
 20- يَتَشَنَّى كَأَنَّهُ (11) صَوْلَجَانُ  
 21- فَإِذَا أَبْصَرْتَ خَزَايَاكَ عَيْنِي  
 22- فَمَتَى أَنْتَ مُفْلِحٌ بَعْدَ هَذَا

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [9/ ب] والورقة [10/ أ - ب] (1 - 22).  
 - فوات الوفيات: ج 1 ص 320 - 321 (1 - 22).  
 - شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 - 7, 18 - 20).  
 - الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (6, 7, 19 - 20).

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «غالني»،  
 2 - شرح المقامات والوفيات: «اهترآزاً»،

- 3 - الوافي بالوفيات : «إليك» ،
- 4 - الوافي : «وكأتي» ،
- 5 - فوات الوفيات : «مجنون» ،
- 6 - فوات الوفيات : «دونها» ،
- 7 - فوات الوفيات : «الحرّتان» - «منه» - «فيه» ،
- 8 - فوات الوفيات : «سعرث» ،
- 9 - فوات الوفيات : «رحاة الطحون» وهو تحريف ،
- 10 - شرح المقامات : «فحنت» - «الخطوب» - «فتون» - «فتون» ،
- 11 - شرح المقامات والوافي بالوفيات : «تثنى كأنها» ،
- 12 - فوات الوفيات : «عوجت» ،
- 13 - فوات الوفيات : «سرت بالدموع مني» ،
- 14 - ورد العجز في الفوات كما يلي : «أترى ذاك في حياتي يكون» .

- 29 -

### [الرمل]

- 1- وَمُغِيرٍ [ ] [ ]
- 2- بَاتَ يَسْرِي وَهُوَ فِي مَوْطِنِهِ
- 3- يَرْكَبُ الْخَيْلَ عَلَىٰ أُعْجَازِهَا
- 4- طَرَفُهُ الدَّهْرَ صَرِيحٌ تَحْتَهُ
- 5- فَتَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ رَاكِبًا
- 6- فَوْقَ مَتْنِيهِ شُجَاعٌ بَطْلٌ
- 7- فَارِسٌ جَآثٍ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ
- 8- لَا يَرَى السِّيفَ وَلَا الضَّرْبَ بِهِ
- 9- ثُمَّ لَا يَطْعَنُ مَنْ بَارَزَهُ
- لَمْ يَجْزُ عَرَصَتَهُ حِينَ سَرَى
- بَارِكَاتٍ فَوْقَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
- كُلَّمَا حُرِّكَ لِلسَّيْرِ كَبَا
- فَرَسًا يَرْكُضُ فِي غَيْرِ وَطَا
- تُتَقَى حَنْثَتُهُ يَوْمَ الْوَعَى
- بَيْنَ رِجْلَيْهِ سِلَاحٌ لِلْعَدَى
- وَيَرَى الطَّعْنَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا
- فِي غَمَارِ الْحَرْبِ إِلَّا مِنْ وَرَا

- 10- مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مِنْ فَارِسٍ  
11- [كَمْ صَرِيحٍ] قَدْ تَرَدَّى تَحْتَهُ  
12- [حِصْنَهُ] مُسْتَبَاحاً غَيْرَ مَمْنُوعِ الْحِمَى  
أَنْفَذَ الطَّغْنَانَ لَا يُجْرِي الدَّمَ  
شَامِخِ الْقَلْعَةِ صَغْبِ الْمُرْتَقَى

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [19/ ب] والورقة [20/ أ] (1 - 12).



من شعر راشد بن إسحاق<sup>(1)</sup>

في  
أغراض شتى

- 1 -

[الطويل]

قال راشد بن إسحاق يرثي غلامه<sup>(1)</sup>

- 1- أُنُوحٌ وَأَبْكِي خَادِمًا لِي رُزِئْتُهُ
- 2- [ ] الأضدِّ قَاءَ مَكَانَهُ
- 3- [له خِدْمَةٌ تُشْفِي النَّفْسَ] كما شَفَى
- 4- [وَيَغْرَقُ فِي الأَلطَافِ] حَتَّى كَانَتْهُ
- 5- وَكَانَ لَهُ وَجْهٌ يُدِلُّ بِحُسْنِهِ
- 6- لِعَمْرِي لَيْنَ عَزَّتْ عَلَيَّ حَيَاتُهُ
- 7- كَأَنَّ ظَرِيفًا لَمْ يُشْمَرْئِيَابَهُ
- 8- كَأَنَّ ظَرِيفًا لَمْ يُبْلَغْ رِسَالَتِي
- 9- كَأَنَّ ظَرِيفًا لَمْ يَكُنْ لِي مُسَاعِدًا
- 10- كَأَنَّ ظَرِيفًا لَمْ تَطِبْ لِي بِقُرْبِهِ

(1) ندرج هذه المجموعة من القصائد والمقطعات في ذيل «الأيريات» - وإن هي خرجت عنها من حيث الغرض - وذلك لدلائلها على جانب من نفسية الشاعر وكشفها عن بعض خصائص فنه.

- 11 - كَانَ ظَرِيفًا لَمْ يَدُقْ رَوْحَ سَاعَةٍ  
 12 - تَوَلَّى ظَرِيفٌ وَاسْتَقَلَّتْ بِهِ النَّوَى  
 13 - بِحَيْثُ تَخَلَّى مِنْهُ كُلُّ مُمَرِّضٍ  
 14 - فَبَاتَ كَأَنَّا لَمْ نُمَهِّدْهُ مَضْجَعًا  
 15 - إِذَا ذَكَرُوا عِنْدِي ظَرِيفًا وَمَوْتَهُ  
 16 - بَلَيْتَ وَمَا يَبْلَى حَدِيثُكَ عِنْدَنَا  
 17 - فَلِأَنَّ [ ] الْمَوْتَ أَوْ يَقْبَلُ الْفِدَى  
 18 - خَلِيلِيَّ لَا يَغْرُزُكُمْ مَا بَاخْتِدَاعِهِ  
 19 - فَإِنَّ الَّذِي أَهْدَى ظَرِيفًا إِلَى الْبَلَى

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [28 ب] والورقة [29 أ - ب] [1 - 19].

- 2 -

[البسيط]

قال راشد بن إسحاق أبو حكيمة في غلام باعه:

- 1 - بَعْنَا نَفِيسًا (1) فَلَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ  
 2 - بَعْنَاهُ أَحْبَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ قَدَمٌ  
 3 - أَهْوَنُ بِهِ خَارِجًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا  
 4 - قَدْ عُرِيتُ مِنْ صُنُوفِ الْخَيْرِ خَلَقْتُهُ  
 5 - يَدْعُو الْفُحُولَ إِلَى مَا تَحْتَ مِثْرِهِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة برلين: الورقة [29 ب] [1 - 3]،

- معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 (1، 3 - 5).

## اختلاف الرواية :

- 1 - معاهد التنصيص : «خسيساً» ،
- 2 - معاهد التنصيص : «الهم» .

- 3 -

## [الطويل]

### وقال في نفس الغرض :

- 1 - عَرَضْنَا خَسِيساً فَاخْتَمَى كُلُّ تَاجِرٍ
- 2 - وَمَا بَاتَ فِي قَوْمٍ يُحِبُّونَ قُرْبَهُ
- 3 - فَمَا فِي يَدَيْهِ خِدْمَةٌ يُشْتَهَى لَهَا
- 4 - بَلَى لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَعَايِبِ أَهْلِهِ
- 5 - إِذَا لَمْ يَجِدْ فِيهِمْ مَقَالاً رَمَاهُمْ
- 6 - وَيَخْتَالُ فِي اسْتِخْرَاجِ مَا فِي بِيوتِهِمْ
- 7 - وَإِنْ حَمَلُوهُ سِرّاً أَدَاعَهُ
- 8 - وَيَعْبَثُ بِالْجِيرَانِ حَتَّى يُمْلَهُمْ
- 9 - يُرِيهِمْ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ حَمَقَاتِهِ
- 10 - أَقُولُ وَقَدْ مَرُّوا بِهِ يَغْرِضُونَهُ

### التخريج :

- معاهد التنصيص : ج 1 ص 63 - 64 .

### التعليق :

صدر العباسي هذه القصيدة كما يلي :

«ومثله [مشيراً إلى قصيدة أبي عثمان الخaldi - 23 بيتاً - التي وصف فيها غلاماً له<sup>(1)</sup>] قولُ راشد الكاتب في غلام قد باعه وكان اسمه نفيساً فسماه خسيساً» .

(1) ترد هذه القصيدة في «معاهدة التنصيص» للعباسي ، ج 1 ص 60 - 62 .

[السريع]

وقال في الشيب:

- 1- اشْتَعَلَ الشَّيْبُ فَأَخْفَيْتُهُ
  - 2- إِذَا أَنَا اسْتَقْصَيْتُ قَصِّي لَهُ
  - 3- طَالَعَنِي مِنْ غُرَّتِي طَالِعٌ
  - 4- أَرُومٌ مَا لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ
- وَكَلَّ مَقْرَاضِي فَأَغْفَيْتُهُ  
وَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَفْنَيْتُهُ  
كَأَنِّي قَدْ كُنْتُ رَبَيْتُهُ  
أَعْيَانِي الشَّيْبُ فَخَلَيْتُهُ

التخريج:

- الديوان/ مخطوطة برلين [الورقة 31 / أ]:

[السيط]

وقال في مرضه الذي مات فيه:

- 1- أَطَبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنَا لَيْسَ يَنْطَبِقُ
  - 2- لَمْ يَسْتَرِخْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ
  - 3- وَدَدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ
- وَبِتِ وَالِدَمْعُ فِي خَدَّيْ (1) يَسْتَبِقُ  
وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ  
مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَفَقُّ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 11 ص 125،

- فوات الوفيات: ج 2 ص 323.

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «خديك»، والبيت كله يجري مجرى المُخَاطَبِ.

التعليق:

قال راشد هذه المقطعة «وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ»  
(معجم الأدباء/ الإحالة أعلاه).

[الطويل]

وقال يذم مصر:

- 1- يَقُولُونَ مِصْرُ أَخْصَبُ الْأَرْضِ كُلِّهَا
  - 2- وَمَا مِصْرٌ إِلَّا بَلْدَةٌ مِثْلُ غَيْرِهَا
  - 3- وَلَكِنَّكُمْ تُظَرُّونَهَا بِهَوَاكُمْ
  - 4- وَالْأَفَائِنَ الْخِصْبُ عَنْ (1) مَعَشِرِ بِهَا
  - 5- فَلَا تَحْمَدُوهَا إِنْ رَزَقْتُمْ بِهَا الْغِنَى
  - 6- فَلَيْسَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ تَنْفَعُ أَهْلَهَا
  - 7- وَمَا عِشْ (3) قَوْمٍ [تُجَدِّبُ الْأَرْضُ عِنْدَهُمْ]
  - 8- [إِذَا بُشِّرُوا بِالْغَيْثِ رِبَعَتْ قُلُوبُهُمْ
- فَقُلْتُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْصَبُ مِنْ مِصْرٍ  
تَعَاقَبَهَا الْأَيَّامُ بِالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
[وَلَمْ تَخُلْ أَرْضٌ مِنْ] مُحِبٍّ وَمِنْ مُطْرِي  
يُقَاسُونَ أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ (2) مِنَ الْفَقْرِ  
فَقَدْ يُرْزَقُ الْمُجْتَازُ فِي الْبَلَدِ الْفَقِيرِ  
وَلَكِنْ مَقَادِيرُ الْأَلِهَةِ الَّتِي تَجْرِي  
بِمَا فِيهِ خِصْبُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقَطْرِ  
كَمَا رِبَعٌ فِي الظُّلَمَاءِ سِرْبُ الْقَطَا الْكُدْرِ]

التخریج:

- الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31 / ب] (1 - 7).  
- ثمار القلوب: ص 655 - 656 (1 - 4، 7 وإضافة البيت 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - ثمار القلوب: «من»، 2 - «أنواع العذاب»، 3 - «وما خير قوم».

[البسيط]

وقال أيضاً يذم مصر:

- 1- قَالُوا أَتَضْبِرُّ عَنْ مِصْرٍ وَلَدَّتْهَا
  - 2- فَقُلْتُ لَمْ أَرَ فِيهِمْ لَذَّةَ عَرَضَتْ
  - 3- وَمَا بِهَا مُسْتَرَاخٌ عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ
- وَمَنْ أَنْسَتْ بِهِ مِنْ أَهْلِ فُسْطَاطٍ  
إِلَّا صِفَاتِ ذَوِي كِذْبٍ وَإِفْرَاطٍ  
مَنْ يَسْتَرِيحُ إِلَى قَبْطٍ وَأَنْبَاطٍ

4- لَثْنٌ بَكَئْتُ عَلَى مِضْرٍ وَسَاكِنِهَا إْتِي لِأَفْرَعُ مِنْ حَجَامٍ سَابِاطٍ (1)  
التخريج :

- الديوان/ مخطوطة برلين : [الورقة 31 / ب].

- 8 -

[الوافر]

وقال يهجو يحيى بن أكنم (2):

- |   |  |
|---|--|
| 1- خَلِيلِي أَنْظِرَا مُتَعَجِّبِينَ          | لأَحْسَنِ (1) مَنْظِرٍ مَقْلَتُهُ عَيْنِي  |
| 2- لِفَرَضٍ (3) لَيْسَ يُقْبَلُ فِيهِ إِلَّا  | أَسِيلُ الخَدِّ حَلْوُ الْمُقْلَتَيْنِ     |
| 3- وَإِلَّا كُلُّ أَشَقَرٍ أَكْثَمِي          | قَلِيلِ نَبَاتِ شَعْرِ العَارِضِينَ        |
| 4- يُقَدِّمُ دُونَ مَوْقِفِ صَاحِبِيهِ        | بِقَدْرِ جَمَالِ ذَاكَ وَقُبْحِ (2) ذَيْنِ |
| 5- يُقُودُهُمْ إِلَى الهَيْجَاءِ قَاضٍ        | شَدِيدِ الطَّغْنِ بِالرَّمْحِ الرُّدَيْنِي |
| 6- تَخَيَّرَهُمْ عَلَى بَصَرٍ وَعِلْمٍ (3)    | لِيَوْمِ سَلَامَةٍ لَا يَوْمِ حَيْنِ       |
| 7- إِذَا شَهِدَ الوَعَى مِنْهُمْ شُجَاعٌ      | تَجَدَّلَ لِلجَبِينِ وَلِلْيَدَيْنِ        |
| 8- يَظَلُّ (4) الشَّيْخُ مُنْحَنِياً عَلَيْهِ | بِغُرْمُولٍ (5) يَجُوزُ الرُّكْبَتَيْنِ    |

- (1) «حجام سابات»: يضرب به المثل في الفراغ (أثبتنا خبره نقلاً عن الثعالبي / ثمار القلوب ص 235، في الجزء الثالث من هذه المدونة (انظر شعر ابن بسام: المقطعة 34).  
(2) يحيى بن أكنم (ت 242)، من مشاهير القضاة في أيام المأمون، اتهم باللواط، وشاعت أخباره في الناس وتداولتها الشعراء (سيأتي ذكره في الجزء الخامس من هذه المدونة، انظر كذلك مروج الذهب / 4 ص 316 - 319، وثمار القلوب ص 156 - 158).  
(3) الفرض: العطية المرسومة، وخبر ذلك ورد في مروج الذهب (4/318) حيث نقرأ ما يلي:

«وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في صيف ركب بمنطقة وقباء وسيف بمعالق وشاشية، وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخز وقلانس السَّمُور والسَّرُوج المكشوفة، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره، ففرض أربعمائة غلام مُرداً اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم. وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض... [القصيدة]».

9 - يُعَادِرُهُمْ عَلَى (6) الْأَذْقَانِ صَرَغَى وَكُلُّهُمْ صَرِيعَ (6) الْخُضَيْتَيْنِ

التخريج:

- الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 27 / أ]،

- مروج الذهب/ بلاج 4 ص 318 - 319.

اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «لأظرف»،
- 2 - مروج الذهب: «جماله ويقبح»،
- 3 - مروج الذهب: «يقودهم على علم وحلم»،
- 4 - مروج الذهب: «وصار»،
- 5 - مروج الذهب: «بِمُذْمَجِهِ»،
- 6 - مروج الذهب: «... إلى ... جريح...».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



راشد بن إسحاق  
(ذبول وتعاليق)

- 1 -

راشد بن إسحاق يستهدي صديقه الوزير الزيات<sup>(1)</sup>

[المنسرح]

- 1- لَا تَنْسَ عَهْدِي وَلَا مَوَدَّتِيَّةَ      واشتق إلى طلعتي ورؤيتي  
2- إِنْ غَبْتُ عَنْكُمْ (1) فَلَمْ تَغِبْ كَثْرَةَ الْ      ذَكَرَ وَلَا تَغْفُلْنَ هَدِيَّتِي  
3- التَّمْرُ وَالْمَقْلُ (2) وَالْمَسَاوِيكُ وَال      فَلَعَةُ (3) لِلتَّغْلِ وَهِيَ مُنْيَتِي (4)  
4- فَإِنْ تَجَاوَزْتَ مَا ذَكَرْتُ (5) إِلَى الْ      عَضْبِ فَذَلِكَ الْمَأْمُولُ مِنْكَ لِي

التخريج:

- طبقات ابن المعتز ص 390 (1 - 4)،  
- الأغاني ج 23 ص 57 - 58 (1 - 4)،  
- معجم الأدباء: ج 11 ص 122 - 123 (1، 4).

اختلاف الرواية:

(أ) - الأغاني: 1 - عتاً، 2 - النقل، 3 - القسب، 4 - وخيرُ النعال  
حُسنُ شِيءٍ،

(1) محمد بن عبد الملك الزيات (173 - 233 هـ). وزير المعتصم والواثق ومن بلغاه الكتاب  
(أنظر الأغاني ج 23 ص 46 - 74، وكذلك مجموع ما تبقى من شعره بتحقيق جميل  
سعد/ القاهرة 1949).

(ب) - الأغاني ومعجم الأدباء : 5 - أقول .

التعليق :

هذه المقطعة رقعةٌ بعث بها راشد إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (173 - 233هـ) عند عودته من الحج وكانت بينه وبين الوزير «مودةٌ عجيبةٌ وأنس كثيرٌ»، ولقد أجابه ابنُ الزيات بقصيدة (نجدها بعدَ هذا) على نفس البحر والروي . وفي رأينا أن مثلَ هذه الصداقة التي كانت تشدُّ أحدَ كبارِ رجالات الدولة إلى شاعرٍ قصرَ شعره أو كاد على الفُحشِ الصَّريحِ ونزل به إلى درجةِ السَّخفِ ليؤكدُ من ناحيةِ روحِ التسامحِ التي كانت تسود العلاقات بين السلطة والشعر، ويدلُّ من ناحيةٍ أخرى على ذوقِ العصر ومدى أخذه بروح الفكاهة التي غلبت آنذاك على فئاتِ الطُّرافِ والمتماجنين من الشعراء في المُجتمع الجديدي ومن تخلَّق بأخلاقهم من ذوي السلطان والجاه والمال . وقد أشرنا بعدُ إلى هذه الظاهرة عند تعرُّضنا إلى بعض شعر خلفِ الأحمر في إبراهيم اليزيدي وشعر عليّة في بعض جوارِيها (أنظر على التوالي الجزء الأول: ص 16، 60 - 64 والجزء الثاني ص 319 - 320) انظر كذلك مجموعات الأشعار التي تضمّنها الجزء الثالث من هذا العمل وأدرجناها تحت عنوان «بين الجدِّ والهزل» .

- 2 -

[المنسرح]

الوزير الزيات يُجيب صديقه راشد بن إسحاق :

- 1- إِنَّكَ مَنِّي بِحَيْثُ يَطْرِدُ النَّاطِظِ
  - 2- لَا وَالَّذِي زَادَنِي وَفَضَّلَنِي
  - 3- وَلَا وَمَنْ زَادَنِي تَسْوَدُّهُ
  - 4- مَا أَحْسَنُ التَّرْكَ وَالْخِلَافَ لِمَا
  - 5- يَا بِأَبِي أَنْتَ مَا (2) نَسَيْتُكَ فِي
  - 6- نَاجَيْتُ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ لَكَ اللَّ
  - 7- حَتَّى إِذَا مَا ظَنَنْتُ بِالْمَلِكِ الْقَدِّ
- رُمِنَ تَحْتِ مَاءِ دَمْعِيَّةِ (1)  
عَلَى صِحَابِي بِطُولِ صُخْبِيَّةِ  
عَلَى صِحَابِي بِفَضْلِ غَيْبِيَّةِ  
تُرِيدُ مَنِّي وَمَا تَقُولُ لِي  
يَوْمَ دُعَائِي وَلَا هَدِيَّتِي  
لَدَى الْبَيْتِ (3) رَافِعاً يَدِي  
إِذْ أَنْ قَدْ أَجَابَ دَعْوِيَّةِ

- 8- قُمْتُ إِلَى مَوْضِعِ النَّعَالِ وَقَدْ  
 9- وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أَرِيدُ لَهُ  
 10- فَاانْقَطَعَ الْقَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ  
 11- فَقُلْتُ عِنْدِي لَكَ الْبِشَارَةُ وَالشُّكُّ  
 12- ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَصْفِ  
 13- مَوْشِيَةً لَمْ أَزَلْ يَبِائِعُهَا  
 14- يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأَرْغَبُهُ  
 15- وَقَدْ أَتَاكَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ
- أَقَمْتُ عِشْرِينَ صَاحِبًا مَعِيَ  
 نَعْلًا وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحِيَتِي  
 قَبَالَ الَّذِي اخْتَارَ يَا بِشَارِيَّةَ (4)  
 رُوَاهُ فِي جَنْبِ حَاجِيَتِي  
 سِبِ الْيَمَانِي بِفَضْلِ خَبْرِيَّةِ  
 أَرْغَبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ يِينَهُ  
 حَتَّى التَّقَى زُهْدُهُ وَرَغْبِيَّةِ  
 فَاغْدِزْ بِكَفْرِ الْإِنْعَامِ قَلْبِيَّةِ

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 58 - 59 وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت (2) عن الطبقات،

- طبقات الشعراء: ص 390 (1 - 2، 5)،

- معجم الأدباء: ج 11 ص 123 - 124: تمام القصيدة باستثناء البيت (2).

اختلاف الرواية:

- 1 - الطبقات: ورد هذا البيت على النحو التالي:  
 «إِنَّكَ مِنِّي بِحَيْثُ مَا يَطْرُقُ النَّاطِظُ رُقْرُبًا مِنْ تَحْتِ دَمْعِيَّةِ»  
 2 - الطبقات: «مَا حُنْتُ عَهْدًا وَلَا نَسَيْتُكَ...»،  
 3 - معجم الأدباء: «لَكَ اللَّهُ»،  
 4 - معجم الأدباء: «هَا بِشَارِيَّةِ».

- 3 -

[السريع]

الحريري يفتني أثر راشد بن إسحاق:

1- عِنْدِي يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ فِيهِ اغْتِبَارٌ لِلْيَيْبِ الْأَرِيبِ

- 2- رَأَيْتُ فِي رَيْعَانِ عُمْرِي أَخَا  
3- يُقَدِّمُ فِي الْمَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ  
4- فَيَفْرِجُ الضُّيُوقَ بِكَرَاتِهِ  
5- مَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا أَنْشَى  
6- وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُسْتَضْعَبًا  
7- إِلَّا وَتُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ  
8- هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا  
9- يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَيَرشُفُنُهُ  
10- فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْرُهُ  
11- حَتَّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالِي لَقَى  
12- قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقِي تَخْلِيلُ مَا  
13- وَصَارَمَ الْبَيْضَ وَصَارَمَنَّهُ  
14- وَأَضَّ كَالْمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ  
15- وَهَأُو هُوَ الْيَوْمَ مُسْجَى فَمَنْ

#### الحريري المقامة الفارقة \*

#### التعليق:

\* نلاحظ أن الحريري قد نسج هذه القصيدة على منوال أبي حكيمة راشد بن إسحاق، فالغرض واحد ووسائل التعبير واحدة والدراسة المقارنة للمعجم تؤكد هذه الظاهرة بوضوح. ولئن توخى الحريري نهج الغموض في قصيدته فلم يفصح بصريح اللفظ عن غرضه وإنما فعل ذلك استجابة لضرورة أملتها البنية القصصية للمقامة. وفيما تجاوز ذلك فالأمر مرده أساساً إلى احتذاء فنّ من فنون الشعر كان له زوّاده في العصر العباسي الأول واتضح معالمه في القرن الرابع (أنظر شعراء السخف والرقاعة والتحامق بالتيمة وكذلك حكاية أبي القاسم البغدادي) وهو فنّ استند فيه أصحابه إلى صور الجنس السافر والمجون الصريح وأخرجوه مخرج الهزل والسخرية.

— 2 —

## الحلقة الثانية

رشاء الحيوان وشكواه  
والسَّجْع لفقء المناغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## القاسم بن يوسف بن صبيح<sup>(1)</sup> توفي في حدود 220 هـ

«هو أشعرُ في فنّه الذي أعجبه في مراثي البهائم من جميع  
المحدثين، حتى أنّه لرأسٍ فيه متقدّم جميع من نَحاها».

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 163

---

(1) نقتصر في هذه المدونة على مجموع شعر القاسم بن يوسف في البهائم دون سائر شعره في الزهد والحكمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إطار عام لترجمة الشاعر ودراسة شعره

- 1 -

- من مواليد أواسط المائة الثانية. كُوفِي المنشأ.
- ينتمي إلى آل صَبِيح (مَوَالِي بني عجل)، ومنهم أخوه يُوسف الكاتب وزير المأمون.
- تولّى بعضَ الأعمال في عهد المأمون (خراج السودان).
- كان موالياً لآل البيت وخصَّهم بجانب من شعره.
- أممته كتب التراجم والاختيار ومجامع الأدب قديمها وحديثها باستثناء مصادر خمسة لولاها امحى ذكرُ شاعرنا من تاريخ الأدب:
- أخبار الشعراء للصولي: ص 163 - 206 (وهو المصدر الأم الذي احتفظ لنا بما يناهز 800 بيتاً، أي نصف الديوان الضائع تقريباً).
- شعراء الشيعة للمرزباني: ص 108 - 111 (مقتطفات)، معجم الشعراء للمرزباني: ص 335 (ترجمة مقتضبة).
- الأغاني: ج 23 ص 118 - 119 (ذكر عرضي ضمنَ ترجمة أخيه أحمد بن يوسف الكاتب).
- الفهرست: ص 188 (يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة).
- استفرغ شعره أو كاد في الرثاء، واقتطعنا منه ما يتعلّق بالحَيَوَان (202 بيتاً) وهو ما برّز فيه وخرّج به عن المسالك المألوفة.

● توفي في حدود 220 هـ.

— 2 —

- المصادر والمراجع: أنظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 603 - 604 حيث نجد ثبناً بيبيولوجرافياً وافياً يتعلق بالشاعر وآله من بني صبيح.
- الدراسات والبحوث: مفقودة.

— 3 —

ما تبقى من شعره - وهو ليس بالزَّهيد - جَمَعَنَاهُ وَسَنَنَـشْرُهُ فِي حَلْقَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، مع مقدمة نحاول فيها تنزيلَ الشاعر في مَسَارِ شعر الزهد والحكمة في القرنين الثاني والثالث، ومقارنة شعره بأشعار السابقين (سابق البربري: ت 100 هـ؟ وصالح بن عبد القدوس: ت 167 هـ) والمعاصرين (أبو العتاهية ت 211 هـ ومحمود الوراق ت 230) واللاحقين (منصور الفقيه: ت 306).

[الخفيف]

قال يرثي عنزاً له سوداء :

- 1- عَيْنُ بَكِّي لِعَنْزِنَا السُّودَاءِ
  - 2- ذَاتِ لَوْنٍ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ قَدْ
  - 3- ذَاتِ رَوْقَيْنِ أَمْلَسَيْنِ رَقِيقَيْنِ
  - 4- ذَاتِ جِيدٍ وَمُقْلَتَيْنِ كَوُخْشِيَّةِ
  - 5- أُذُنٌ سَبْطَةٌ وَخَدٌّ أَسِيلٌ
  - 6- وَوَلْبَانٌ رَخْبٌ وَذُو فِقْرِ
  - 7- وَتَوَانٍ مُوْتَقَاتٍ شِدَادٌ
  - 8- فَخْمَةٌ عِبْلَةٌ مَعَ الْعُنْفِ وَالِ
  - 9- فَإِذَا شِئْتَ قُلْتَ رَبَّةَ بَيْتِ
  - 10- وَإِذَا شِئْتَ قُلْتَ رَبَّةَ خِذْرِ
  - 11- أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا مُضْطَفَاءٌ
  - 12- أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا مُقْتَنَاءَةٌ
  - 13- أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا لِجَمِيعِ
  - 14- غُذَيْتٍ بِالنَّوَى وَبِالْكَسْبِ وَالِ
  - 15- تَرَفَّتْ بِالمَاءِ الْمُبَرَّدِ فِي الصَّبِيءِ
  - 16- وَضَرَبْنَا لَهَا الْحِجَالَ وَوُ
- كَالْعَرُوسِ الْأَذْمَاءِ يَوْمَ الْجَلَاءِ  
سَدْعُلٌ بِمَا فَاقَ لَوْنَ الطُّلَاءِ  
مِنْ وَضْرَعَيْنِ كَالدَّلَاءِ الْمَلَاءِ  
عَةِ قَفْرِ مِنْ جَارِيَاتِ الطُّبَاءِ  
وَابْتِسَامٍ عَنِ وَاضِحَاتِ نِقَاءِ  
[رَكِبٌ فِي جِرم] بِنُكْرَةٍ كَوْمَاءِ  
فِي اعْتِدَالٍ مِنْ خَلْقِهَا وَاسْتِوَاءِ  
سَرَقَةٍ زَيْنَتْ بِبَهْجَةٍ وَبَهَاءِ  
ذَاتِ طِفْلَيْنِ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ  
فِي حُجُورِ الْحُضَّانِ وَالرُّقْبَاءِ  
مِنْ صَفَايَا الْمُلُوكِ وَالْوِزْرَاءِ  
عِنْدَ حَالَيْنِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ  
أَغْنِيَاءِ فِي النَّاسِ أَوْ فُقَرَاءِ  
قَتَتْ وَخُبْزِ النَّقَاءِ وَالْحَلْوَاءِ  
فِي وَفِي الْبَرْدِ أُذْفَتْ بِالصَّلَاءِ  
كَلْنَا بِهَا مِنْ حَرَائِرِ وَامَاءِ

- 17 - كُلُّهُمْ مُشْفِقٌ يُفِدِّي مِنْ الـ  
18 - رَبِّ بَعْلِ زُفْتٍ إِلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ  
19 - وَهِيَ لَوْلَا الْقِيَادُ عَنْهُ نَفَارٌ  
20 - لَوْ يُخْلَى عَنْهَا لَصَدَّتْ عَنِ الـ  
21 - قُلْدَتْ بِالْعُهُونِ وَالْوَدْعِ خَوْفًا  
22 - ثُمَّ لَمْ يَنْجِهَا الْحِذَارُ عَلَيْهَا  
23 - أَضْبَحَتْ فِي الثَّرَى رَهِينَةً رَمَسٍ  
24 - لَسْتُ أَنْسَى مَحَاسِنَ السُّودَاءِ مَـ  
25 - بُورِكَتْ حُفْرَةٌ تَضَمَّنَتْ السَّـ  
26 - كَيْفَ لِي بِالْعِزَاءِ لَا، كَيْفَ عَنْهَا  
27 - مِنْ بَنَاتِ الْعِرَابِ فِي الْحَسْبِ الْمَـ  
28 - نِعْمَ أُمُّ الْعِيَالِ فِي الْحَرِّ وَالـ  
29 - لَا تَشْكِي جُوعًا وَإِنْ مَسَّهَا الـ  
30 - تَحْلِبُ الدَّرَّةَ الْغَزِيرَةَ بِالـ  
31 - تَمَلُّ الْمَخْلِبِينَ طَوْرِينَ فِي الـ  
32 - وَتَخَالِ الشُّخُوبَ وَقَعَ الشَّايِبِـ  
33 - وَلَهَا صَرَّةٌ دَرُورٌ كَمَا  
34 - كَمْ صَبُوحٍ وَكَمْ غُبُوقٍ وَقَبِيلِ  
35 - كَمْ شَرِبْنَا مَحْضًا لَهَا وَضِيحًا  
36 - رَبُّ جُبْنٍ وَزُبْدِ طَرِيٍّ  
37 - فَأَكَلْنَا بِالشُّفَاءِ مِنَ الـ  
38 - رَبِّ جَدِي قَدْ أَطَعَمْتَنَا السُّوَيْـ  
39 - وَعَنَاقِ سَمِينَةَ أَطَعَمْتَنَا
- سُرْقَةٌ بِالْأَمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ  
لِ تَهَادَى فَوْدًا مَعَ الْوُصَفَاءِ  
لِعَفَافٍ أَوْ عِزَّةٍ أَوْ حَيَاءِ  
بَعْلِ صُدُودِ الْفَتِيَّةِ الْعِذْرَاءِ  
وَحِذَارًا مِنْ أَعْيُنِ الْأَغْدَاءِ  
إِذْ دَهَانًا فِيهَا حُلُولُ الْقَضَاءِ  
وَتَاهَا حَيٌّ لَدَى الْأَحْيَاءِ  
سَاقَى الْأَرْضِ صَوْبُ مَاءِ السَّمَاءِ  
سُودَاءِ بَلْ ضُمَّنْتَ مِنَ السُّودَاءِ  
سَلَبْتَنِي السُّودَاءُ حُسْنَ الْعِزَاءِ  
حَضٍ وَإِخْدَى عَقَائِلِ الْخُلَفَاءِ  
قَرَّ إِذَا أَعْصَفَتْ رِيَّاحُ الشُّتَاءِ  
جُوعٌ وَتَذَعُودَاتِ الْمِرَاءِ بِمَاءِ  
جَرَّةٍ مَرِيٍّ الْأَكْفِ غَيْرَ عَنَاءِ  
يَوْمٍ صَبَاحًا وَطَوْرًا وَجُنْحَ الْعِشَاءِ  
سِيبِ إِذَا مَا قَرَعْنَ قَعَرَ الْإِنَاءِ  
دَرَّ سَحَابٌ بِدِيمَةٍ هَطْلَاءِ  
قَدْ سَقَتْنَا السُّودَاءُ مِلءَ الْإِنَاءِ  
وَحَقِينَا مُخَمَّرًا فِي السَّقَاءِ  
قَدْ جَمَعْنَا طَرِيَّهُ لِسِلَاءِ  
نَحْلٍ وَبِالنَّرْسِيَانِ بَعْدَ الْغَدَاءِ  
سَدَاءُ قَدِيرًا وَأَعْقَبَتْ لِشِوَاءِ  
فِي رَضَاعِ رِيٍّ وَحُسْنِ غَدَاءِ

- 40 - وَأَصْبْنَا مِنَ السُّوَيْدَاءِ مَا يَفِدُ  
 41 - كَمْ وَكَمْ أَطْعَمَتْ وَأَزَوَتْ سِغَاباً  
 42 - كُنْتَ غَيْثاً حَيّاً وَكُنْتَ رَيْبِعاً  
 43 - لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيْتاً لَفَدَيْنَا  
 44 - حَبْذَا أَنْتِ يَا سُوَيْدَاءُ لَدُ  
 45 - أَيُّ حَيٍّ يَبْقَى فَيَبْقَى لَنَا السَّدُ  
 46 - كَيْفَ يَرْجُو الْبَقَاءَ سُكَّانُ دَارِ  
 47 - وَلَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادٌ إِلَى دَا

التخريج :

- كتاب الأوراق: (قسم أخبار الشعراء) ص 164 - 166 ،  
 - الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت أعزل: 1).

- 2 -

[مجزوء الرمل]

وقال يشكو البقَّ والبراغيثَّ والقرقس :

- 1 - قَدْ مُنِينَا بِهِنَاتٍ هُنَّ مِنْ شَرِّ الْهَنَاتِ  
 2 - نَافِرَاتٍ أَمِرَاتٍ قَلَقَاتٍ مُقَلَقَاتِ  
 3 - سَافَكَاتٍ لِدِمَاءِ النَّاسِ مِنْهَا شَارِبَاتِ  
 4 - مَعْنَا فِي الْفُرْشِ وَالْقُمَدِ صِ عَلَيْنَا وَابْنَاتِ  
 5 - يَبِينُ مُحْتَكُكٌ وَقَالَ ثَوْبُهُ فِي الْفَالِيَاتِ  
 6 - وَجَوَارٍ مُخْرِكَاتٍ لِمَتَاعٍ نَافِضَاتِ  
 7 - بِسَاطَاتٍ بَاحِثَاتٍ صَائِدَاتٍ قَاتِلَاتِ  
 8 - تُخَضِّبُ الْإِضْبَعِ وَالذُّبُوبَ دَمًا مِنْ دَامِيَاتِ  
 9 - ثُمَّ لَا يُخْرِجُهُ الْغَسْدُ لُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتِ

- 10 - وَمُنِينًا بِهَنَاتٍ      واقعاتِ طائراتِ  
 11 - جَارِحَاتٍ دَاخِلَاتٍ      مُسْهَرَاتٍ سَاهِرَاتٍ  
 12 - زَامِرَاتٍ لَكَ بِالثَّنْدِ      هِيدِ فِي وَقْتِ الشَّبَاتِ  
 13 - مِنْ لُحُومٍ فِي دِمَاءٍ      وَارِدَاتٍ شَارِعَاتٍ  
 14 - بَخْرَاطِيمٍ مُ      سِدْلَاءَ طَوَالِ جَارِحَاتِ  
 15 - طَعْنُهَا أَنْفَذُ فِي الْ      أَبْدَانِ مِنْ طَعْنِ الْكُمَاءِ  
 16 - كَمْ لَهَا فِي الْجِسْمِ مِنْ      آثَارِ سُوءِ فَاحِشَاتِ  
 17 - وَكُلُومٍ مَوْلِمَاتٍ      وَنُدُوبٍ قَرِحَاتِ  
 18 - وَلَسِدِيغٍ لَاطِمٍ      وَجْهًا طَلُوبٍ لِلثَّرَاتِ  
 19 - فَنُصِيبُ الْفَذَّ مِنْهَا      بَعْدَ أَلْفِ فَائِتَاتِ  
 20 - نَازِلَاتٍ صَاعِدَاتٍ      بِأَدْيَاتِ عَارِيَاتِ  
 21 - وَمُنِينًا بِصِغَارٍ      لِأَبْسَاتِ آثَرَاتِ  
 22 - بِجَلُودٍ لِاصِقَاتٍ      عَنْ قُلُوبِ ثَاقِبَاتِ  
 23 - بِالغَاتِ حَيْثُ لَا      تَبْلُغُ أَيْدِي اللَّامِسَاتِ  
 24 - لَا وَلَا يُدْرِكُهَا لِحْ      طُ عَيُونِ النَّاطِرَاتِ

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 171 - 172

- 3 -

[المتقارب]

وقال يرثي هرة:

- 1 - أَلَا قُلِّ لِمُخَّةَ (1) أَوْ مَارِدَةَ  
 2 - عَسَى أَنْ تَدُورَ صُرُوفُ الْ  
 3 - وَإِنْ رَحَلَتْ عَنْكُمْ نِعْمَةٌ  
 4 - يَقُولُونَ كَانَتْ لَنَا هِرَّةٌ  
 تَعَزَّوْا (2) عَنِ الْهِرَّةِ الصَّائِدَةِ  
 زَمَانٍ بِحُسْنِ الْخِلَافَةِ وَالْفَائِدَةِ  
 ففِي غَدِكُمْ نِعْمَةٌ وَافِدَةٌ  
 مُرَبِّيَّةٌ عِنْدَنَا تَالِدَةٌ

5- لَهَا قَفَصٌ لِاقْتِنَاصِ الْفُهِ  
 6- تَرَى الْفَارَ مِنْ خَوْفِهَا خُشَعًا  
 7- فَإِنْ أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا فَارَةٌ  
 8- كَأَنَّ الْمَنِيَةَ فِي كَفِّهَا  
 9- وَرَفْطَاءُ تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا  
 10- وَدَبَّابَةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْقُدِّ  
 11- تَقْبِضُهُنَّ يَدًا ثَقْفَةً  
 12- وَحَارِسَةُ الدَّارِ كَرَارَةٌ  
 13- وَصَيَّاحَةٌ مِنْ ظُهُورِ الشُّطِّ  
 14- وَلَمْ تَكْ إِذْ رَقَدَ الرَّاقِدَا  
 15- إِذَا مَا دَجَى لَيْلُهَا خِلْتَهَا  
 16- وَإِنْ أَصْبَحَتْ فَهِيَ جَوَالَةٌ  
 17- كَخَدَامِ صِدْقٍ لِأَرْبَابِهَا  
 18- وَتَحْضُرُ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعْمِ  
 19- وَتَشْهَدُنَا عِنْدَ وَقْتِ الصَّ  
 20- وَكُنَّا بِصُحْبَتِهَا حَامِ  
 21- فَعَنَّ لَهَا عَارِضٌ لِلرَّدَى  
 22- وَأَصْبَحَتْ الْفَارُ فِي دُورِنَا  
 23- تُخْرَبُ حَيْطَانَنَا بِالثُّقُ  
 24- وَتَأْكُلُ مِنْ خَزَنِ الْخَازِ  
 25- وَحَرْفِ الرَّغِيفِ وَفَضْلِ الصُّوَيْ  
 26- وَتَشْرَبُ دُهْنَ قَوَارِيرِنَا  
 27- وَتَسْرِقُ زَيْتَ مَصَابِيحِنَا

5- سود واثبته فيه أو لأبده  
 جواحر وهي لهم راصده  
 فلنست إلى جحرها عائدة  
 إذا أقبلكت نخوها قاصده  
 وسوداء شامدة عاقده  
 ررون حسراء مفسدة فاسده  
 ولنت ترى عندها جاسده  
 عن القزن مطرودة طارده  
 سوح أرنان مغولة فاقده  
 ت في ظلم الليل بالراقده  
 على الرضيف نازلة صاعده  
 كغائبة يومها شاهده  
 فقائمة تارة قاعده  
 سام فتلقى لها كسر المائدة  
 لالة في الليلة القرة الباردة  
 دين وكانت بصحبتنا حامده  
 فأمست بثربتها هامده  
 أوامن صادرة وارده  
 سوب وتقرض أنوابنا جاهده  
 نات إذا هجدت أعيننا هاجده  
 ق وما قطع الجنين بالكاسده  
 بأذناها حيل الكائده  
 كما تسرق الزيت مصابيحنا

- 28- لَهَا فِي الشُّقُوفِ كَعَذْوِ الْوَالِدِ  
 29- تَوَالِدُنَ حَتَّى مَالَانَ الْيَتِيمِ  
 30- فَلَا زَرْعَ اللَّهُ مَوْلُودَهَا وَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْوَالِدَةِ

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 172 - 173،  
 - الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1- «الْمُجَّة»، 2- «تَبْكِي».

- 4 -

[مجزوء الوافر]

وقال يشكو التمل والفار وغير ذلك:

- 1- خرابُ الدَّورِ عامرُها فواقِعُها وطائرُها  
 2- لنا جاراتُ سَوءٍ مُؤذياتُ مَنْ يجاورُها  
 3- حوارِثُ غيرُ زارِعَةٍ إِذا انتشرتْ عَساكرُها  
 4- كَتَّعِيَّةِ الكَتَّابِ حِينِ مَن تَلقى مَن يُغاورُها  
 5- فمقتولٌ ومأسورٌ إِذا خَرِبَتْ مَشاعِرُها  
 6- وَإِن قَطَرَتْ فآبائُ يَومِها تَقاطُرُها  
 7- كَقَذحِ النَّبَعِ أولُها وسَلَكِ التَّنْظِمِ آخِرُها  
 8- كَمَا سَطَرَ المَهَارِقِ مَن ذَوِي الأَقلامِ حابِرُها  
 9- فَحُبَّسانُ أَصاغرُها وَحُمُرانُ أَكابِرُها  
 10- دَقِيقاتُ قِوائِمُها لَطِيفاتُ خِواصِرُها  
 11- رَفِيعاتُ مَقادِمُها نِيباتُ مِواخِرُها  
 12- كَخَيْلِ السَّبِقِ فِي المِضْمِ سارِ تَهْدِيقِها جِواخِرُها



- 13- بِهَافِي زُرْقٍ مَضُ - رَوِبٍ مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُهَا  
14- وَجَارَاتُ لَنَا أُخْرُ - عَفَايُفُهَا عَوَاهِرُهَا  
15- فَقِيرَاتٌ وَقِيرَاتٌ - فَلَا سُدَّتْ مَقَايِرُهَا  
16- فَمَا حَسَنٌ يُعَدُّ لَهَا - إِذَا عُدَّتْ (1) مَائِرُهَا  
17- فُؤَيْسِقَةٌ وَسَارِقَةٌ - وَتَأَقِبَةُ تُؤَاوِرُهَا  
18- وَيَسْرِي فِي طَعَامِ الْأَهْلِ - لِي مُنْجِدُهَا وَغَائِرُهَا  
19- فَلَا بِالْيَمِينِ وَارْدُهَا - وَلَا بِالْحِفْظِ صَادِرُهَا  
20- وَفِي الْجَارَاتِ حَيَاتٌ - تُسَاوِرُ مِنْ يُسَاوِرُهَا  
21- كَبَسَطِ الْحَبْلِ بِسَطَّتْهَا - وَدَوَّرِ التَّرْسِ دَائِرُهَا  
22- يُعَدُّ الْخَمْسَ ذَارِعُهَا - وَضِعْفَ الْخَمْسِ شَائِرُهَا  
23- وَفِيهَا مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ مُؤْذِيهَا وَضَائِرُهَا  
24- فَأَمَّا الطَيْرُ إِنْ وَصِفَتْ - فَأَخْبِئْهَا عَصَايِرُهَا  
25- كَأَنَّ مَعَاوِلَ الْحَدِّ - لَدَادِ تُوعِيهَا مَنَاقِرُهَا  
26- إِذَا قَرَعَتْ بِهَا سَفْفًا - تَبَوُّوا فِيهِ وَآكِرُهَا  
27- تُجَاوِرُهَا خَطَاطِيفٌ - تُخَالِطُهَا زَرَاوِرُهَا  
28- وَوَرِشَانٌ تُعَارِفُهَا - وَأَحْيَانًا تُتَاكِرُهَا  
29- [بَيْتِ الشُّوكِ] نَائِرُهَا - وَيَلْقَى الْبَيْضَ كَاسِرُهَا  
30- وَتَمَلُّ دُورَنَا رِيشًا - الْأَشْلُتْ عَوَائِرُهَا  
31- وَكُنَّاسٌ بِمِكْنَسَةٍ - مُدِيمًا مَا يُغَادِرُهَا  
32- فَقَدْ خَرِبَتْ عَوَامِرُهَا - وَقَدْ فُتِحَتْ مَنَاطِرُهَا  
33- أَعَالِيهَا وَأَسْفَلُهَا - وَبَاطِنُهَا وَظَاهِرُهَا

التخریج :

- كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] ص 175 - 176 .

ضبط النص :

1 - في الأصل «سد».

- 5 -

[مجزوء الرمل]

وقال يرثي الشاه مرح :

- 1 - أَوْحَشْتُ (1) مِنْكَ أَبَا سَعْدٍ عِرَاصُ وَدِيَارُ
- 2 - فَجَعَتْنَا بِكَ أَقْدَارُ لَهَا فِينَا الْخِيَارُ
- 3 - لَمْ يَكُنْ يَدْفَعُهَا الْإِشْفَاقُ مِنَّا وَالْحِذَارُ
- 4 - عَثَرَ الذَّهْرُ بِنَا فِيكَ وَلِلدَّهْرِ عِثَارُ
- 5 - ضَامَنَا الذَّهْرُ فَمَا كَانَ لَنَا مِنْهُ انْتِصَارُ
- 6 - قَرِحَتْ بَعْدَكَ أَكْبَادُ مِنَ الْوَجْدِ حِرَارُ
- 7 - وَتَوَلَّتْ بِكَ أَيَّامٌ مِنَ الْعَيْشِ قِصَارُ
- 8 - وَيَكِي يَوْمَكَ أَهْلُونَ وَجَارَاتُ وَجَارُ
- 9 - حَازَ أَرْكَانَهُمْ بَعْدَكَ وَهَنْ وَانْكِسَارُ
- 10 - وَخَلَا الْأَعْدَاءُ بِالذُّورِ فَعَاءُوا وَأَغَارُوا
- 11 - خُنْفَسَاوَاتُ وَحَيَاتُ وَجُرْذَانُ وَفَارُ
- 12 - وَلَقَدْ كَانَ لَهُمْ مِنْكَ هَوَانٌ وَصَغَارُ
- 13 - يَا أَبَا سَعْدٍ فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ
- 14 - وَسَقَى حُفْرَتِكَ الْغَيْثُ وَجَادَتَهَا الْقِطَارُ
- 15 - كُنْتَ كَهَلًا لَكَ إِخْبَاتُ وَسَمْتُ وَوَقَارُ
- 16 - فَإِذَا أَخْطَبَكَ الصَّيْدُ فَسَبِّقْ وَبَدَارُ
- 17 - وَإِذَا لَمْ يُمَكِّنِ الشَّدُّ فَخَنَلْ وَاغْتِرَارُ
- 18 - لَيْسَ يُنْجِي هَارِبًا مِنْكَ كُمُونٌ وَانْحِجَارُ

- 19 - كُلَّ يَوْمٍ لَكَ غَزْوٌ فِي عَدُوٍّ وَمَغَارُ
- 20 - كَانَ لَمَّا(\*) شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ الْجُبَارُ
- 21 - لَيْتَ غَابَ فِيهِ لِلْأَقْرَانِ حَكْمٌ وَاقْتِسَارُ
- 22 - يَمْتَطِي اللَّيْلَ إِذَا أَظْلَمَ وَالنَّوْمُ غِرَارُ
- 23 - قَلْقَأَ يَخْفِزُهُ حَزْمٌ وَجِدٌ وَاشْتِمَارُ
- 24 - غَيْرَ مَا وَإِنْ إِذَا مَا قَرَّ بِالسَّارِي قَرَارُ
- 25 - فَإِذَا حَلَّ بِقَوْمٍ فِيهِمْ حَلَّ الْبَوَارُ
- 26 - وَبِهِ تُوقَدُ نَارٌ وَبِهِ تُخَمَدُ نَارُ
- 27 - وَبِهِ يُذْرَكُ نَارٌ وَبِهِ يُخِي الذَّمَارُ
- 28 - مَلِكُ الطَّيْرِ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَافْتِخَارُ
- 29 - خَلَصَتْ مِنْهَا لَهُ أَغْرَاقُ صِدْقٍ وَنَجَارُ
- 30 - - كَانَ فِي صُورَتِهِ لَوْنٌ بَيَاضٍ وَاصْفِرَارُ
- 31 - كَانَ فِي الْمِنْقَارِ وَالسَّاقِ اصْفِرَارُ وَاحْمِرَارُ
- 32 - كَانَ فِي الْهَامَةِ تَلْمِيمٌ وَفِي الرَّجْلِ انْتِشَارُ
- 33 - مُكْتَسَسٌ مَا فَوْقَ سَاقٍ شَمَرَتْ عَنْهَا الْإِزَارُ
- 34 - أَيُّهَا الْقَائِلُ خَيْرَ الْقَوْلِ قَصْدٌ وَاخْتِصَارُ
- 35 - إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِلَى اللَّهِ الْمَجَارُ
- 36 - وَسَيِّلِي كُلُّ شَيْءٍ مَرًّا لَيْلٌ وَنَهَارُ
- 37 - وَطُرُوقٌ لِلْمَنَائِيَا وَرَوَاحٌ وَإِنْكَارُ
- 38 - كَمْ رَأَيْنَا عَبْرًا فِيهَا لَدِي اللَّبِّ اعْتِبَارُ

التخریج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 176 - 178 ،  
- الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 - الأغاني: «أقفرث».

ضبط النص:

البيت 20: (\* في الأصل «إما» وهو تحريف.

- 6 -

[المجتث]

وقال يرثي القمري:

- 1- هَلْ لَامِرِيءٍ مِنْ أَمَانٍ      مِنْ رَبِّ هَذَا الزَّمَانِ (1)
- 2- أَمْ هَلْ تَرَى نَاجِيًا      مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
- 3- مَا اثْنَانِ يَجْتَمَعَانِ      إِلَّا سَيَقْتَرِقَانِ
- 4- قَرِينُ كُلِّ قَرِينٍ      بَيْنُ بَعْدِ اقْتِرَانِ
- 5- وَالْمِرْزَمَانِ وَنَسْرُالِ      سَمَاءِ وَالْفَرْقَدَانِ
- 6- يُبْلَى الْجَدِيدَ الْجَدِيدِ      سَدَانِ ثُمَّ مَا يُبْلِيَانِ
- 7- كَانَ الْمُطَوَّقُ خِذْنًا      مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْدَانِ
- 8- وَصَاحِبًا وَخَلِيلًا      مِنْ خَالِصِ الْخِلَانِ
- 9- سِنِينَ سَبْعًا وَعِشْرًا      مَخْفُورَةً بِشَمَانِ
- 10- فَغَالَهُ حَادِثٌ مِ      مِنْ حَوَادِثِ الْأَزْمَانِ
- 11- أَمْسَى الْمُطَوَّقُ رَمْسًا      دَرِيجَةَ الْأَكْفَانِ
- 12- مُسْتَوْطِنًا دَارَ قَفْرِ      مِنْ عَامِرِ الْأَوْطَانِ
- 13- دَانِي الْجَوَارِ وَإِنْ كِ      بَانَ نَازِحًا غَيْرَ دَانِ
- 14- فَالْقَلْبُ فِيهِ كُلُّوْمٌ      مِنْ لَاعِجِ الْأَخْزَانِ
- 15- وَفِي الْحَشَا لِأَذْعَاتٍ      كَمِشْعَلِ النِّيْرَانِ

- 16 - والمُفْلَتَانِ سُجُومٌ دَمَعَاهُمَا تَكْفَانِ  
17 - كَانَ المَطْوُوقُ أَنَسَاً لَلأَمَلِ والجِيرَانِ  
18 - وكان طَلْقاً ضُحُوكَا يُجِيبُ كُلَّ أَوَانِ  
19 - إذا أَشْرَتَ إِلَيْهِ بِاللَّخِظِ أَوْ بالبَتَّانِ  
20 - مُعْرَدَا فِي دُجَى اللَّيْلِ لِمُؤَذِّنَا بِالْأَذَانِ  
21 - مُتَادِيَا سَاقَ حُرِّ أَوْ حُرَّةَ بِيَّانِ  
22 - وكان أَعْجَمَ فِي نَظْمِهِ فَصِيحَ اللِّسَانِ  
23 - وطالما غَنَانِي مِنْ مُطَرِّبِ الأَلْحَانِ  
24 - لِمَعْبَدٍ وَالشُّرَيْجِ سَيِّ وَالغَرِيضِ (\*) اليَمَانِي  
25 - بِشَافِعِ مُؤَنِّي لِقَلْبِ الوَبِ والأَذَانِ  
26 - كَانَ المَطْوُوقُ جَارَ الـ رَسُولِ وَالْفُرْقَانِ  
27 - تُنْمِيهِ آبَاءُ صِدْقِ لِمُخَصَّنَاتِ هِجَانِ  
28 - فِي مَغْرَسِ طَابِ أَضْلًا مِنْ طَيِّبِ الأَغْصَانِ  
29 - كَأَنَّ عَيْنَيْهِ يَأْقُو تَتَانِ حَمْرَاوَانِ  
30 - كَأَنَّ رَجْلَيْهِ مَضْبُو غَتَانِ مِنْ أَرْجُوانِ  
31 - كَأَنَّ هَامَتَهُ رُكُّ بَثِّ عَلَيَّ غُضَنِ بَانِ  
32 - وَأخْضَرَ اللُّونَ يَخْكِي لِباسِ أَهْلِ الجِنَانِ  
33 - وَذِي سِنْفَاهِ لِحَانِي لَمْ يَغْنِهِ مَا عَنَانِي  
34 - رَدَدْتُهُ بِصَغَارِ وَذَلِيلَةٍ وَهَوَانِ  
35 - يَلُومُنِي وَهُوَ خَلُوءٌ لَمْ يَشْجُهُ مَا شَجَانِي  
36 - وَلَمْ أَرَ خَلْفاً مِنْهُ بَعْدَهُ عَزَانِي

(\*) معبد وابن سريج والغريض من مشاهير المغنين (مَرَّ ذَكَرَهُمْ : انظر الفهارس العامة).

- 37- هِنَهَاتَ مَا لَكَ ثَانِ      مُقَارِبُ أَوْ مُدَانِي  
38- وَمَا بَنَى مِثْلَ مَا قَدْ      بَنَيْتَ فِي اللَّهْوِ بَانِي  
39- فَازْهَبْ حَمِيداً فَقِيداً      فَمَا خَلَا اللَّهُ فَانِي

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 193 - 195،  
- الأغاني: ج 23 ص 119 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

- 1 - ورد عجز البيت كما يلي:  
«... من طارق الحدثان».

## ملحق

نَقَطَعُ مِمَّا جَمَعْنَاهُ وَنَعْتَرِمُ نَشْرَهُ مِنْ شِعْرِ الْقَاسِمِ بْنِ صَبِيحٍ فِي الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ الْقَصِيدَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ اِهْتِمَامَاتِنَا الْعَاجِلَةِ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ: أَوْلَهُمَا تَمْكِينُ الْقَارِئِ تَوًّا مِنْ مَقَابِلَةِ هَذَا الشِّعْرِ بِمَا سَبَقَ أَنْ أوردناه فِي هَذِهِ الْمَدُونَةِ لِلشَّاعِرِ نَفْسَهُ فِي رِثَاءِ الْحَيَوَانِ وَشِكْوَاهُ، مِمَّا قَدْ يُسَّرُّ عَلَى الْبَاحِثِ طَرِيقَ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ مَنَحِيئَيْنِ نَعْتَبِرُهُمَا مِنْ مُسْتَحْدَثِ مَا تَفَرَّعَ عَنِ مَسَالِكِ الرِّثَاءِ مِنْ أَنْسَاقٍ تَعْبِيرِيَّةٍ تَحَدَّثَتْ مَعَالِمُهَا مَعَ الْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمَوْلُودِينَ، ثَانِيَهُمَا أَنَّ هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ تَمَثَّلَانِ الْخِصَائِصَ الْوَسْطَى لَشِعْرِ الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ كَمَا اسْتَقَرَّتْ مَعَ شَاعِرٍ مَعَاصِرٍ شَهْرَ بَزْهَدِيَّاتِهِ هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ وَبَقِيَّتْ تَبَعَةٌ هَذِهِ الشَّهْرَةِ تُلَاحِظُ جُمْهُورَ النِّقَادِ وَالْدَارِسِينَ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، مِمَّا جَرَّ إِلَى إِغْفَالِ جَانِبٍ مِنْ شِعْرِ الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ مِثْلَهُ شِعْرَاءُ - مِنْهُمْ الْقَاسِمُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ صَبِيحٍ - لَا يَقْلُّ شِعْرُهُمْ جُودَةً وَقِيَمَةً عَنِ شِعْرِ «رَأْسِ» هَذَا الْفَنِّ فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[الهزج]

- 1- قُتُوغُ النَّفْسِ يُغْنِيهَا
  - 2- وَإِنْ لَمْ يُرْضِهَا الْقَوْتُ
  - 3- أَرَى نَفْسَكَ يُرْزِدِيهَا الـ
  - 4- وَتَدْعُوهَا إِلَى الْبَاطِلِ
  - 5- فَتَنْقَادُ إِلَى الْغَيِّ
  - 6- تُرِيدُ الْحَظَّ فِي الدُّنْيَا
  - 7- أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ
  - 8- وَيَطْوِيكَ وَيَطْوِيهَا
  - 9- أَرَاهَا كُلَّمَا أَبْلَثَتْ
  - 10- فَلَا غَابِرُهَا يَبْقَى
  - 11- وَلَا تَبْرَحُ تَغْتَالُ
  - 12- إِذَا رَانِحُهَا سَا
  - 13- أَرَى دَارَكَ دَارًا قَدْ
  - 14- فَمَا يَغْمُرُ عَافِيهَا
  - 15- وَهَلْ تَعْمُرُ دَارًا أُخْرَبَتْ
  - 16- أَلَا أَيُّهَا النَّفْسُ التـ
  - 17- دَعِي الدُّنْيَا لِمَنْ نَا
  - 18- أَلَمْ يَأْنِ لِيذِي الشَّيْبِ
- وَقَوْتُ النَّفْسِ يَكْفِيهَا  
فَمَا شَيْءٌ بِمُرْضِيهَا  
لِذِي عِنْدَكَ يُنْجِيهَا  
وَاللَّهُوُ دَعَاوِيهَا  
وَلَا يُرْشِدُ غَاوِيهَا  
وَمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
رَرِ يُفْنِيكَ وَيُفْنِيهَا  
شُهُورٌ وَلِيَالِيهَا  
جَدِيدًا فَهَوُ يُبْلِيهَا  
وَلَا يَرْجِعُ مَاضِيهَا  
أُنَاسًا بِدَوَاهِيهَا  
رَّكَ سَاءَتْكَ غَوَادِيهَا  
تَدَاعَتْ مِنْ نَوَاحِيهَا  
وَلَا يُرْقِعُ وَاهِيهَا  
هَهَا كَفَتْ بَانَيَهَا  
سِي الْمَوْتُ مُلَاقِيهَا  
فَسْ فِي الدُّنْيَا يُقَاسِيهَا  
لَهُ أَنْ يَنْهَاهُ نَاهِيهَا

19- فَكَيْفَ أَسْمَعَ دَاعِيَهَا وَقَدْ أَفْصَحَ نَاعِيَهَا

التخريج:

أخبار الشعراء: ص 201.

- 2 -

[المتقارب]

- 1- أَقَاسِمُ مَا لَكَ لَا تَنْزِعُ وَتَتْرُكُ صُنْعَ الَّذِي تَصْنَعُ
- 2- وَتَقْضُرُ قَبْلَ مَجِيءِ الزَّمِّ
- 3- وَمَا بَالُ نَفْسِكَ تَوَاقَفُ
- 4- وَحَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْغَانِيَةِ
- 5- وَيُخْشِعُكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثِ
- 6- أَقَاسِمُ أَنَّى يَلِكُ الْهَجْدُ
- 7- أُمَّتَكَ نَفْسَكَ تَيْلَ الْخُلْدِ
- 8- كَأَنَّ قَدْ سُقِيَتْ بِكَاسِ الْحَمِّ
- 9- وَكُلُّ أَمْرِيءٍ عَرَضٌ زَائِلٌ
- 10- عَلَى الْأَرْضِ مَضْجَعُهُ ظَاهِرٌ
- 11- مَسَاكِنُهُ الْيَوْمَ مَعْمُورَةٌ
- 12- وَكُلُّ الْوَرَى حَاصِدٌ زَرَعُهُ

التخريج:

- أخبار الشعراء: ص 198.

## أبو الشَّيْبِلِ عَاصِمِ بْنِ وَهَبِ الْبُرْجُمِيِّ

«كَانَ كَثِيرَ الْغَزْلِ مَا جِنَا فَنَفَقَ عِنْدَ الْمَتَوَكِّلِ بِإِيثَارِهِ الْعَبَثَ».

الأغاني : ج 14 ص 193

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إطار عام لترجمته ودراسة شعره

- 1 -

- مِنْ مَوَالِيدِ الْعُقُودِ الْوُسْطَى مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي بِالْكَوْفَةِ.
- نَشَأَ وَتَأَدَّبَ بِالْبَصْرَةِ وَوَفَدَ إِلَى سَامِرَاءَ أَيَّامَ الْمَتَوَكَّلِ.
- كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ الشَّاعِرِ<sup>(1)</sup> (ت 230) مَوَدَّةً وَكَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ.

- كَانَ مِنَ الطُّيَّابِ الظَّرَافِ الْمُتَمَاجِنِينَ، كَثِيرِ النُّوَادِرِ، «فَنَفَقَ عِنْدَ الْمَتَوَكَّلِ لِإِيثَارِهِ الْعَبَثَ» كَمَا يَقُولُ أَبُو الْفَرَجِ.
- أَهْمَلْتَهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ وَالِاخْتِيَارِ وَمَجَامِيعِ الْأَدَبِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، بِاسْتِثْنَاءِ مَصَادِرِ سِتَّةٍ:

- طبقات ابن المعتز: ص 380 - 381 (ذُكِرَ بَعْضُ نَوَادِرِهِ)،

- معجم الشعراء: ص 275 (ترجمة مقتضبة و 4 مقطعات)،

- الأغاني: ج 14 ص 191 - 210 وهو المصدر الأم إذ يستأثر بمطولتين للشاعر خلت منهما بقية المصادر: وهما الرائية واللامية الواردتان في هذا الجزء واللذان تستغرقان ما يقرب من ثلثي مجموع ما تبقى من شعره).

---

(1) جمع شعره وحققه عدنان راغب العبيدي، بغداد، 1969 (أنظر نقدنا لهذه النشرة الجزء السادس).

- ديارات الشابشتي: ص 49 - 53 (بعض نوادره و4 مقطعات)،  
- نهاية الأرب: ج 4 ص 63 - 66 (نقل لما وَرَدَ بالأغاني).

● لَمْ يذكر له ابن النديم ديواناً، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ ضِياعُ شعره مَرْدُهُ إِلَى مَنْحَى الشُّخْفِ وَصنوف الرِّقَاعَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْتَهِجُهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ المَقْطَعَاتِ<sup>(1)</sup>، مِمَّا زهد الخزائن العامة في انتساخه (وقد ألمعنا بعدُ إلى هذه الظاهرة في تَضَاعِيفِ الجزء الثالث، عند حديثنا عن عَمَّارِ ذِي كِنَازِ)<sup>(2)</sup>.

● عَمَّرَ طويلاً، وَلَا يبعد أن يكون توفي في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث.

## - 2 -

● شعره: أَحْصَيْنَا لَهُ 15 مَقْطَعَةً وَقصيدَةً فِي أغراض شتى فوجدنا عدَدَ أبياتِها مَجْمُوعَةً دُونَ مَطُولَتَيْهِ فِي رِثَاءِ سِرَاجِهِ وَقِرْطَاسِهِ.

---

(1) أنظر المقطعات الواردة في كتاب الأغاني: ص 195، 196، 198، 203، 204.  
(2) أنظر الجزء الثالث ص (الفهرس).

[المنسرح]

قال يرثي سراجاً له نطحه كبشٌ فكسره \* :

- 1- يَا عَيْنُنْ بَكِّي لِفَقْدِ مِسْرَجَةٍ
  - 2- كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسْنِي
  - 3- شَقَّتْ بِنِيرَانِهَا غِيَاطِلَه
  - 4- صِينِيَّةَ الْحُسْنِ حِينَ أَبْدَعَهَا
  - 5- وَقَبْلَ ذَا بِدَعَا أُتِيحَ لَهَا
  - 6- فَصَكَّهَا صَكَّةً فَمَا لِيْثَتْ
  - 7- وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ
  - 8- مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يُوسِرُهُ
  - 9- وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانَ صَفْوَتَهُ
  - 10- مِسْرَجَتِي لَوْ قُدَيْتِ مَا بَخُلْتُ
  - 11- لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نَقَّذَرُهُ
  - 12- مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتِ مِنْ ظَلَمٍ
  - 13- وَكَمْ غَزَالٍ عَلَى يَدَيْكَ نَجَا
  - 14- مَنْ لِي إِذَا مَا التَّدِيمُ دَبَّ إِلَى الدَّ
  - 15- وَقَامَ هَذَا يُيُوسُ دَاكْ، وَذَا
  - 16- وَازْدَوَجَ الْقَوْمُ فِي الظَّلَامِ فَمَا
- كَانَتْ عَمُودَ الضِّيَاءِ وَالثُّورِ  
مِنْ حِنْدِسِ اللَّيْلِ ثُوبَ دَيْجُورِ  
شَقَا دَعَا اللَّيْلِ بِالذِّيَا جِيرِ  
مُصَوِّرُ الصَّيْنِ بِالتَّصَاوِيرِ  
مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنَ يُغْفُورِ  
أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَّاسِيرِ  
ذِكْرًا سَيِّقَى عَلَى الْأَعَاصِيرِ  
فَلَمْ يَشُبْ يُسْرَهُ بِتَغْسِيرِ  
فَلَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ بِتَكْدِيرِ  
عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالدَّنَائِيرِ  
لِكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالمَقَادِيرِ  
جَلَيْتِ ظَلَمَاءَهَا بِتَتْوِيرِ  
مِنْ دَقِّ خُصْيَيْهِ بِالطَّوَامِيرِ  
لَذَمَانَ فِي ظَلَمَةِ الدِّيَا جِيرِ  
يُعْنِقُ هَذَا بَعْيِرَ تَقْدِيرِ  
تَسْمَعُ إِلَّا الرَّشَاءَ فِي الْبِيرِ

- 17 - فَمَا يُصَلُّونَ عِنْدَ خَلْوَتِهِمْ  
18 - أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَانِكَ وَالْبَيْتُ  
19 - إِلَى الرَّوَاقَيْنِ فَالْمَجَالِسُ فَالْ  
20 - قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذْ بَخَلْتُ  
21 - إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ  
22 - دَعَّ ذِكْرَهَا وَاهْجُ قَرْنَ نَاطِحِهَا  
23 - كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ فَمَا  
24 - فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أُسْمِنُهُ  
25 - أُبْرَدُ الْمَاءَ فِي الْقِلَالِ لَهُ  
26 - تَخْدِمُهُ طُولُ كُلِّ لَيْلَتِهَا  
27 - وَهِيَ مِنَ التِّيهِ مَا تَكَلَّمَنِي الـ  
28 - شَمْسٌ كَأَنَّ الظَّلَامَ الْبَسَّهَا  
29 - مِنْ جِلْدِهَا خُفَّهَا وَبُرُقَعُهَا  
30 - فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَذِي السَّرُورَ، وَمَا الـ  
31 - حَتَّى عَدَا طُورَهُ، وَحُقَّ لِمَنْ  
32 - فَمَدَّ قَرْنَيْهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ  
33 - شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنْقِ  
34 - وَلَيْسَ يَقْوَى بِرُوقِهِ جَبَلٌ  
35 - فَكَيْفَ يَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ  
36 - تَكْسَرَتْ كَسْرَةَ لَهَا أَلَمٌ  
37 - فَأَذْرَكَتُهُ شَعُوبٌ فَاثْشَعَبَتْ  
38 - أُدْيِلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتُهُ يَدٌ  
39 - يَلْتَهَبُ الْمَوْتُ فِي ظُبَاهُ كَمَا
- إِلَّا صَلَاةً بَغْيِيرَ تَطْهِيرِ  
سَتْ إِلَى مَطْبَخٍ وَتَنْشُورِ  
مِرْبَدٍ مُذْ غَبَتِ غَيْرُ مَعْمُورِ  
عَلَيْكَ بِالدَّمْعِ عَيْنُ تَنْمِيرِ  
أَبْقَيْتِ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدَّوْرِ  
وَأَسْرُدُ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ  
اشْتَرَيْتُ كِبْشًا سَلِيلَ خِنْزِيرِ  
وَالْتَبْنِ وَالْقَتِّ وَالْأَتَاجِيرِ  
وَأَتَقِي فِيهِ كُلَّ مَخْذُورِ  
خُدْمَةَ عَبْدٍ بِالذَّلِّ مَأْسُورِ  
فَصِيحَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ تَفْكِيرِ  
ثُوبًا مِنَ الزَّفْتِ أَوْ مِنَ الْقِيرِ  
حُورًا فِي غَيْرِ خِلْقَةِ الْحُورِ  
مَخْزُونٌ فِي عَيْشَةٍ كَمَسْرُورِ  
يَكْفُرُ نَعْمَى بِقُرْبِ تَغْيِيرِ  
تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مُذْخُورِ  
مَعُودٍ لِلنَّطَّاحِ مَشْهُورِ  
صَلْدٌ مِنَ الشَّمْخِ الْمَذَاكِيرِ  
أَرْقُ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِيرِ  
وَمَا صَحِيحُ الْهَوَى كَمَكْسُورِ  
بِالرَّوْعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْتُورِ  
مِنَ الْمَنَائِيَا بِحَدِّ مَطْرُورِ  
تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ



- 40 - وَمَزَقْتُهُ الْمُدَى فَمَا تَرَكَتْ  
 41 - وَاغْتَالَه بَعْدَ كَسْرِهَا قَدْرٌ  
 42 - فَمَزَقْتَ لَحْمَهُ بِرَائِثِهَا  
 43 - وَاخْتَلَسْتَهُ الْحِدَاءُ خَلْسًا مَعَ الْـ  
 44 - وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ  
 45 - كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَاسِرَةٍ  
 46 - وَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَخَامِعَةٍ  
 47 - قَدْ جَعَلْتَ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا  
 48 - وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَمَاهِمِهَا  
 49 - يَا كَبِشُ ذُقْ إِذْ كَسَرْتَ مِسْرَجَتِي  
 50 - بَغَيْتَ ظُلْمًا وَالتَّبْعِي مَضْرُوعٌ مَنْ  
 51 - أَضْحِيَّةٌ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا
- كَفَّ الْفِرَا مِنْهُ غَيْرَ تَعْسِيرِ  
 صَيَّرَهُ نُهْزَةَ السَّنَانِيرِ  
 وَبَدَّرْتَهُ أَشَدَّ تَبْذِيرِ  
 غَرِبَانَ لَمْ تَزِدْ جِرْ لَتَكْبِيرِ  
 تَهَشُّمُ أَنْحَاءِهَا بِتَكْسِيرِ  
 سِلَاحُهَا فِي شَفَا الْمَنَاقِيرِ  
 سِلَاحُهَا فِي شَفَا الْأَظْفِيرِ  
 بِلَا افْتِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ  
 إِذَا تَمَطَّطَتْ لِوَارِدِ الْعِيْرِ  
 لِمُذِيَةِ الْمَوْتِ كَاسٌ تَتَحِيرِ  
 بَعَى عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ  
 فِي قَسْمِهِ لَحْمَهَا بِمَا جُورِ \*

التخريج:

- الأغاني: ج 14 ص 204 - 208.

التعليق:

\* صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصه:

«حدثني عمي قال: حدثني أحمد بن الطيب قال: حدثني أبو هريرة النحوي:

قال: كان أبو الشَّيْبَلِ الْبُرْجِيّ قد اشْتَرَى كَبِشًا لِلأَضْحَى، فَجَعَلَ يَغْلِفُهُ وَيُسْمِنُهُ فَأَفَلَّتْ يَوْمًا عَلَى قَنْدِيلٍ لَهُ كَانَ يَسْرُجُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسِرَاجٌ وَقَارُورَةٌ لِلزَّيْتِ، فَنَطَحَهُ فَكَسَرَهُ، وَانصَبَّ الزَّيْتُ عَلَى ثِيَابِهِ وَكَتَبَهُ وَفَرَّشَهُ فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ ذَبَحَ الْكَبِشَ قَبْلَ الأَضْحَى، وَقَالَ يَرْتِي سِرَاجَهُ:

(الأغاني ج 14 ص 204)

[الخفيف]

قال يرثي قرطاساً:

- 1- فَكَّرُ تَغْتَرِي وَحُزْنُ طَوِيلُ
- 2- لَيْسَ يَبْكِي رَسْمًا وَلَا طَلَلًا مَعَ
- 3- إِنَّمَا حُزْنُهُ عَلَى ثُلُثِ كَ
- 4- كَانَ لِلسُّرِّ وَالْأَمَانَةِ وَالْكِتْمِ
- 5- كَانَ مِثْلَ الْوَكِيلِ فِي كُلِّ سَوْقٍ
- 6- كَانَ لِلهَمِّ إِنْ تَرَكَمْ فِي الصَّدْرِ
- 7- لَمْ يَكُنْ يَبْتَغِي الْحِجَابَ مِنَ الْحُ
- 8- إِنْ شَكَا حَاجِبًا تَشَدَّدَ فِي الْإِ
- 9- يُرْفَعُ الْخَيْرُ عَنْهُ وَالرِّزْقُ وَالْكِسْفُ
- 10- كَانَ يُنْسَى فِي جَيْبِ كُلِّ فِتَاةٍ
- 11- يَفْقُ النَّاسُ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ يُذْ
- 12- فَلِذَا ابْرَزَتْهُ بَاحَ بِهِ فِي الْقَدِّ
- 13- وَلَهُ الْحُبُّ وَالْكَرَامَةُ مِمَّنْ
- 14- لَيْسَ كَالْكَاتِبِ الَّذِي بِأَبِي الْخَطِّ
- 15- ذَا كَرِيمٍ يُدْعَى، وَهَذَا طِفْلِيٌّ
- 16- ذَاكَ بِالْبِشْرِ وَالْجَمَاعَةِ يُلْقَى
- 17- لَمْ يَقْدُ وَفَدَهُ الزَّمَانُ عَلَى الْأَدِّ
- 18- كَانَ مَعَ ذَا عَدَلَ الشَّهَادَةِ مَقْبِ
- 19- وَإِذَا مَا التَّوَى الْهَوَى بِالْأَلْفِيَّةِ
- 20- فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي قَوْلُهُ بِيَدِ

وَسَقِيمٌ أَنْحَى عَلَيْهِ التُّحُولُ  
كَمَا تُنْدَبُ الرُّبَا وَالطُّلُوعُ  
إِنْ لِحَاجَاتِهِ فَعَالَتْهُ غُورُ  
إِنْ بَاحَ بِالْحَدِيثِ الرَّسُولُ  
إِنْ تَلَكَّا أَوْ مَلَّ يَوْمًا وَكَيْلُ  
فَلَمْ يُشَفَّ مِنْ عَلِيلٍ غَلِيلُ  
حَجَابِ إِنْ قِيلَ لَيْسَ فِيهَا دُخُولُ  
ذَنْ فَلِلْحَاجِبِ الشَّقِيُّ الْعَوِيلُ  
سُوءُهُ فَهُوَ الْمَطْرُودُ وَهُوَ الذَّلِيلُ  
دُونَهَا خَنْدَقٌ وَسُورٌ طَوِيلُ  
خَلُّهُ الْقَضْرَ غَادَةٌ عَطْبُولُ  
ضَرِّ مَسْكَ وَعَنْبَرٌ مَعْلُولُ  
بَاتَ صَبَاً وَالشَّمُّ وَالتَّقْيِيلُ  
سَابِ يُكْنَى قَدْ شَابَهُ التَّطْفِيلُ  
وَهَذَا وَذَا جَمِيعًا دَلِيلُ  
وَلِهَذَا الْحُجَابُ وَالتَّنْكِيلُ  
سُنِّ مِنْهُ عَطْفٌ وَلَا تَنْوِيلُ  
سَوْلًا إِذَا عَزَّ شَاهِدًا تَعْدِيلُ  
مَنْ فَلَمْ يَزْعُ وَاصِلًا مَوْصُولُ  
مَنْ الْأَلْفِيَّةِ جَائِزٌ مَقْبُولُ

- 21- فَلَيْنَ شَتَّتَ الزَّمَانُ بِهِ شَمْفَ لَ دَوَاتِي وَحَانَ مِنْهُ رَحِيلُ  
 22- لَقَدِيمًا مَا شَتَّتَ الْبَيْنُ وَالْأَلْفَ لَ مِنْ صَاحِبٍ، فَصَبْرُ جَمِيلُ  
 23- لَا تَلْمَنِي عَلَى الْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِنَّ فَقْدَ الْخَلِيلِ خَطْبٌ جَلِيلُ

التخريج:

- الأغاني ج 14 ص 209 - 210.

التعليق:

(\*) صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصه:  
 أخبرني الحسن بن علي الشيباني قال: دخلتُ على أبي الشبل يوماً فوجدتُ  
 تحت مخدته ثلثَ قرطاس، فسرقته منه ولم يعلم بي، فلما كان بعد أيام جاءني  
 فأنشدني لِنَفْسِهِ يَرِثِي ذَلِكَ الثَّلَثَ الْقِرطَاسَ.

(الأغاني ج 14 ص 209)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ذیل

قصائد مفردات  
لشعراء مغمورین او مجهولین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[المنسرح]

قال أبو بكر بن العلاف يرثي هراً:

- 1- يَا هِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعَدِّ
  - 2- وَكَيْفَ نَنفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ
  - 3- تَمْنَعُ عَنَّا الْأَذَى وَتَخْرُسُنَا
  - 4- وَتُخْرِجُ الْفَارَّ مِنْ مَكَامِنِهَا
  - 5- يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ مِنْهُمْ عَدُوٌّ
  - 6- وَكَانَ يَجْرِي - وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
  - 7- حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
  - 8- وَحُمْتَ حَوْلَ الرَّدَى بِظُلْمِهِمْ
  - 9- وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مَرْتَعِدًا
  - 10- تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّيِدًا
  - 11- وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
  - 12- أَطْعَمَكَ الْغَيْئُ لَحْمَهَا فَرَأَى
  - 13- كَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ
  - 14- حَتَّى إِذَا خَا تَلُوكَ وَاجْتَهَدُوا
  - 15- صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَانْتَقَمُوا
  - 16- ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
- وَكُنْتَ مَنَّا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ  
كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ  
بِالْغَيْبِ مِنْ خُنْفُسٍ وَمِنْ جُرْدِ  
مَا يَبِينُ مَفْتُوحِهَا إِلَى الشُّدِّ  
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِأَلَا عَدَدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْنِنَا عَلَى سَدَدِ  
وَلَمْ تُكُنْ لِلْأَذَى بِمَعْتَقِدِ  
وَمَنْ يَحُمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ  
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ  
وَتُخْرِجُ الْفَرَّخَ غَيْرَ مَتَّيِدِ  
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ  
قَتَلْتَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشِدِ  
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكَدِّ  
وَسَاعَدَ النَّفْسَ كَيْدُ مُجْتَهِدِ  
مَنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يُصَدِّ  
مَنْكَ وَلَمْ يَرْبُعُوا عَلَى أَحَدِ

لَمْ تَزُتْ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْغَرْدِ  
 أَهَزَّتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ  
 أَذَقَتْ أَطْيَارَهُ يَدَا بِيَدِ  
 كَانَتْ لَطَاغُوتِهِ مِنَ الْعُبْدِ  
 مَأَلُوا عَلَى زُكْرُونِهِ لَمْ يَزِدِ  
 وَيَحَكْ هَلَّا قَتَعْتَ بِالْقِدِّ  
 بُرْجٍ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
 كَانَ هَلَاكُ الثُّفُوسِ فِي الْمِعْدِ  
 يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْمَلَ مُضْطَهِّدِ  
 أَعَزَّةٌ فِي الدُّنُوِّ وَالْبُعْدِ  
 تَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ يَدُ الْأَبْدِ  
 سَدَّ الدُّبْحِ مِنْ طَاقَةٍ وَمَنْ جَلَدِ  
 جِيدِكَ لِلدُّبْحِ كَانَ مِنْ مَسَدِ  
 فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزُّبْدِ  
 تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
 كُنْتُ وَمَنْ لَمْ يَجُذِّبْهَا يَجِدِ  
 وَمَتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ النِّكِدِ  
 مِتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ النِّكِدِ  
 وَمَاتَ جِيرَانُنَا مِنَ الْحَسَدِ  
 وَانْقَلَبَ الْحَاسِدُونَ بِالْكَمَدِ  
 بَعْدَكَ بِالْعُرْسِ أَيُّ مُنْفَرِدِ  
 مِنَ الْمَلِيكَ الْمُهَيَّمِنِ الصَّمَدِ  
 وَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ

17 - لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا  
 18 - فَحِينَ كَاشَفْتَ وَانْتَهَكْتَ وَجْهَ  
 19 - أَذَاقَكَ الْمَوْتَ مَنْ أَذَاقَ كَمَا  
 20 - كَانَهُمْ يَقْتُلُونَ طَاغِيَةً  
 21 - فَلَوْ أَكْبُوا عَلَى الْفَرَامِطِ أَوْ  
 22 - يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ  
 23 - مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنِ تَسْوِيرِ الْـ  
 24 - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
 26 - أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
 27 - هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَّاسِ وَمَا  
 28 - وَلَمْ تَكُنْ لِي بِمَنْ دَهَاكَ يَدُ  
 29 - وَلَا تَبَيَّنَ حَشْوُ جِلْدِكَ عِنْدِ  
 30 - كَانَ حَبْلًا حَوَى - بِحَوَزَتِهِ -  
 31 - كَانَ عَيْنِي تَرَكَ مُضْطَرِبًا  
 32 - وَقَدْ طَلَبْتَ الْخَلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
 33 - فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالبَّخِيلِ بِهَا  
 34 - عِشْتَ حَرِيصًا يَقُودُهُ طَمَعُ  
 35 - فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ  
 36 - عَشْنَا بِخَيْرٍ وَكُنْتَ تَكَلُّونَا  
 37 - ثُمَّ تَقَلَّبْتَ فِي فِرَاحِهِمْ  
 38 - قَدْ أَنْفَرَدْنَا بِمَاتِمٍ وَلَهُمْ  
 39 - قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي سَعَةٍ  
 40 - تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْنَنَا رَغْدًا



- 41 - قد كُنْتَ بَدَّدْتَ شَمْلَهُمْ زَمَنًا  
42 - وَفَتَّشُوا الْخُبْزَ فِي السَّلَالِ فَكَمْ  
43 - فَلَمْ يُيَقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ  
44 - وَفَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكَوْا  
45 - وَمَزَّقُوا مِنْ نِيَابِنَا جُدْدًا  
46 - فَاذْهَبْ مِنَ الْبَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقِدٍ  
47 - أَلَمْ تَخَفْ وَثَبَّةَ الزَّمَانِ وَقَدْ  
48 - أَخْنَى عَلَى الدَّارِ فِيهِ بِالْأَمْسِ  
49 - وَلَمْ يَدْعُ فِي عِرَاصِهَا أَحَدًا  
50 - عَاقِبَةُ الْبَغْيِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
51 - مَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَهُ يَمُتْ غَدَهُ  
52 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
- فاجتمعوا بعد ذلك البَدِدِ  
تَفَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَبِدٍ  
فِي جَوْفِ أَيْتَانَا وَلَا لَبِدٍ  
مَا عَلَّقْتَهُ يَدُّ عَلَى وَتَدٍ  
فَكُنْنَا فِي مَصَائِبِ جُدْدٍ  
وَإِذْهَبْ مِنَ الْبُرْجِ شَرًّا مُفْتَقِدٍ  
وَوَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثَبَّةَ الْأَسَدِ؟  
وَمِنْ قَبْلَهَا عَلَى لُبْدٍ  
مَا بَيْنَ عَلْيَائِهَا إِلَى السَّنْدِ  
تَأَخَّرْتَ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ  
أَوْ لَا يَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ  
فَكُلُّ شَيْءٍ يُرَى إِلَى أَمَدٍ

### التخريج:

- نهاية الأرب ج 9 ص 293 - 298، مع الإشارة إلى أن رواية التويري هي عندنا أصح الروايات وأتمها (أنظر للمقارنة (1) ثمار القلوب: ص 193 - 194، (2) حياة الحيوان... ج 2 ص 674، (3) وفيات الأعيان: ج 2 ص 109 - 110، الهيمان: ص 140 - 142).

### التعليق

\* أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف التهرواني، بغداديّ المنشأ، وهو من مواليد العقُود الأولى من القرن الثاني إذا ما أخذنا بما ذكره ابن خلكان من أنه توفي 319 وعمره مائة سنة. ولقد جمع ابن العلاف إلى قول الشعر الجيد رواية الشعر القديم والحديث (طبقات ابن المعتز ص 630). يذكر له ابن النديم (الفهرست ص 194) مجموعاً لشعره وأخباره في 400 ورقة، مما يدل على أنه كان من المكثرين.

ولا يبعد أن يكون ضياع ديوانه مرده إلى ما كان من تنكّر سلطة الخلافة له في أيام المُقتدر، بعد أن كان نديماً للمعتضد (279 - 289) وبعده لابن المعتز، مما جرّ إلى إحجام الخزائن العامة عن اقتناء شعره وانتساخه، وتعتيم ذكره. (أنظر فؤاد سزكن: تاريخ... ج 1 ص 589 - 590).

\* اختلف القدماء في مقاصد هذه المرثية: «فقد قيل: إنّما رثي بها ابن العلاف ابنه لأنه تعرّض إلى حرّيم بغض الأكابر فاغتالوه وقتلوه، وقيل بل رثي بها ابن المعتز وورثي بها خوفاً من المُقتدر» (نهاية الأرب ج 9 ص 293)، وذهب الصّفدي إلى القول بأنه «كان لأبي بكر هرّ يألّف به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكوه وذبحوه، فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت (نكت الهميان... ص 139). ولقد أجمع القدماء على أنّها «من أحسن الشعر وأبدعه» (وفيات الأعيان: 3 / 109)، فعذوها من الفرائد، واحتفظوا بها من دون سائر ديوانه وعارضوها (أنظر هرّية ابن العميد: البيتمة 3 / 179).

ونحن لا نشك في القيمة الفنيّة والتاريخيّة لهذا الأثر (وستكون لنا عودة إليه)، إلّا أنّنا لا نذهب إلى القول مجازفة بأن «القصيدة أوّل قصيدة في تاريخ الأدب العربي في رثاء الحيوان»<sup>(1)</sup>، في حين أنّنا نعلم أنّ القاسم بن صبيح قد سبق ابن العلاف بقرن بمطولاته في هذا الفنّ، وكان «رأساً فيه متقدماً جميع من نحاه» بشهادة القدماء أنفسهم كما رأينا (أنظر هذا الجزء ص: 87 - 102).

- 2 -

[الخفيف]

قال ابن يسير<sup>(2)</sup> وقد سُرقَتْ منه ألواح ابنوس:

1- عَيْنُ بَكِّي بِعَبْرَةٍ تَسْفَاحٍ وَأَقِيمِي مَاتِمَ الْأُوحِ

(1) أنظر «شعر ابن العلاف» صنعة الأستاذ سعيد الغانمي وقد نشر تباعاً بمجلة البلاغ العراقية ابتداء من العدد الأول، السنة السابعة 1397 / 1977، مع الإشارة إلى أنه لم ينتهياً لنا الإطلاع على غير هذا العدد، وبه يرد هذا الرأي في المرثية: ص 64.

(2) محمد بن يسير الرياشي من شعراء أواخر المائة الثانية: أوردنا بعض ما تبقى من شعره في مدونتنا: انظر مطولته في «شاة منيع» بالجزء الثالث، وكذلك التعاليق التي ذيلنا بها النص.

- 2- أَوْحَشَتْ حُجْرَتِي وَرُدْنَائِي مِنْهَا  
 3- وَاذْكُرِيهَا إِذَا ذَكَرْتِ بِمَا قَدْ  
 4- آبُوسٌ دَهْمَاءُ حَالِكَةُ اللَّذِّ  
 5- ذَاتُ نَفْعٍ خَفِيفَةُ الْقَدْرِ وَالْمَحَمَّةُ  
 6- وَسَرِيعٌ جُفُوفُهَا أَنْ مَحَاهَا  
 7- هِيَ كَانَتْ عَلَى عُلُومِي وَالْآدَابِ وَالِ  
 8- كُنْتُ أَغْدُو بِهَا عَلَى طَلَبِ الْعِدِّ  
 9- هِيَ كَانَتْ غِدَاءَ زَوْرِي إِذَا زَارَ  
 10- أَبَ عُسْرِي وَغَابَ يُسْرِي وَجُودِي

التخريج:

- الأغاني: ج 14 ص 45 - 46.

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- أعرابي يرثي سطله:
- 1- عَيْنُ جُودِي بِدُمُوعٍ  
 2- فَإِذَا أَنْفَذْتَ سَجَلًا  
 3- فَاسْتَهَلَّتْ جَزَعًا مِنْ  
 4- جَزَعًا مِنِّْي عَلَى السَّطِّ  
 5- كَانَ دُخْرِي فِي حَيَاتِي  
 6- كَانَ مَجْلُؤًا مِرَاتِي  
 7- كَانَ يَكْفِي لِطَهْرِي  
 8- وَإِذَا عَلَّقْتُهُ فَوُ  
 9- وَعَلَيْهِ اسْحَقُ [المر
- هَاطِطَاتٍ لَا تُمَلِّي  
 فَاسْمِجِي مِنْكَ بِسَجَلِ  
 هَاطِوَيْلٍ بَعْدَ وَيْلِ  
 لِي فَيَا مَنْ لِي بِسَطِّ  
 ثُمَّ مِيرَانًا لِأَهْلِي  
 وَصَدَاهُ كَانَ كُحْلِي  
 إِنْ تَطَهَّرْتُ وَغُسِّلِي  
 فِي عَشَائِي بِظِلِّ  
 نِكَ] لَلِإِطِ فَاطِلِي

- 10- بِيضَةٌ فِي الْحَرْبِ لَا يَعْمَدُ  
 11- كَانَ طُنْبُورَ نَدَامَا  
 12- كَانَ لِي مَضِيْدَةٌ لِدْ  
 13- جَوْنَةٌ كَانَ لِخُبْزِي  
 14- فَعَدَا اللُّصُّ عَلَيَّهِ  
 لُ فِيهَا أَلْفُ نَضَلِ  
 يَ، عَلَيَّ الْأَخْزَانِ يُسَلِّي  
 فَأَرِ إِنْ هَمَّتْ بِخَتْلِي  
 كَانَ صِينِيَّةَ نَقْلِي  
 عَدْوَةَ السُّنْمِ عِ الْأَزْلُ  
 مجهول

التخريج:

- حماسة الظرفاء/ باب المراثي رقم 139 ص 139.

— 3 —

## الحلقة الثالثة

رثاء المذنب  
والنفع لأهوال العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# عَمْرُو الْوَرَّاقِ

توفي في حدود 200 هـ

«... شَاعِرٌ مَاجِنٌ رَشِيدِيٌّ، لَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ فِي حَرْبِ  
مُحَمَّدٍ وَالْمَأْمُونِ وَأَضْلُهُ بَضْرِيٌّ، وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَعَاءِ الْمُجَانِّ  
وَلَهُ مَعَ أَبِي نُوَّاسٍ أَخْبَارٌ».

معجم الشعراء: ص 218

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مدخل

عمرو بن عبد الملك الوراق العنزي مؤلى عترة (لا العتري/ الطبري) من جماعة أبي نواس وحسين الخليل وداود بن رزين وعنان الناطفي. ما تبقى من أخباره وأشعاره - وهي قليلة - احتفظت لنا به مصادر معدودات ونخص منها تاريخ الرسل والملوك، ومروج الذهب، وديارات الشابثستي (أنظر فهارس هذه المظان). يذكر له ابن النديم (الفهرست ص 186) ديواناً بخمسين ورقة لم يصلنا. وقد جمعنا شتاته فكانت حصيلة ما اهتدينا إلى العثور عليه تُناهز 220 بيتاً في 30 مقطعة وقصيدة يتوزعها غرضان أساسيان:

1 - رثاء بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون والتفجع لأحوال العصر عموماً (وهو القسم الذي نعرض الجانب الوافر منه في هذا الجزء).

2 - الخلاعة والمجون والتطرح في الديارات ودور اللهو (وهو القسم الذي نعرضه في الجزء الخامس). والملاحظ في القسم الذي يعنينا في هذا الجزء هو أن ما يبدو لبعضهم شعراً «نضالياً»، «هادفاً»، إنما لا يعدو أن يكون تغييراً عن موقف شاعر من أهل البطالة نغصت عليه حوادث بغداد في عهد الفتنة ما كان عليه من انقطاع للهو وإخلاد للمتعة فانبرى يصف بغداد وما لحقها من دمار من جراء الحرب، لا يعنيه من الأمين أو المأمون إلا ما قد يوفره له هذا

الخليفةُ أو ذاك من أسبابِ العَيْشِ في كَنَفِ الطَّمَانِينَةِ والسَّلْمِ (المقطّعة رقم 11)  
مَمَّا قد يستطيع معه العُودَةَ إلى ما كَانَ عليه من سَعْيِ حَيْثِ دَائِبِ وراءِ اللَّذَّةِ  
«خَيْرِهَا» و«شَرِّهَا»، يَدْعُو إِلَيْهَا، مُشِيداً بِهَا ومفَاخِراً في غير ما وَرَعَ وَلَا حِيَاءَ  
(أنظر القصيدة رقم 1 من مجموعة شعره الثانية الواردة في الجزء الخامس من  
هذه المدونة).

المصادر:

يجد القارئ تفصيلها في تضاعيف التخرّيج الذي دَيْلْنَا بِهِ القصائد.

- 1 -

[مجزوء الرمل]

- 1- أَيُّ دَهْرٍ نَحْنُ فِيهِ مَاتَ فِيهِ الْكُبْرَاءُ
- 2- هَذِهِ السَّفَلَةُ وَالغَوَغَاءُ فِينَا أَمْنَاءُ
- 3- مَا لَنَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا مَا يَشَاؤُوا
- 4- ضَجَّتِ الْأَرْضُ وَقَدْ ضَجَّتْ إِلَى اللَّهِ السَّمَاءُ
- 5- رُفِعَ الدِّينُ وَقَدْ هَانَتْ عَلَى اللَّهِ الدَّمَاءُ
- 6- يَا أَبَا مُوسَى لَكَ الْخَيْرَاتُ قَدْ حَانَ اللَّقَاءُ
- 7- هَاكُنَا صِرْفًا عُقَارًا قَدْ أَتَاكَ التُّدْمَاءُ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.

ضبط النص:

البيت الثالث: قراءة المحقق: «يشاء» والصواب ما أثبتنا.

- 2 -

[مجزوء الرمل]

- 1- ذَهَبَتْ بِهَجَّةٍ بَغْدَادَ وَكَانَتْ ذَاتَ بِهَجَّةٍ
- 2- فَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجَّةٌ مِنْ بَعْدِ رَجَّةٍ
- 3- ضَجَّتِ الْأَرْضُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُتَكْرِرِ ضَجَّةٍ

- 4 - أَيُّهَا الْمَقْتُولُ مَا أَنْتَ عَلَى دِينِ الْمَحَجَّةِ
- 5 - لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي نِلْتَ وَقَدْ أَدْلَجْتَ دَلَجَهُ
- 6 - أَلَّى الْفِرْدَوْسِ وَجْهَتْ أُمُّ النَّارِ تُوجَّهُ
- 7 - حَجْرٌ أَرْدَاكَ أَمْ أُزْدِيَتْ قُسْرًا بِالْأَزْجَةِ
- 8 - إِنْ تَكُنْ قَاتِلَتْ بَرًّا فَعَلَيْنَا أَلْفُ حَجَّةِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 470.

التعليق:

قيلت هذه القصيدة في إحدى الوقائع التي كانت على أصحاب الأيمن (أنظر مصدر التخريج).

- 3 -

[مجزوء الرجز]

- 1- وَقَعَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ صَارَتْ (1) حَدِيثَ الْأَبْدِ
- 2- كَمْ جَسَدٍ أَبْصَرْتَهُ مُلْقَى وَكَمْ مِنْ جَسَدٍ
- 3- وَنَاطِرٍ كَانَتْ لَهُ مَيِّتَةً بِالرَّصَدِ
- 4- أَتَاهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَشَكَ جَوْفَ الْكَبِدِ
- 5- وَصَائِحِ يَا وَالِدِي وَصَائِحِ يَا وَالِدِي
- 6- وَكَمْ غَرِيقٍ سَابِحٍ كَانِ مَتِينِ الْجَلْدِ
- 7- لَمْ يَفْتَقِدْهُ أَحَدٌ غَيْرُ بَنَاتِ الْبَلَدِ
- 8- وَكَمْ فَقِيدٍ بَيْسٍ عَزَّ عَلَى الْمُفْتَقِدِ
- 9- كَانِ مِنَ النَّظَارَةِ الْأُولَى شَدِيدَ الْحَرَدِ
- 10- لَوَاتِهِ عَايِنَ مَا عَايِنَهُ لَمْ يُعَدِ
- 11- لَمْ يَبْقَ مِنْ كَهْلٍ لَهُمْ فَاتٌ وَلَا مِنْ أَمْرَدِ

- 12- وَطَاهِرٌ<sup>(\*)</sup> مُلْتَهَمٌ مِثْلَ التِّهَامِ الْأَسَدِ (2)
- 13- خَيْمَ لَا يَبْرَحُ فِي الْعَرِضَةِ مِثْلَ اللَّبَدِ
- 14- تَقْذِفُ عَيْنَاهُ لَدَى الْحَرْبِ بِنَارِ السُّوقِ
- 15- فَقَائِلُ قَدْ قَتَلُوا أَلْفًا وَلَمَّا يَزِدْ
- 16- وَقَائِلُ أَكْثَرَبَلُ مَا لَهُمْ مِنْ عَدَدِ
- 17- وَهَارِبٌ نَحْوَهُمْ يَزْهَبُ مِنْ خَوْفِ غَدِ
- 18- هَيْهَاتَ لَا تُبْصِرُ مِمَّنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَحَدِ
- 19- لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَى الْبَاقِي طَوَالَ الْأَبَدِ
- 20- قَلْتُ لِمَطْعُونٍ فِيهِ رُوحُهُ لَمْ تَبِدْ (3)
- 21- مَنْ أَنْتَ يَا وَيْلَكَ يَا مِسْكِينُ مِنْ مُحَمَّدِ
- 22- فَقَالَ لَا مِنْ نَسَبِ دَانٍ وَلَا مِنْ بَلَدِ
- 23- لَمْ أَرَهُ قَطُّ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْ صَفَدِ
- 24- وَقَالَ لَا لِلْغَيِّ (4) قَاتَلْتُ وَلَا لِلرَّشَدِ
- 25- إِلَّا لِشَيْءٍ (5) عَاجِلٍ يَصِيرُ مِنْهُ فِي يَدِي

### التخريج:

- تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 461 - 462 (1 - 25).
- مروج الذهب: ج 3 ص 416 (1 - 4، 12، 15 - 16، 20 - 22، 24 - 25) وهي منسوبة إلى الأعمى<sup>(\*\*)</sup>.

- (\*) هو طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينين (159 - 207 هـ/ 775 - 822 م. أحد قواد المأمون، زحف إلى بغداد وحاصرها وظفر بالأمين وقتله سنة 198. والوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة هي وقعة الكناسة - بناحي بغداد - «باشرها طاهر بنفسه وقتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد» (الطبري ج 8 ص 461.
- (\*\*) هو علي بن أبي طالب الأعمى من شعراء الفتنة بين الأمين والمأمون (أنظر ما حققناه من شعره ضمن هذا المجموع: ص 167 - 176).

## اختلاف الرواية:

رواية المروج:

- 1 - «كانت» .
- 2 - «وَأَخْرَجْتُ مِثْلَ التَّهَابِ الْأَسَدِ» .
- 3 - «... وَفِيهِ طَعْنَةٌ لَمْ تَنْدِ» .
- 4 - «... وَلَا أَنَا لِلغَنِيِّ...» .
- 5 - «وَلَا لِشَيْءٍ...» .

- 4 -

[مجزوء الكامل]

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| أَمْثَالُهُ لَمْ تُوجَدِ             | 1 - يا طاهر <sup>(1)</sup> الظهر الذي     |
| السَّيِّدِ بْنِ السَّيِّدِ           | 2 - يَا سَيِّدَ بْنَ السَّيِّدِ بْنِ      |
| سَى غَزَاةُ مُحَمَّدٍ <sup>(2)</sup> | 3 - رَجَعْتُ إِلَى أَعْمَالِهَا الْأُولَى |
| سَوَاطِ وَيَّيْنِ مُقَرَّدِ          | 4 - مِنْ بَيْنِ نَطَافِ وَسَى             |
| سَى عِيَارَةَ وَمُجَرَّدِ            | 5 - وَمَجَرَّدِ يَا أُوي الـ              |
| سَوْنَ فَعَادَ غَيْرَ مَقِيدِ        | 6 - وَمُقَيَّدِ نَقَبِ الشُّجَى           |
| سَادَ وَكَانَ غَيْرَ مُسَوِّدِ       | 7 - وَمُسَوِّدِ بِالنَّهَبِ سَى           |
| سَانُوا بَعْدَ طُولِ تَمَرَّدِ       | 8 - ذَلُّوا الْعِزَّكَ وَاسْتَكَّ         |

التخريج:

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 474 .

ضبط النص:

ورد المصراع الثاني للبيت الأول كما يلي: «مِثَالُهُ لَمْ يُوجَدِ» وبه تحريف

(1) طاهر: مر ذكره (أنظر التعليق ص 133) .

(2) هو الأمين .

يخل بالوزن والصواب ما أثبتنا .

- 5 -

[الخفيف]

- 1 - وَقَعَةُ السَّبْتِ يَوْمَ دَرْبِ الْحِجَارَةِ<sup>(1)</sup>
  - 2 - ذَاكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَفَانُوا وَلَكِنْ
  - 3 - قَدِمَ الشُّورَجِينُ لِلْقَتْلِ عَمْدًا
  - 4 - فَتَلَقَاهُ كُلُّ لِحْصٍ مُرِيبٍ
  - 5 - مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ يُوَارِيهِ مِنْهُ
  - 6 - فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَكَانُوا قَدِيمًا
  - 7 - هَؤُلَاءِ مِثْلُ هَؤُلَاءِكَ لَدَيْنَا
  - 8 - كُلُّ مَنْ كَانَ خَامِلًا صَارَ رَأْسًا
  - 9 - حَامِلٌ فِي يَمِينِهِ كُلَّ يَوْمٍ
  - 10 - أَخْرَجْتَهُ مِنْ بَيْتِهَا أُمَّ سُوءٍ
  - 11 - يَشْتُمُ النَّاسَ مَا يُيَالِي بِإِفْصَـ
  - 12 - لَيْسَ هَذَا زَمَانُ حُرِّ كَرِيمٍ
  - 13 - كَانَ فِيمَا مَضَى الْقِتَالُ قِتَالًا
- قَطَّعَتْ قِطْعَةً مِنَ النَّظَارَةِ  
أَهْلَكْتُهُمْ غَوَّغَاؤُنَا بِالْحِجَارَةِ  
قَالَ إِنِّي لَكُمْ أُرِيدُ الْإِمَارَةَ  
عَمَّرَ السِّجْنَ دَهْرَهُ بِالشُّطَارَةِ  
أَبْرُهُ قَائِمٌ كَمِثْلِ الْمَنَارَةِ  
يُحْسِنُونَ الضَّرَابَ فِي كُلِّ غَارِهِ  
لَيْسَ يَرَعُونَ حَقَّ جَارٍ وَجَارِهِ  
مِنْ نَعِيمٍ فِي عَيْشِهِ وَغَضَارَةِ  
مِطْرَدًا فَوْقَ رَأْسِهِ طِيَارَةَ  
طَلَبَ النَّهْبَ أُمَّهُ الْعَيْسَارَةَ  
حَاحِ لِيذِي الشَّتْمِ لَا يَشِيرُ إِشَارَةَ  
ذَا زَمَانَ الْأَنْذَالَ أَهْلَ الزَّعَارَةِ  
فَهُوَ الْيَوْمَ يَا عَلِيُّ تِجَارَةَ

التخريج :

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 463 - 464 .

(1) يقول الطبري (تاريخ ج 8 ص 463) في هذه الواقعة «إنها كانت بدرج الحجارة ببغداد وكانت لأصحاب الأمين على أصحاب طاهر بن الحسين قائد المأمون وقتل فيها خلق كثير» .

[مجزوء الرمل]

- 1- كَمْ قَتِيلٍ قَدْ رَأَيْنَا
  - 2- دَارِعَا يَلْقَاهُ عُرِيْدُ
  - 3- إِنْ تَلَقَّاهُ بِرُمُوحِ
  - 4- حَبَشِيٍّ يَقْتُلُ الذَّ
  - 5- مُرْتَدٍ بِالشَّمْسِ رَاضٍ
  - 6- يَحْمِلُ الحَمْلَةَ لَا يَقْتُدُ
  - 7- كَعَلِيٍّ أَقْرَاهَمَزِدُ (2)
  - 8- أَحْذَرِ الرَّمِيَةَ يَاطَ
- مَا سَأَلْنَاهُ لِأَيْشٍ  
أَنْ (1) بِيْجَهْلٍ وَبِيْطَيْشٍ  
يَتَلَقَّاهُ بِفَيْشٍ  
سَ عَلَى قِطْعَةِ خَيْشٍ  
بِالْمُنَى مِنْ كَلِّ عَيْشٍ  
إِلَّا رَأْسَ جَيْشٍ  
أَوْ عَلَاءِ (3) أَوْ قَرْنَيْشٍ (4)  
أَهْرٍ مِنْ كَفِّ الْحَيْشِيِّ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 469.

[الطويل]

- 1- لَنَا كُلَّ يَوْمٍ ثُلْمَةٌ لَا نَسُدُّهَا
  - 2- إِذَا هَدَمُوا دَارًا أَحْذَنَّا سُقُوفَهَا
- يَزِيدُونَ فِيمَا يَطْلُبُونَ وَنَنْقُصُ  
وَنَحْنُ لِأُخْرَى غَيْرِهَا (1) نَتْرِبُصُ

(1) كانت أجناد الأمين في عهد الفتنة تضم فئات «باعة الطريق وأهل السجون والأوباش والرعاع والأفارقة» (الطبري ج 8 ص 448) وكذلك «العراة أصحاب مخالي الحجارة والأجرّ وخوذ الخوص ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر» (مروج الذهب ج 3 ص 416).

(2) علي افراهمرد: أحد قواد الأمين أثناء حصار بغداد (الطبري 8 / 447).

(3) علاء: هو العلاء بن الوضاح الأسدي أحد قواد الأمين (الطبري 8 / 461).

(4) قریش: هو قریش بن شبيل الدندانى مولى طاهر بن الحسين وهو من الذين ساندوه في توطيد الملك للمأمون (الطبري 8 / 432 - 433).



- 3- وإن حَرَصُوا يوماً عَلَى الشَّرِّ جَهَدَهُمْ  
 4 - فَقَدْ ضَيَّقُوا مِنْ أَرْضِنَا كُلِّ وَاسِعٍ  
 5- يُثِيرُونَ بِالطَّبْلِ الْقَنِيصَ فَإِنْ (2) بَدَأَ  
 6- لَقَدْ أَفْسَدُوا (3) شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا  
 7 - إِذَا حَضَرُوا قَالُوا بِمَا يَغْرُفُونَهُ (4)  
 8 - وَمَا قَتَلَ الْأَبْطَالَ مِثْلَ مُجَرَّبٍ  
 9 - تَرَى الْبَطْلَ الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 10 - إِذَا مَا رَأَاهُ الشَّمْرِيُّ مُقْزِلًا  
 11 - يَبِيعُكَ رَأْسًا لِلصَّبِيِّ بِدِرْهَمٍ  
 12 - فَكَمْ قَاتِلٍ مِنَّا لِآخِرِ مَنْهُمُ  
 13 - تَرَاهُ إِذَا نَادَى الْأَمَانَ مُبَارِزًا  
 14 - وَقَدْ رَخِصَتْ قُرَاؤُنَا فِي قِتَالِهِمْ
- فَعَوَّغَاؤُنَا مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَحْرَصُ  
 وَصَارَ لَهُمْ أَهْلٌ بِهَا وَتَعَرَّضُوا  
 لَهُمْ وَجْهٌ صَنِيدٌ مِنْ قَرِيبٍ تَقَنَّصُوا  
 عَلَيْنَا فَمَا نَذِرِي إِلَى أَيْنٍ تَشْخَصُ  
 وَأَنْ [لَمْ] \* يَرَوْا شَيْئًا قَبِيحًا تَخْرَصُوا  
 رَسُولِ الْمَنَائِبِ لَيْلَهُ يَتَلَصَّصُ  
 إِذَا مَا رَأَى الْعُرْيَانَ \* \* يَوْمًا يُبْضِصُ  
 عَلَى عَقَبِيهِ لِلْمَخَافَةِ يَنْكُصُ  
 فَإِنْ قَالَ إِنِّي مُرْخِصٌ فَهُوَ مُرْخِصُ  
 بِمَقْتَلِهِ عَنْهُ الدُّنُوبُ تُمَحَّصُ  
 وَيَغْمِزُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُخَصَّصُ  
 وَمَا قَتَلَ الْمُقْتُولَ إِلَّا الْمُرْخِصُ

#### التخريج:

- الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص (459 - 460) (1 - 14).  
 - مروج الذهب ج 3 ص 415 (1 - 2، 5 - 7، 14) وهي منسوبة إلى رجل من  
 المحمّدية أتباع الأمين.

#### اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «لأخرى مثلها».
- 2 - مروج الذهب: «وإن بدا».
- 3 - مروج الذهب: «وقد ضيقوا».
- 4 - مروج الذهب: «يبصرونه».

ضبط النص :

\* بالأصل: «وان يروا» بإسقاط «لَمْ» وهو تحريف واضح قوّمناه حسب ما يقتضيه السياق.

التعليق :

\* \* هذه القصيدة وغيرها من قصائد عمرو الوراق ترد عند الطبري في سياق أخبار تتردد فيها كلمة «غُرَاة» (ونحن نعلم أن الأمين اتخذ عُرَاة بغداد وعيَّارِها جنداً له أثناء الحصار). ولقد وَهَمَ المحقق في قراءة الأصل فرسم «الغُرَاة» عوضاً عن «العُرَاة»، وهو تحريف واضح يؤكد شعر عمرو الوراق (أنظر البيت 1 من القصيدة رقم 8) وكذلك شعر ابن أبي طالب الأعمى (أنظر قصيدته رقم 4/ البيت 4 ضمن هذا المجموع).

- 8 -

[مجزوء الكامل]<sup>(1)</sup>

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| يَعْدُو عَلَى طَلَبِ الْقَمِيصِ      | 1 - عُزَيَانُ <sup>(2)</sup> لَيْسَ بذي قَمِيصٍ |
| يُعْمِي الْعُيُونُ مِنَ الْبَصِيصِ   | 2 - يَعْدُو عَلَى ذِي جَوْشَنِ                  |
| حَمْرَاءُ تَلْمَعُ كَالْفُصُوصِ      | 3 - فِي كَفِّهِ طَرَادَةٌ                       |
| سَاعَ أَشَدَّ مِنْ حِرْصِ الْحَرِيصِ | 4 - حَرِصاً عَلَى طَلَبِ الْقِنْدِ              |
| يَغْدُو عَلَى أَكْلِ الْحَيِصِ       | 5 - سَلِسَ الْقِيَادِ كَأَتْمَا                 |
| رَأْساً يُعَدُّ مِنَ اللَّصُوصِ      | 6 - لَيْثاً مُغَيِراً لَمْ يَزَلْ               |
| فِي الْحَرْبِ مِنْ أَسَدٍ رَهِيصِ    | 7 - أَجْرَى وَأَثْبَتَ مَقْدَمًا                |
| سَوَانَ وَعِيصُهُ مِنْ شَرِّ عِيصِ   | 8 - يَدْنُو عَلَى سَنَنِ الْهَدَى               |
| سَاءَ عَلَى أَخْفَّ مِنَ الْقُلُوصِ  | 9 - يَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجْدُ               |

(1) قيلت هذه القصيدة في وقعة باب الشماسية أثناء حصار بغداد سنة 197، وهي من الوقائع التي كانت للأمين على المأمون وفيها أسر القائد المأموني هرثمة (الطبري 8 / 474).  
(2) أنظر التعليق بذيل القصيدة السابقة رقم 7.

- 10 - مَا لِلْكَمِي إِذَا لِمَقْتَلِ ه تَعَرَّضَ مِنْ مَحِيصِ  
 11 - كَمْ مِنْ شُجَاعِ فَارِسِ قَد بَاعَ بِالثَّمَنِ الرَّخِيصِ  
 12 - يَدْعُو أَلَا مَنْ يَشْتَرِي رَأْسَ الْكَمِي بِكَفِّ شَيْصِ

التخریج :

تاریخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 465 - 466 .

- 9 -

[مجزوء الرمل]

- 1 - يَا رُمَاةَ الْمَنْجِنِيْقِ (1)  
 2 - مَا تَبَالُونَ صَدِيقاً  
 3 - وَيَلْكُمْ تَذْرُونَ مَا تَرْمُونَ  
 4 - رَبِّ خَوْدِ ذَاتِ دَلِّ  
 5 - أَخْرَجْتَ مِنْ جَوْفِ دُنْيَا  
 6 - لَمْ تَجْذُ مِنْ ذَاكَ بُدْأً  
 كُلُّكُمْ غَيْرُ شَفِيقِ  
 كَانَ أَوْ غَيْرَ صَدِيقِ  
 سُونَ مُرَارَ الطَّرِيقِ  
 وَهِيَ كَالْغُضَنِ الْوَرِيقِ  
 هَا وَمِنْ عَيْشِ أَنْيْقِ  
 أُبْرِزْتَ يَوْمَ الْحَرِيقِ

التخریج :

تاریخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 446 .

- 10 -

[السريع]

- 1 - النَّاسُ فِي الْهَذْمِ وَفِي الْإِنْتِقَالِ  
 2 - يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ شَأْنِهِمْ  
 3 - قَدْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ تَكْبِيرُهُمْ  
 4 - طَرَّحَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى جَمْعِهِمْ  
 قَدْ عَرَّضَ النَّاسُ بَقِيْلٍ وَقَالَ  
 عَيْنُكَ تَكْفِيكَ مَكَانَ السَّوَالِ  
 فَالْيَوْمَ تَكْبِيرُهُمْ لِلِقَتَانِ  
 وَأَنْتَظِرِ الرَّوْحَ وَعُدَّ اللَّيَالِ

(1) يذكر الطبري أن بغداد أثناء حصار الأمين بها رميت بـ «النفط والنيران والمجانيق والعمادات» (تاريخ : 8 / 446) .

- 5- لم يبقَ في بغدادَ إلا امرؤُ  
6- لا أُمَّ تَحْمِي عَن جِماها ولا  
7- ليسَ لَهُ مالٌ سوى مِطرِدِ  
8- هانَ على اللّهِ فأجرى على  
9- إن صارَ ذا الأمرِ إلى واحدِ  
10- ما بالنّا نُقتلُ من أجلهم
- حالفه الفقرُ كثيرُ العِيانِ  
حالَ لَهُ يَحْمِي ولا عَغيرَ خالِ  
مِطرِدُهُ في كَفِّهِ رأسُ مَمانِ  
كَفِّهِ لِلشَّفِوةِ قَتَلَ الرِّجانِ  
صارَ إلى القَتْلِ على كلِّ حالِ  
سبحانَكَ اللّهُمَّ يا ذا الجِلالِ!

التخريج :

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 460 .

- 11 -

[الوافر]

- 1- ولَسْتُ بِتارِكِ بَغدادَ يوماً  
2- إذا ما العِيشُ ساعَدنا فَلَسنا
- تَرَحَّلَ مَن تَرَحَّلَ أو أَقاما  
نُبالي بَعْدُ مَن كانَ الإِماما

التخريج :

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 460 .

- 12 -

[البسيط]

- 1- مَن ذا أَصابَكَ يا بَغدادُ بِالعِينِ  
2- أَلَمْ يَكُنْ فيكَ أَقوامٌ لَهُم شَرَفُ  
3- أَلَمْ يَكُنْ فيكَ قومٌ كانَ مَسكَنُهُم (1)  
4- صاحِ الزَّمانِ (3) بِهِم بِالْبِينِ فانقَرَضُوا (4)  
5- أَستودِعُ اللّهُ قوماً ما ذَكَرْتُهُمُ  
6- كانوا فَفَرَقَهُمُ دَهراً وصدَّعَهُمُ  
7- كَمَ كانَ لي مُسَعِدٌ مِنْهُم على زَمَني
- أَلَمْ تُكُونِ زَماناً قُرَّةَ العِينِ  
بالصَّالِحِاتِ والمَعروفِ يَلقُونِ  
وكانَ قَرِيبُهُمُ (2) زَيناً مِنَ الزَّينِ  
ما ذا الَّذي فَجَعَتني لوعَةَ البِينِ (5)  
إلا تَحَدَّرَ ماءُ العِينِ مِنْ عَينِني  
والدَّهْرُ يَصُدِّعُ ما بَينَ الفَرِيقِينِ  
كَمَ كانَ مِنْهُم على المَعروفِ مِنْ عَوْنِ

- 8 - لَلَّه دُرُّ زَمَانٍ كَانَ يَجْمَعُنَا  
 9 - يَا مَنْ يُخْرَبُ بَغْدَادًا لِيَعْمُرَهَا  
 10 - كَانَتْ قُلُوبُ جَمِيعِ النَّاسِ وَاحِدَةً  
 11 - لَمَّا أَشْتَهُمْ فَرَقْتَهُمْ فِرْقًا
- أَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي وُلِّيَ وَمِنْ أَيْنِ  
 أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ  
 عَيْنًا، وَلَيْسَ يَكُونُ الْعَيْنُ كَالَّذِينَ  
 وَالنَّاسَ طُرًّا جَمِيعًا بَيْنَ قَلْبَيْنِ

### التخريج:

- تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 500 - 501 (1 - 11).
- تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 447 (1، 3 - 6).
- مروج الذهب (ط . بلا) ج 4 ص 280 - 281 (1، 3 - 6) بدون عزو.
- البداية والنهاية ج 10 ص 238 (1، 3 - 6).

### اختلاف الرواية:

- 1 - المروج: «قربهم».
- 2 - المروج: «مَسْكَنُهُمْ».
- 3 - البداية والطبري ص 447: «الغراب».
- 4 - البداية والطبري ص 447: «فافترقوا».
- 5 - المروج وتاريخ الطبري ص 447 والبداية: «ماذا لقيت بهم من لوعة البين».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# علي بن أبي طالب الأعمى (\*)

من شعراء أواخر القرن الثاني

---

(\*) لا نعلم عنه شيئاً سوى ما ذكره الطبري والمسعودي ومن نقل عنهما من المؤرخين،  
وجميعهم لا يتجاوزون في التعريف به اسمه ونسبته ولقبه وإيراد بعض شعره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[الطويل] (\*)

- 1 - تقطعت الأرحامُ بين العشائرِ
  - 2 - وحلّ انتقامُ الله من خلقه بهم
  - 3 - فلا نحنُ أظهرنا من الذنبِ توبةً
  - 4 - ولم نستمع من واعظٍ ومذكّرٍ
  - 5 - فنبكي على الإسلامِ لما تقطعت
  - 6 - فأصبحَ بعضُ الناسِ يقتلُ بعضهم
  - 7 - وصار رئيسُ القومِ يحملُ نفسه
  - 8 - فلا فاجرٌ للبرِّ يحفظُ حرمةً
  - 9 - فمن قائمٍ يدعو إلى الجهلِ عامداً
  - 10 - تراهم كأمثال الذنابِ رأَتْ دماً
  - 11 - إذا هدمَ الأعداءُ أوّلَ منزلٍ
  - 12 - فأصبحتِ الأغنامُ بين بيوتهم
  - 13 - وأصبحَ فساقُ القبائلِ بينهم
  - 14 - فنبكي لقتلى من صديقٍ ومن أخٍ
  - 15 - ووالدةٍ تبكي بحُزنٍ على ابنها
- وَأَسْلَمَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالْبَصَائِرِ  
لَمَّا اجْتَرَمُوهُ مِنْ رُكُوبِ الْكَبَائِرِ  
وَلَا نَحْنُ أَصْلَحْنَا فِسَادَ السَّرَائِرِ  
فَيَنْجَعُ فِينَا وَعِظُ نَاهٍ وَأَمْرٍ  
رَحَاهُ وَرَجَى خَيْرَهَا كُلِّ كَافِرٍ  
فَمِنْ بَيْنِ مَقْهُورٍ ذَلِيلٍ وَقَاهِرٍ  
وَصَارَ رَيْسًا فِيهِمْ كُلُّ شَاطِرٍ  
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْبَرُّ دَفْعًا لِفَاجِرٍ  
وَمِنْ أَوَّلِ قَدْ سَنَّ عَنَّا لِأَخِرٍ  
فَأَمْنُهُ لَا تَلْوِي عَلَى زَجْرٍ زَاجِرٍ  
بَسَغِيهِمْ قَامُوا بِهِدْمِ الْأَوَاخِرِ  
تَحْتُهُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ  
تَشُدُّ عَلَى أَقْرَانِهَا بِالْخَنَاجِرِ  
كَرِيمٍ وَمِنْ جَارٍ شَفِيقٍ مُجَاوِرِ  
فِيكِي لَهَا مِنْ رَحْمَةٍ كُلُّ طَائِرِ

(\*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد سنة 196 فقال: «وحاصر [طاهر بن الحسين قائد المأمون] أهل بغداد، وغادى القتال وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار، وعفت الآثار، وغلت الأسعار، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه، هؤلاء محمديّة وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، وانتهت الأموال فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي بن أبي طالب...».

- 16 - وكفّت بحسن الصبر بعد انتحابها  
 17 - وذات حليل أصبحت وهي أيم  
 18 - تقول له : قد كنت عزا وناصرأ  
 19 - وأبكي لإحراق وهذم منازل  
 20 - وإبراز ربات الخدور حواسراً  
 21 - تراها حيارى ليس تعرف مذهباً  
 22 - كأن لم يكن دين ولم تك غيرة  
 23 - كأن لم تكن بغداد أحسن منظراً  
 24 - بلى هكذا كانت فأذهب حُسنها  
 25 - وحلّ بهم ما حلّ بالناس قبلهم  
 26 - أبغداد يا دار الملوك ومُجتنى  
 27 - ويا جنة الدنيا ويا مطلب الغنى  
 28 - أيني لنا أين الذين عهدتهم  
 29 - وأين الملوك في المواكب تغتدي  
 30 - وأين القضاة الحاكُمون برأيهم  
 31 - أو القائلون الناطقون بحكمة  
 32 - وأين الجنان المؤنقات بحُسنها  
 33 - وأين [مراح] للملوك عهدتها  
 34 - تُرشُ بماء المسك والورد أروضها  
 35 - وراح الندامى فيه كل عشيّة  
 36 - ولهُوقيان يستجيبُ لنعْمها  
 37 - فَمَا للملوك الغرّ من آل هاشم  
 28 - يروحون في سُلطانهم وكأنما (6)
- عَلَيْهِ وَلَكِنْ دَمَعُهَا غَيْرُ صَابِرٍ (1)  
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ  
 فَغَيْبَ عَنِّي الْيَوْمَ عِزِّي وَنَاصِرِي  
 وَقَتْلِي وَإِنهَابِ النَّهْيِ وَالذُّخَائِرِ  
 خَرَجْنَ بِلَا خُمْرٍ وَلَا بِمَازِرِ  
 نَوَافِرِ أَمْثَالَ الطَّبَاءِ النَّوَافِرِ  
 فَيُخْرِجُهُمْ عَن هَتِكِ سِنْرِ الْحَرَائِرِ  
 وَمَلْهَى رَأْيَهُ عَيْنُنْ لَاهِ وَنَاطِرِ  
 وَيَدُّ مِنْهَا الشَّمْلَ حُكْمُ الْمَقَادِرِ (2)  
 فَأُضْحَوْا أَحَادِيثًا لِإِبَادٍ وَحَاضِرِ  
 صُوفِ الْمُنَى يَا مُسْتَقَرَّ الْمَنَابِرِ  
 وَمُسْتَبْطَ الْأَمْوَالِ عِنْدَ الْمُتَاجِرِ  
 يَحْلُونَ فِي رَوْضِ مِنَ الْعَيْشِ نَاصِرِ (3)  
 تُشَبِّهُ حُسْنًا بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ  
 لِوَرْدِ أُمُورِ مُشْكَلاتِ الْمَصَادِرِ (4)  
 وَرَضْفُ كَلَامٍ مِنْ خَطِيبٍ وَشَاعِرِ  
 وَأَيْنَ قُصُورِ الشَّطِّ بَيْنَ الْعَوَامِرِ (5)  
 مُزْخَرَفَةٌ فِيهَا صُنُوفُ الْجَوَاهِرِ  
 تَفُوحُ بِهَا مِنْ بَعْدُ رِيحُ الْمَجَامِرِ  
 إِلَى كُلِّ قِيَاضٍ كَرِيمِ الْعَنَاصِرِ  
 إِذَا هُوَ لَبَّاهَا حَيْنُ الْمَزَامِرِ؟  
 وَأَشْيَاعِهِمْ فِيهَا اكَتَفَوْا بِالْمَفَاخِرِ  
 يَرُوحُونَ فِي سُلْطَانِ بَعْضِ الْمَعَاشِرِ (7)

39 - تَخَاذَلْ عَمَّا نَابَهُمْ كِبَرَاؤُهُمْ فَنَالَتْهُمُ بِالظُّلْمِ أَيْدِي الْأَصَاغِرِ

40 - فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ تَنَاصَرُوا لَدَلَّتْ لَهَا خَوْفًا رِقَابُ الْجَبَابِرِ

التخریج:

- مروج الذهب/ ط. بلاج 4 ص 276 - 278، ط. عبد الحمید ج 3 ص

409 - 411.

- معجم البلدان ج 1 ص 686 (26 - 27).

اختلاف الرواية:

1 - سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.

2 - سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.

3 - المروج (عبد الحميد): «زَاهِرٍ».

4 - المروج (عبد الحميد): «الأوامر».

5 - سقط هذا البيت من رواية عبد الحميد.

6 - المروج (عبد الحميد): «وكانهم».

7 - المروج (عبد الحميد): «العشائر».

— 2 — (\*)

[المتقارب]

1- أضاع الخليفة غشُّ الوَزِيرِ وَفَسَقُ الإمام (1) وَجَهْلُ (2) المُشِيرِ

2- ففَضْلُ وَزِيرٍ، وَبُكْرُ مُشِيرٍ (3) يُرِيدَانِ مَا فِيهِ حَتْفُ الأَمِيرِ (4)

(\*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد زمن الفتنة وفيها يشير الشاعر إلى لهو الأمين وبطالته ومبايعته لابنه موسى وهو يومئذ طفل صغير. قال المسعودي «ولما سمي محمد ابنه «موسى الناطق بالحق» وأخذ له المعهد على الناس الفضل بن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا يتلق بأمر، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخلو من الحاجة إلى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده وأحضنه علي بن عيسى بن ماهان (أحد قواد الدولة العباسية منذ سنة 158 هـ: تاريخ الرسل... 8/ 60)، قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب...».

- 3- وما ذاك إلا طريق غرور  
 4- لواط (5) الخليفة أعجوبة  
 5- فهذا يدوس وهذا يداس (7)  
 6- فلويستعينان (8) هذا بذلك  
 7- ولكن ذاليج في كوتر  
 8- فشنع فغلاهما منهما  
 9- وأعجب من ذا وذا أنتا  
 10- ومن ليس يحسن غسل اسنه (9)  
 11- وما ذاك إلا بفضل وبكر (11)  
 12- وهذان لولا انقلاب الزمان  
 13- ولكنها فتن (12) كالجبال  
 14- فصبراً ففي الصبر خير كثير  
 15- فيارب فاقبضهما عاجلاً  
 16- ونكل بفضل وأشياءه
- وشر المسالك طزق الغرور  
 وأعجب منه فعال (6) الوزير  
 كذلك لعنري اختلاف الأمور  
 لكانا بعرضة أمر ستيز  
 ولم يشف هذا دعاس الحميز  
 وصاراً خلافا كبول البعيز  
 نباع للطفل فينا الصغيز  
 ولم يخل من بوله (10) حجر ظير  
 يريدان نقض الكتاب الميز  
 أفي العير هذان أم في التفيز  
 ترفع فيها الوضيع الحقيز  
 وإن كان قد ضاق صدر الصبور  
 إليك وأورد \* \* عذاب السعيز  
 وصلبهم حول هذي الجسور

### التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 396 (1 - 16) بدون عزو.  
 - تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 389 (1 - 2) بدون عزو.  
 - مروج الذهب/ ط. بلاج 4 ص 271 - 272 (1، 3 - 4، 9 - 13) معزوة  
 إلى علي بن أبي طالب الأعمى.  
 - الوزراء/ الجهشياري ص 293 (1 - 2، 4 - 6) معزوة ليوסף بن محمد  
 شاعر طاهر بن الحسين.  
 - الكامل في التاريخ ج 5 ص 145 (1 - 3) بدون عزو.

### اختلاف الرواية:

- 1 - الوزراء: «وحقق الأمير».

- 2 - المروج: «ورأي».
- 3 - الوزراء: «فبكر مشير وفضل وزير».
- 4 - إثر هذا البيت يرد بيت ينفرد به كتاب الوزراء:  
«وَمَنْ يُؤْثِرَ الْفَسْقَ يُخْذَلُ بِهِ وَتَنْفُرُ عَنْهُ بَنَاتُ الضَّمِيرِ»
- 5 - المروج: «خلاق».
- 6 - المروج: «فعال» - الوزراء: «بَعَاء».
- 7 - الوزراء: «فهذا ينيك وهذا يئناك».
- 8 - الوزراء: «فلو يستعقن هذا بذاً».
- 9 - المروج: «مَسَحَ أَنْفِهِ».
- 10 - المروج: «يَخْلُ مَثْنُهُ مِنْ».
- 11 - المروج: «إِلَّا بِيَاغٍ وَغَاوٍ».
- 12 - المروج: «فَنَنْ» ..

ضبط النص:

\* \* بالأصل: «وأوردهم» بإضافة «هم»، وهو تحريف واضح قومهناه حسب ما يقتضيه المعنى وبنية البيت.

- 3 -

[الخفيف]

- 1 - خَرَجَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ رَجَالاً
  - 2 - معشراً (2) فِي جَوَاشِينِ الصُّوفِ يَغُ
  - 3 - وَعَلَيْهِمْ مَعَاوِرُ الْخُوصِ تُجُ
  - 4 - لَيْسَ يَذْرُونَ مَا الْفِرَارُ إِذَا الْأَبْطُ
  - 5 - وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَشُدُّ عَلَى الْفَيْ
  - 6 - وَيَقُولُ الْفَتَى إِذَا طَعَنَ الطَّعَنَ
- لا لَقْحَطَانِهَا (1) وَلَا لِنِزَارِ  
لِدُونِ إِلَى الْحَرْبِ كَالْأَسْوَدِ (3) الصَّوَارِي  
زِيَهُمْ عَنِ الْبَيْضِ وَالتَّرَاسُ الْبَوَارِي  
أَلْ عَادُوا مِنَ الْقَنَابِ الْفِرَارِ  
مِنْ عُرْيَانِ مَالَهُ مِنْ إِزَارِ  
ة: خُذَهَا مِنَ الْفَتَى الْعِيَارِ

7- كم شريفٍ قد أُخْمَلَتْهُ وَكَمْ قَدْ رَفَعَتْ مِنْ مُقَامِرٍ طَرَّارٍ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 458 (1 - 7) بدون عزو.  
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 285 (1 - 2، 4 - 6) معزوة إلى علي الأعمى.

اختلاف الرواية:

1 - «لقحطان لا ولا».

2 - «معشر».

3 - «كالليوث»: (ط. عبد الحميد).

4 (\*) -

[الخفيف]

- |  |  |
|--|--|
| صَبَّحُونَا صَبِيحَةَ الْاِثْنَيْنِ            | 1 - بِالْأَمِيرِ (1) وَطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ    |
| اطْلُبُوا الْيَوْمَ نَأْرَكُمْ بِالْحُسَيْنِ   | 2 - جَمَعُوا جَمْعَهُمْ بَلِيلٍ وَنَادَوْا         |
| كُلُّ صُلْبِ الْقَنَاءِ وَالسَّاعِدِينَ        | 3 - ضَرَبُوا طَبْلَهُمْ فَثَارَ إِلَيْهِمْ         |
| طَّ تَطَّاهُ الْخَيُْولُ فِي الْجَانِبِينَ (2) | 4 - يَا قَتِيلَ الْعُرَاةِ مُلْقَى عَلَى الشِّدِّ  |
| اِضْطَلَّحَ النَّاسَ آيَةَ الْخِلْتَيْنِ (4)   | 5 - مَا الَّذِي كَانَ فِي يَدَيْكَ (3) إِذَا مَرَّ |
| أَنْتِ مِنْ ذَيْنِ مَوْضِعِ الْفَرَقْدَيْنِ    | 6 - أَوْزِيرٌ أَمْ قَائِدٌ بَلْ بَعِيدٌ            |
| رَمَّا حَالَهُمْ فَرَّاحَ (5) بِعَيْنِ         | 7 - كَمْ بَصِيرٍ غَدَا بَعَيْنَيْنِ كَيْ يُبْصِرَ  |

(\*) صدر المسعودي هذه القصيدة بخبر هذا نصه:

«ولما كان في بعض الأيام ثارت العرابة في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية: فبعث عليهم طاهر بعدة قواد وأمرأ من وجوه كثيرة فاشتد الجلاذ وكثر القتل فكانت للعرابة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الإثنين، ثم ثارت المأمونية على العرابة وغيرهم من المحمدية فانهزموا وغرق منهم وقتل وأحرق نحو من عشرة آلاف ففي ذلك يقول (الشاعر الأعمى...):»

- 8- لَيْسَ [يُخْطُونَ] مَا يَرِيدُونَ مَا  
 9- سَائِلِي عَنْهُمْ هُمْ شَرٌّ مَعْنُ أَبْصَ  
 10- شَرٌّ بَاقٍ وَشَرٌّ مَاضٍ مِنَ النَّ  
 6) سِوَى النَّاطِرَيْنِ  
 زَتْ فِي النَّاسِ لَيْسَ غَيْرَ كَذِبَيْنِ  
 مَاضٍ أَوْ رَأَيْتُ فِي الثَّقَلَيْنِ

التخريج :

- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 290 .  
 - تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 466 - 467 (معزوة إلى عمرو بن عبد الملك الوراق ونحن نرجح نسبتها إلى علي بن أبي طالب الأعمى لما يؤثر عنه من مؤازة صريحة للمأمون).

اختلاف الرواية :

- 1 - تاريخ الطبري : «ثقلان»،
- 2 - تاريخ الطبري :
- 3 - تاريخ الطبري : «مَا الَّذِي فِي يَدَيْكَ أَنْتَ» .
- 4 - تاريخ الطبري : «أَنْتَ بِالْخَلْتَيْنِ» وهو تحريف واضح .
- 5 - تاريخ الطبري : «فَعَادَ» .
- 6 - تاريخ الطبري : «مَا يَعْمَد رَأْيِهِمْ» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## \* أبو يعقوب الخُرَيْمِي

توفي سنة 214 هـ

«والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله  
ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه...».

ابن جبلة العكوك (\*\*)

---

(\*) أقبلنا منذ سنوات ضمن اشتغالنا بالشعراء «المقلين» على شعر الخريمي فجمعنا ما  
تبقي منه وحققناه وكان في العزم نشره ضمن منشورات كلية الآداب لولا ما وصلنا من  
عمل يتعلق بنفس الغرض قام به علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعبيد وصدر  
ببيروت سنة 1973، ولنا استدراكات كثيرة على هذا العمل وإضافات كما يتضح ذلك  
من القصيدتين اللتين نشرهما اليوم. (انظر كذلك الفهارس العامة).  
(\*\*) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت. 213 هـ) جمع شعره حسين عطوان، دار  
المعارف 1972. أوردنا بعض شعره في الجزء الأول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إطار عام لترجمة الخريمي ودراسة شعره

- 1 -

● إسحاق بن حَسَّان بن قُوهي (أبو يعقوب)، أصله من خراسان من أبناء الصُّغد، استقرَّ ببغداد في العقود الأخيرة من القرن الثاني، وكان له بها منزل<sup>(1)</sup>، وانقطع طويلاً لآل خُرَيْم وأخلص لهم المديح، فنسب إليهم.

● اتصل بالعديد من رجالات العصر ومنهم البرامكة وَمَنْ وَالْأَهْم، وأبو دُلْف العجلي (قائد المأمون والمعتمد) وأبو الهيثم (قائد المضرب في الفتنة التي قامت بين القيسية واليمانية في دولة الرشيد)، وقال فيهم أشعاراً طوالاً.

● كانت له علاقةٌ بأنس بن أبي شيخ (قتله الرشيد على الزندقة 187 هـ)<sup>(2)</sup>، وكان يغشى مجالسَ حماد عَجْرَد وحماد الراوية<sup>(3)</sup>، وكان صديقاً لأبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، ولا يبعد أن يكون جلس إليه الجاحظ الذي نقل عنه عديد الروايات، مما يدلُّ على سعةِ محفوظاته، وتفشحه على معارف العصر والأخذ من جميعها على ما بيَّنها من تباينٍ في طرق النظر وتباعدٍ

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 209.

(2) عيون الأخبار ج 2 ص 128 وتاريخ الطبري ج 8 ص 296.

(3) الأغاني ج 6 ص 83 - 84.

في المقاصد، وهو ما سيكون له بالغ الأثر في شعره (الجانب الفخري والزهدي والحكمي منه على الخصوص).

● جعله الجاحظ في عداد مشاهير البخلاء عند حديثه عن مجلس أبي عبد الرحمن الثوري وذكره لمن كان يغشاه من مذكوري بخلاء العصر<sup>(1)</sup>.

● شهد الفتنة بين الأمين والمأمون وسجل الحوادث التي دارت رحاها ببغداد سنتي 196 - 198 في قصيدة مطولة (135 بيتاً) نغّبرها الأنموذج الذي نسج على منواله فيما بعد ابن الرومي (رثاء البصرة)<sup>(2)</sup> وابن شرف والحضري وابن رشيقي (رثاء القيروان)<sup>(3)</sup>، مما يؤكد أن المشاركة سبقوا إلى هذا الفن<sup>(4)</sup>، بل لعلك إن استثيت ميمية ابن الرومي وتائية الحضري ولامية ابن شرف لن تجدن في الشعر العربي قاطبة قصيدة في رثاء المدن في مستوى مطولة الخرنيمي من حيث سبكها ومخارج ألفاظها وتصاريف صورها.

يبدو أنه عمّر طويلاً، وعمي بعدما أسنّ وتوفي سنة 214.

## - 2 -

● يذكر له ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 188) ديواناً بـ 200 ورقة (أي ما يناهز 8000 بيتاً)<sup>(5)</sup> مما يدلّ دلالة واضحة على أنه لم يكن من المُقلّين.

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 115، 131 - 132.

(2) أنظر منتخب الديوان/ كامل الكيلاني ص 419 - 429.

(3) أنظر على التوالي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد 1 ص 179 و 214 - 215 ومعالم الإيمان ج 1 (شيوخ) ص 18 - 20، أنظر كذلك «شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن التاسع/ مختارات من أمهات الآثار» لإبراهيم النجار في مجلدين مصورين بكلية الآداب تونس، 1977 - 1978.

(4) أنظر أطروحة الأستاذ الشاذلي بو يحيى «الحياة الأدبية بإفريقيا...» ص 335. (بالفرنسية) حيث يسط الكاتب رأياً مخالفاً لما نذهب إليه.

(5) أنظر تقدير ابن النديم لمعدل السطور بالورقة الواحدة: الفهرست ص 180.

وإنَّ المتَّبِعَ لآراءِ القدماءِ في شعره - وكلِّ ما وقفنا عليه منها يضعُ الشاعرَ في منزلةِ الفحول - (أَلَمْ يَقُلْ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ إِنَّهُ أَشْعَرُ المَوْلَدِينَ؟/ الورقة ص 110) - يَبْقَى يَسْأَلُ فِي حَيْزِهِ عَنْ سَرِّ ضِيَاعِ دِيوانِهِ<sup>(1)</sup>. وليس لنا نحن من جواب عن هذا السؤال سوى ما حاولنا عرضه في الدَّرَاسَةِ التَّمهيدية لهذا العملِ مِنْ إِشكاليةِ أَرْدَنانها مُقارِبَةً لأهمِّ القضايا المتعلقة بجمع الشعر وروايته وتدوينه في العصور الأولى.

● ما تبقى مِنْ شعره<sup>(2)</sup> - والرَّائِيَة التي تعدُّ ما يُناهزُ ثُلُثَهُ تُؤَلَّفُ عندنا خيرَ أنموذجٍ منه - تَتَوَزَّعُ أَغراضُ الشعرِ التقليديَّةِ مع طُغْيانِ قِسمِ الرِّثاءِ والفَخْرِ الذي يَسْتَأْتِرُ بثُلُثَيْهِ تقريباً. وهذا الشعر، لو أَرادَ الدَّارسُ اليَوْمَ أَنْ يقيسَهُ بِمُدَوَّنَةِ العَصْرِ لَقالَ مع الأَمِدي: «البُخْتَرِيُّ أَعْرَابِيَّ الشَّعْر، مطبوعٌ، وعلى مذهبِ الأوائِلِ، وما فَارَقَ عُمُودَ الشَّعْرِ المَعْرُوفِ وكان يَتَجَنَّبُ التعميدَ ومستكْرَةَ الألفاظِ وَوَحْشِي الكَلامِ، فهو بأنْ يُقاسَ بِأشجعِ السُّلَمِيِّ ومنصورِ التَّمِري وأبي يعقوبِ الخُرَيْمِيِّ وأمثالِهِم من المَطْبُوعِينَ أُولَى<sup>(3)</sup>، وهي صفاتُ جمعها إبراهيمُ الحَصْرِي في قوله: «والخُرَيْمِيُّ له كَلامٌ قَوِي، ومَذْهَبٌ مُتَوَسِّطٌ»<sup>(4)</sup>.

(1) يقول ابن المعتز: «كان الخريمي شاعراً ملفقاً مطبوعاً مقتدرًا... وهو من المحسنين المجيدين وهو من المشهورين» (الطبقات: ص 293 - 294) - ويقول ابن الجراح: «الخريمي شاعر متقدم مطبوع» (الورقة: ص 110) - ويقول ابن جبلة العكوك في قصيدة للخريمي يرثي فيها أبا الهيثم: والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (الأغاني - ثقافة: 19 - 316).

(2) ومعظمه توزعته مصادر أربعة لولاها لامحى أو كاد ذكر الخريمي: 1 - كتب الجاحظ، 2 - الشعر والشعراء، 3 - تاريخ الطبري، 4 - تهذيب ابن عساكر.  
(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري: ص 6.  
(4) زهر الآداب: ج 2 ص 1071.

● جمع شعره وحقّقه وقدم له - كما نبهنا إلى ذلك في صفحة التصدير - على جواد الطاهر ومحمد جبار المعبيد/ بيروت 1971. وقد تكون لنا عودة إلى هذا المجموع لإعادة النظر فيه تنقيحاً وتصحيحاً، لا سيما والمحققان لم يقفا على الثبوت الوافي للمصادر والمراجع الوارد في تاريخ سزقن ج 2 ص 350 - 551، والذي يؤلف حصيلة المعلومات البيبليوغرافية المتجمعة حتى اليوم والمتعلقة بالخريمي وشعره.

[الخفيف]

قال يصف المنجنيق<sup>(1)</sup>:

- 1- وَمَجَانِيْقُ تُمَطِّرُ الْمَوْتَ كَالْأَط  
2- كُلُّ وَقْصَاءٍ أَنْفُهَا فِي قَفَاهَا  
3- فَسَمَا أَنْفُهَا بِمَاضِي الْحُمَيَّا  
4- مَا يُيَالِي الرَّامِي بِهَا أُولِيَا  
5- فَتَوَارَتْ فِي الْجَوَّثِمِ تَدَلَّتْ
- أَمِ مَنْصُوبَةً لَنَا بِالْفَنَاءِ  
عَتَّارِيْسُنْ أَوْفَتْ عَلَيَّ عَلِيَاءِ  
يَتَّهَادَى بِصَخْرَةٍ صَمَّاءِ  
أَمْ عَدُوًّا أَصَابَ عِنْدَ الرَّمَاءِ  
بِالْمَنَايَا كَأَنَّهَا بِنْتُ مَاءِ

التخريج:

العُرجان والبُرْصان ص 302.

التعليق:

هذه المقطوعة من شعره الذي قاله في وصف حوادث بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون (196 - 198 هـ).

[المنسرح]

قال يرثي بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون [196 - 198] هـ:

- 1- قَالُوا وَلَمْ يَلْعَبِ الزَّمَانُ بِيغْدَادَ وَتَعَثَّرَ بِهَا عَوَائِرُهَا

(1) لا نقف على هذه المقطوعة في طبعة الديوان.

- 2- إذ هي مثل العروس، باطنها  
3- جنة خلد (2) ودار مغبطة  
4- درت خلوف الدنيا لساكنها  
5- وانفرجت بالنعيم وانتجت  
6- فالقوم منها في روضة أنف (4)  
7- من غرة العيش في بلهنية  
8- دار ملوك رست قواعدها  
9- أهل العلا والثرى (6) وأندية الفخ  
10- أفراخ نغمى في إرث مملكة  
11- فلم يزل، والزمان ذو غير  
12- حتى تساقت كأساً مثملة  
13- وافتقرت بعد ألفة شيعاً

\* \* \*

- 14- يا هل رأيت الأملاك ما صنعت  
15- أورد أنلاكنا نفوسهم  
16- ما ضرها لوزفت بموثها  
17- ولم تسافك دماء شيعتها  
18- وأقنعتها الدنيا التي جمعت  
19- ما زال حوض الأملاك يخفره (11)  
20- تبغي (13) فضول الدنيا مكائفة  
21- تبيع ما جمع الأبوة للأبد  
22- يا هل رأيت الجنان زاهرة  
23- وهل رأيت القصور شارعة  
24- وهل رأيت القرى التي غرس الأ
- إذ لم يزغها (8) بالثصح زاجرها  
هوثة غي أعيت مصادرها  
واستحكمت في التقى بصائرهما  
وتبتعت (9) فتية تكابرها  
لها ورغب (10) النفوس ضائرها  
منجورها (12) بالهوى وساجرها  
حتى أبيضت كرها ذخائرهما  
إلى لا أبيضت متاجرهما  
يروق عين البصير زاهرها  
تكن مثل الدمي مقاصرهما  
ملك مخضرة دساكرها



- 25 - محفوفة بالكروم والنخل وال  
26 - فإنها أصبحت خلايا من الإنس  
27 - فقراً خلاءً تغوي الكلاب بها  
28 - وأصبح البؤس ما يفارقها  
29 - بزئذ وزد \* والياسرية \* والشطية  
30 - وبالزحى \* (17) وبالخيزرانية \* العلي  
31 - وقصر عبودية \* عبرة وهدى  
32 - فأين حراسها وحارسها  
33 - وأين خضيانها وحشوتها  
34 - أين الجرادية الصقالب والأ  
35 - ينصدع الجندع عن مواكبيها  
36 - بالسند والهند والصقالب والذ  
37 - طيراً أبايل أرسلت عبأ  
38 - أين الأطباء الأبقار في روضة الم  
39 - أين غصاراتها ولذتها  
40 - بالمنك والعنبر اليماني واليلند  
41 - يرفلن في الخز والمجاسد والم  
42 - فأين رقاؤها وزامرها  
43 - تكاد أسماعهم تسئل (18) إذا  
44 - أمست كجوف الحمار خالية  
45 - كأنما أصبحت بساحتهم  
46 - لا تعلم النفس ما يبايتها  
47 - تضحى وتُمسي درية \* غرضاً
- رِيحَانِ، مَا يَسْتَقِلُّ طَائِرُهَا (14)  
إِن قَدْ أَذْمَيْتَ مَحَاجِرُهَا (15)  
يُنَكِّرُ مِنْهَا الرُّسُومَ زَائِرُهَا (16)  
إِلْفَالُهَا وَالسَّرُورُ هَاجِرُهَا  
نِ \* حَيْثُ انْتَهَتْ مَعَابِرُهَا  
الَّتِي أَشْرَفَتْ قَنَاطِرُهَا  
لِكُلِّ نَفْسٍ زَكَّتْ سَرَائِرُهَا  
وَأَيْنَ مَجْبُورُهَا وَجَابِرُهَا  
وَأَيْنَ سَكَّانُهَا وَعَامِرُهَا  
حُبُّشٌ تَعْدُو هَذَا مَشَافِرُهَا  
تَعْدُو بِهَا سُرْبًا ضَوَامِرُهَا  
وَبِةَ شِيَتٍ بِهَا بَرَابِرُهَا  
يَقْدُمُ سُودَانُهَا أَحَامِرُهَا  
لَكَ تَهَادَى بِهَا غَرَائِرُهَا  
وَأَيْنَ مَجْبُورُهَا وَحَابِرُهَا  
جُوجٍ مَشْبُوبَةٍ مَجَامِرُهَا  
وُشِيٍّ مَخْطُومَةٍ مَزَامِرُهَا  
يُجِبْنَ حَيْثُ انْتَهَتْ حَنَاجِرُهَا  
عَارِضٌ عَيْدَانُهَا مَزَاهِرُهَا  
يُسْعِرُهَا بِالْجَحِيمِ سَاعِرُهَا  
عَادٌ وَمَسْتَهْمٌ صَرَاصِرُهَا  
مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ أَوْ يُيَاكِرُهَا  
حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ بِهَا شَرَائِرُهَا

48- لَأَسْهَمَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَرشُقُهَا مُحِطُّهَا مَرَّةً وَبَاقِرُهَا

\* \* \*

- 49- يَابُوسَ بَغْدَادَ دَارِ مَمْلَكَةِ  
50- أَمَهَلَهَا اللّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا  
51- بِالْحَسَنِ وَالْقَذْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالْحِ  
52- كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَعَاصِي بِبَغ  
53- حَلَّتْ بِبَغْدَادَ وَهِيَ أَمْنَةٌ  
54- طَالَعَهَا السَّوءُ مِنْ مَطَالِعِهِ  
55- رَقَّ بِهَا الدِّينُ وَاسْتَحْفَ بَذِي الْفَض  
56- وَخَطَمَ الْعَبْدُ أَنْفَ سَيِّدِهِ  
57- وَصَارَ رَبُّ الْجِيرَانِ فَاسِقُهُمْ  
58- مَنْ يَرِ بَغْدَادَ وَالْجَنُودُ بِهَا  
59- كُلُّ طَحُونٍ شَهْبَاءٍ بِأَسْلَةِ  
60- تُنْفِي بَغْيِي الرَّدَى أَوَانِسُهَا  
61- وَالشَّيْخُ يَغْدُو حَزْمًا كَتَائِبُهُ  
62- وَلِزُهَيْرٍ بِالْفِرْكَ \* (23) مَأْسَدَةٌ  
63- كَتَائِبُ الْمَوْتِ تَحْتَ أَلْوِيَةِ  
64- يَعْلَمُ أَنَّ الْأَقْدَارَ وَاقِعَةٌ  
65- فَتَلِكَ بَغْدَادُ مَا تَبَتَّى مِنْ أَل  
66- مَحْفُوفَةٌ بِالرَّدَى مِنْطَقَةٌ  
67- مَا بَيْنَ (25) شَطِّ الْفُرَاتِ مِنْهُ إِلَى  
68- دَارِ كَهْدِي الشَّقْرَاءِ نَافِرَةٌ (26)  
69- يُخْرِقُهَا (27) ذَا، وَذَلِكَ يَهْدِمُهَا
- دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا  
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا  
رَبَّ التِّي أَصْبَحَتْ تُسَاوِرُهَا  
بَدَادَ، فَهَلْ ذُو الْجَلَالِ غَافِرُهَا (19)  
دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تُحَازِرُهَا  
وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جَرَائِرُهَا  
لِ وَعَزَّ النَّشَاكُ (20) فَاجِرُهَا  
بِالرَّغَمِ، وَاسْتُعْبِدَتْ حَرَائِرُهَا (21)  
وَابْتَزَّ أَمْرَ الدُّرُوبِ شَاطِرُهَا (22)  
قَدْ رَبَّقَتْ حَوْلَهَا عَسَاكِرُهَا  
تُسْقِطُ أَحْبَالَهَا زَمَاجِرُهَا  
يُزْهِقُهَا لِلْقَاءِ طَاهِرُهَا \*  
يُقَدِّمُ أَعْجَازَهَا يُعَاوِرُهَا  
مَرْقُومَةٌ صُلْبَةٌ مَكَاسِرُهَا  
أَبْرَحَ مَنْصُورُهَا وَنَاصِرُهَا  
وَقَعَا عَلَى مَا أَحَبَّ قَادِرُهَا  
وَخَشَةَ (24) فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا  
بِالصُّغْرِ مَخْصُورَةٌ جَبَابِرُهَا  
دَجَلَةٌ حَيْثُ انْتَهَتْ مَعَابِرُهَا  
تَرْكُضُ مِنْ حَوْلِهَا أَشَاقِرُهَا  
وَيَسْتَقْبِي بِالنَّهَابِ دَاعِرُهَا (28)

- 70 - وَالكَرْحُ أَسْوَاقُهَا (29) معطلة  
 71 - أَخْرَجَتِ الْحَرْبُ مِنْ أَسَاقِطِهِمْ  
 72 - مِنَ الْبَوَارِي تِرَاسُهَا وَمِنَ الْخُ  
 73 - تَعْدُو إِلَى الْحَرْبِ فِي جَوَاشِينَهَا الصَّ  
 74 - كَتَائِبُ الْهَرَشِ تَخْتُ رَايَتَهُ  
 75 - لَا الرِّزْقَ تَبْغِي وَلَا الْعَطَاءَ وَلَا  
 76 - فِي كُلِّ دَرَبٍ وَكُلِّ نَاحِيَةٍ  
 77 - بِمِثْلِ هَامِ الرِّجَالِ مِنْ فَلَتِ الصَّخِ  
 78 - كَأَنَّمَا فَوْقَ هَامِهَا فِرْقٌ (33)  
 79 - وَالْقَوْمُ مِنْ تَخْتِهَا لَهُمْ زَجَلٌ

\* \* \*

- 80 - بَلْ هَلْ رَأَيْتَ السِّيَوفَ مُضَلَّتَةً  
 81 - وَالخَيْلَ تُسْتَنُّ فِي أَزْقَتِهَا  
 82 - وَالنَّقْطَ وَالنَّارَ فِي طَرَائِقِهَا  
 83 - وَالنَّهَبَ تَعْدُو بِهِ الرِّجَالُ وَقَدْ  
 84 - مُعْصَوْصَبَاتٌ وَسَطَ الْأَزْقَةِ قَدْ  
 85 - كُلُّ رَقُودِ الضَّحَى مُخْبِئَةٌ  
 86 - بِيَضَّةٍ خِذِرٍ مَكْنُونَةٌ بَرَزَتْ  
 87 - تَعْتُرُ فِي ثُوبِهَا وَتُعْجِلُهَا  
 88 - تَسْأَلُ: أَيْنَ الطَّرِيقُ؟ وَالْهَيْةُ  
 89 - لَمْ تَجْتَلِ الشَّمْسُ حُسْنَ بَهْجَتِهَا  
 90 - يَا هَلْ رَأَيْتَ الثُّكْلَى مُوَلْوَةً  
 91 - فِي إِثْرِ نَعْشٍ عَلَيْهِ وَاحِدُهَا
- أَشْهَرَهَا فِي الْأَسْوَاقِ شَاهِرُهَا  
 بِالثَّرَكِ مَسْنُونَةٍ خَنَاجِرُهَا  
 وَهَابِيًا لِلدُّخَانِ عَامِرُهَا  
 أَبْدَتْ خَلَاجِيَهَا حَرَائِرُهَا  
 أَبْرَزَهَا لِلْعِيُونِ سَاتِرُهَا  
 لَمْ تَبْدُ فِي أَهْلِهَا مَحَاجِرُهَا  
 لِلنَّاسِ مَنْشُورَةٌ غَدَائِرُهَا  
 كَبَّةُ خَيْلٍ زَبَعَتْ (34) حَوَافِرُهَا  
 وَالنَّارُ مِنْ خَلْفِهَا تُبَادِرُهَا  
 حَتَّى اجْتَلَتْهَا حَرْبٌ تُبَاشِرُهَا  
 فِي الطَّرْقِ تَسْعَى وَالْجَهْدُ بَاهِرُهَا  
 فِي صَدْرِهِ طَغْنَةٌ يُسَاوِرُهَا

- 92- فَرِغَاءُ يَنْفَى الشَّنَارَ مُرِيدَهَا  
 93- تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَهْتِفُ بِالثُّكَّةِ  
 94- غَرَّغَرَ بِالنَّفْسِ ثُمَّ أَسْلَمَهَا  
 95- وَقَدْرَأَيْتُ الْفَتِيَانَ فِي عَرَضَةِ (37) الْمَعْدِ  
 96- كُلُّ فِتْنَى مَانِعٌ (38) حَقِيقَتَهُ  
 97- بَاتَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ تَنْهَشُهُ  
 98- أَمَا رَأَيْتَ الْخِيُولَ جَائِلَةً  
 99- تَعْتُرُ بِالْأَوْجِهِ الْحَسَانَ مِنَ الْقَتْلَى  
 100- يَطَّأْنَ أَكْبَادَ فِتْيَةٍ نُجُودِ  
 101- أَمَا رَأَيْتَ النِّسَاءَ تَحْتَ الْمَجَانِبِ  
 102- عَقَائِلَ الْقَوْمِ وَالْعَجَائِزَ وَالْعُدَى  
 103- يَخْمَلْنَ قَوَاتِمَ الطَّحِينِ عَلَى الْأَكْتِ  
 104- وَذَاتَ عَيْشٍ ضَنْكٍ وَمُقْعَسَةٍ  
 105- تَسْأَلُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَدْ سَلِبَتْ  
 106- يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالذَّهْرُ (40) ذُو دَوْلٍ  
 107- هَلْ تَرَجِعْنَ أَرْضَنَا كَمَا غَنَيْتِ

\* \* \*

- 108- مَنْ مَبْلَغُ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ رَسَدَ  
 109- بِأَنَّ خَيْرَ الْوَلَاةِ، قَدْ عَلِمَ الذَّ  
 110- خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي (42) بَرِيَّتِهِ الْمَأْمُ  
 111- سَمَتْ إِلَيْهِ أَمَالُ أُمَّتِهِ  
 112- شَامُوا حَيَا الْعَدْلِ مِنْ مَخَابِلِهِ  
 113- وَأَحْمَدُوا مِنْكَ سِيرَةَ جَلَّتِ الشَّد
- الآتِ تَأْتِي لِلنُّصْحِ شَاعِرُهَا  
 سَأَسُ، إِذَا عُدَدَتْ مَائِرُهَا  
 سُونَ مِتَّاشُهَا (43) وَجَابِرُهَا  
 مُنْقَادَةٌ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا  
 وَأَصْحَرَتْ بِالثُّقَى بِصَائِرُهَا  
 كَ وَأُخْرَى صَحَّتْ مَعَاذِرُهَا

- 114 - واستجمعت طاعة برفقك للمأم  
115 - وأنت سمع في العالمين له  
116 - فاشكر لذي العرش فضل نعمته  
117 - واحذر فداء لك الرعية والأ  
118 - لا تردن غمرة بنفسك لا  
119 - عليك ضخصاها، فلا تلج الغم  
120 - والقصد إن الطريق ذو شعب  
121 - أصبخت في أمة أوائلها  
122 - وأنت سرسورها وسائسها  
123 - أدب رجلاً رأيت سيرتهم  
124 - وامدذ إلى الناس كف مرحمة  
125 - أمكنك العدل إذ هممت به  
126 - وأبصر الناس قصد وجههم  
127 - تشرع أعناقها إليك إذا السد  
128 - كم عندنا من نصيحة لك في اللد  
129 - وحرمة قربت أو اصبرها (45)  
130 - سعي رجال في العلم مطلبهم  
131 - دونك غراء كالوذيلة لا  
132 - لا طمعاً قلتها ولا بطراً  
133 - سيرها الله بالتصحية والخشية  
134 - جاءتك تخكي لك الأمور كما  
135 - حملتها صاحباً أخاً ثقة
- ون نجدتها وغائرها  
ومقلة ما يكل ناظرها  
أوجب فضل المزيد شاكرها  
جناد مأمورها وأمورها  
يصدُر عنها بالرأي صادرها  
رة ملتجة زواجرها  
أشامها وغنها وجائرها  
قد فارقت هذيتها وأجرها  
فهل على الحق أنت قاسرها  
خالف حكم الكتاب سائرها  
تسد منهم بها مفاقرها  
ووافقت مده مقاديرها  
وملكت (44) أمة أخايرها  
ادات يوماً جمت عشائرها  
ه وقربى عزت زوافرها  
منك، وأخرى هل أنت ذاكرها  
رائحها باكر وبأكرها  
تفقد في بلدة سوائرها  
لكل نفس هوى يؤامرها (46)  
فاستد مجت مرائرها  
ينشر بز التجار ناشرها  
يطل عجباً بها يحاضرها

## التخريج:

- تاريخ الطبري (1 - 135). الطبعة الأوروبية ج 3 ص 837 - 880.
- طبعة دار المعارف ج 8 ص 448 - 454.
- الشعر والشعراء: ص 831 - 832 (49 - 50, 55, 57, 69 - 72, 75).
- عيون الأخبار ج 1 ص 131: (49 - 50, 55, 57, 69, 72, 75).
- الحيوان ج 1 ص 225 (95 - 97).
- الحيوان ج 5 ص 204 (65).
- رسائل الجاحظ ج 1 ص 284 (72, 75).
- مروج الذهب ج 3 ص 415 (70 - 71).
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 623.
- طراز المجالس: ص 176 (72, 75).
- ديوان الخريمي ص 27 - 37.

## اختلاف الرواية:

- 1 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بَادِيهَا مُهَوَّلٌ لِلْفَتَى وَحَاضِرَهَا».
- 2 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «جَنَّةٌ دُنْيَا».
- 3 - تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «وَاتْرَهَا».
- 4 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أَنْقٌ» وهو تحريف.
- 5 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «الْقَطَانُ زَائِرَهَا» وهو تحريف.
- 6 - تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «الْتَدَى» في غير ما إحالة على أصل من الأصول.
- 7 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أَيَاصِرَهَا».
- 8 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «لَمْ يَزْغَهَا» وفي رواية ثانية مدرجة بالذيل: «لَمْ يُرْعَهَا» وهي الرواية التي اعتمدها طبعة دار المعارف وكتاهما في ظلنا تحريف والصواب: «لَمْ يَزْعَهَا» من «وزع» بمعنى الكف والمنع.
- 9 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وَتَبْتَعَلُ».
- 10 - تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «رَعْبٌ» وهو تصحيف.

- 11 - تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «مسجورها» وهي كلمة في غير مكانها وقد تداركت ذلك طبعة دار المعارف.
- 12 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): بياض تداركته طبعة دار المعارف.
- 13 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): تبقي.
- 14 - تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. والريحان قد دَمِثَ محاجرُها» وهو تحريف واضح مرده إلى خطأ في النسخ (أنظر عجز البيت (26).
- 15 - تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. قد دَمِثَ محاجرُها» والتحريف واضح بإسقاط الهمزة.
- 16 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «داثرها».
- 17 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «ويا تزلحي» وهو تحريف مع أن الرواية الصحيحة مثبتة في الذيل (وإن كانت مصحفة) وهي التي اعتمدها محققا الديوان.
- 18 - تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «تُسَكُّ».
- 19 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا):
- «كم قدرأينا من المعاصري بها كالعاهر السوء...».
- 20 - الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «عزّ الرجال».
- 21 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «مخادرها».
- 22 - الشعر والشعراء: «شاطرها» (أنظر تصويب أحمد شاكر ص 831 الذيل).
- 23 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بالقول» وهو تحريف. ورواية ط. دار المعارف هي الصحيحة وإن اشتبهت الأمور على محقق الديوان فوهما ولم يهتديا إلى أن «فرك» إنما هي قرية قرب كلوآذا ببغداد ذكرها أبو نواس في شعره (معجم البلدان ج 3 ص 882).
- 24 - تاريخ الطبري: 1 - ط. أوروبا: «ما يُبْتِي من الدَّله» 2 - ط. دار

المعارف: «ما بيني من الذلة» ولقد فضلنا رواية الحيوان نظراً للسياق وحسن التخريج (أنظر تعاليق هارون بالحيوان ج 5 ص 204 وج 3 ص 194 س 6).

25 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وبين».

26 - تاريخ الطبري: 1 - ط. أوروبا: «كهادي الشقراء نافره» بسقوط كلمة في مستهل الصدر، 2 - ط. دار المعارف: «بارك هادي الشقراء نافره».

محاضرات الأدباء (وهي الرواية التي اعتمدها محققا الديوان): «نار كهادي الشقراء نافرة»:

والروايات الثلاث لا تفي بالغرض ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه كل الرضى سوى ما اقترحناه من قراءة وبه يستقيم المعنى: بغداد (البيت 65) دار يشبهها الشاعر بشقراء نافرة. . .

27 - الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «يحرق هذا».

28 - تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف): «شاطرها» وقد آثرنا رواية الشعر والشعراء أنظر تعليق أحمد محمد شاكر بذييل ص 831.

29 - مروج الذهب: «أسواقها».

30 - الشعر والشعراء: «شدانها وعائرها».

مروج الذهب: «وعابرها».

31 - تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف):

أخرجت الحرب من سواقِطها آساد غيل غلبا تُساورها  
مروج الذهب:

خَرَجَت الحرب من أراذلهم أَسودَ غيل عَلت قساورُها  
وقد اعتمدنا رواية الشعر والشعراء.

32 - الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «للعناء». رسائل الجاحظ: «بالفناء».

33 - تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «عدف».

34 - تاريخ الطبري (ط. دار المعارف): «ريعت» وهو تصحيف.



35 - البيت «يحتمل قرأتين على الأقل» :

1 - أن يتعلّق المعنى بـ «الثكلى» (البيت 90) وأنداك يصبح البيت استناداً إلى

نصّ الطبري (ط . أوروبا) ومختلف الروايات الواردة في ذيله :

فرعاء تلقي الثّار من يدها يهزّها بالسنان شاجرها

2 - أن يتعلّق المعنى بـ «الطّعة» (البيت 91) وأنداك يصبح البيت استناداً إلى

نصّ الطبري (ط . دار المعارف) :

فرعاء ينقي الشّار مرّبدها يهزّها بالسنان شاجرها

ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه . لذلك لا نفضل رواية على أخرى ونُبقي

نصّ الطبري (ط . أوروبا) على حاله .

36 - الطبري (ط . أوروبا) : « . . وعزّ الدموع خامرها» .

37 - الحيوان : «باحة» .

38 - تاريخ الطبري (ط . أوروبا) : «مناع» .

39 - الطبري (ط . أوروبا) «لم تخير» وهو تحريف واضح .

40 - الطبري (ط . أوروبا) : «ياليت ماو للذهر» وهو تحريف واضح .

41 - الطبري (ط . أوروبا ودار المعارف) : «يُرَجّي» وهو تصحيف قومناه .

42 - الطبري (ط . أوروبا) : «من» .

43 - الطبري (ط . أوروبا) : «سائسها» وهو تحريف واضح .

44 - الطبري (ط . أوروبا) : «وَمَلَكْتَ» وهو خطأ في القراءة واضح .

45 - الطبري (ط . أوروبا) : «أياصرها» .

46 - الطبري (ط . أوروبا) : «لكل نفس نفس تؤامرها» .

ضبط النص :

- البيت 30 : في جميع الأصول «والخيزرانة» وبه يختلّ الوزن لذلك

أضفنا حرف الجر «ب» وبه يسلم الوزن، مع جواز الخبن في تفعيلة «مفعولات»

بالصدر التي تصبح «معولات» (أنظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب للتبريزي 1969).

- البيت 41: في جميع الأصول «مخطومة» وهو تصحيف.

هوامش:

\* البيت 29: «زَنْدَوْرْدُ» الجانب الشرقي من بغداد ومنه دَيْرُ الزندورد (معجم البلدان ج 2 ص 665، 952. أنظر كذلك الجزء الخامس من هذه المدونة حيث يرد شعراً في هذا الدَيْر).

\* البيت 29: «الياسرية» قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان (معجم البلدان ج 4 ص 1002).

\* البيت 29: «الشطان» لا يذكره ياقوت ولا نظنه موضعاً بعينه، ولا يبعد أن يكون المقصود ضفتي نهر دجلة.

\* البيت 30: «الرحى» لعله يقصد رَحَى البَطْرِيقِ، ببغداد على الصراة (معجم البلدان ج 2 ص 759).

\* البيت 30: «الخيزرانية» لا ذكر لها في معاجم البلدان، وإنما يذكر ياقوت «الخيزران» بإجمال ويحددها بأنها «قرية يُنسَبُ إليها» (البلدان: ج 2 ص 507).

\* البيت 31: «عبدويه» من القواد في أيام المأمون (تاريخ الطبري) / معارف ج 8 ص 572).

\* البيت 60: «طاهرها» هو طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون الذين أوقعوا بالأمين عند حصار بغداد (أنظر أعلاه ص 133).

\* البيت 62: «زهير» هو زهير بن المسيب الضبي من قواد المأمون الذين حاصروا الأمين ببغداد (أنظر تاريخ الطبري ج 8 ص 445) مع الإشارة هنا إلى ما طرأ على البيت في تفعيلته الأولى من ارتباك اختلّ معه الوزن.

\* البيت 62: «الفرك» لقد وهم محققاً الديوان عندما فهما لكلمة «الفرك» بمعناها المعجمي في حين أن الأمر يتعلق بقرية قرب كلواذا ببغداد (معجم البلدان: ج 3 ص 882).

ذيل

قصائد مفردات  
في التفجع لأحوال العصر ورثاء البلدان  
لشعراء مغمورين أو مجهولين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- I -

## قصائد في التفجع لأحوال العصر

- 1 -

قال العباس بن الوليد بن أبي السعلات الكوفي<sup>(1)</sup> يهجو بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلي<sup>(2)</sup> ويذكر عمال الخراج ويذمهم ويصف ما يلزم أرباب الضياع في ضياعهم من مؤن العمال وجناتيتهم ومؤن أغوانهم وأتباعهم وهو معنى لم يقل فيه أحدٌ غيره ويمدح إسحق بن إبراهيم المصعبي<sup>(3)</sup>.

طيفور: القصائد... ص 122

[الطويل]

- 1- أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ لَهَنَّ صُرُوفٌ بِالْفَتَى تَتَصَرَّفُ
- 2- تَبَدَّلْتُ بِالْمِضْرِ السَّوَادَ فَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَدَلًا أَعْتَاضُ عَنْهُ وَأُخْلَفُ
- 3- يُرَاطِنُنِي أَنْبَاطُهُ مِنْ كَلَامِهَا بِمَا لَيْسَ مِنْهُ مَا أَيْبُنُ وَأَعْرِفُ

(1) ابن أبي السعلات لم نجد له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر، ولا أثر لشعر له غير هذا في ما وصلنا من كتب الاختيار ومجاميع الأدب. وكل ما نعلمه عنه هو أنه من مخزومي القرنين الثاني والثالث، وهي الفترة التي عاش فيها الأعلام الوارد ذكرهم في الخبر الذي صدر به طيفور القصيدة.

(2) بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلي كان قاضياً على الكوفة في أيام المأمون (أنظر أخبار القضاة لوكيع ج 3 ص 190).

(3) إسحاق بن إبراهيم المصعبي (ت. 235 هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والوائق والمتوكل. شارك في أهم أحداث العصر وهو من الذين تولوا امتحان القضاة والمحدثين في عهد المأمون والإيقاع ببابك الخرمي في عهد المعتمد (الأعلام 1/ 283 - 284 - تاريخ الطبري ج 8 ص 667 - 668).

4- أحاولُ أَعْيَارَ السُّيُوفِ وتكرفُ \*  
 وَيَزَعَمُ جَهْلًا أَنْ ذَلِكَ أَشْرَفُ  
 وَيُظْهِرُ قَوْمٌ أَنَّهُ مُتَّخَفُ  
 فَكُلُّهُمْ فِيهَا يَخْبُ وَيُوجِفُ  
 وَأَوْفَاهُمْ بِالْوَعْدِ مَنْ هُوَ مُخْلِفُ  
 وَلَا زَالَ عَنْهُ نَافِعُ الْغَيْثِ يُضْرَفُ  
 وَيُعْتَبُ فِيهَا الْمُسْلِمُ الْمُتَعَفِّفُ  
 تُكْرَمُ فِيهَا مَا أَتَيْتَ وَتُتَخَفُ  
 تُحَدِّبُهَا قُرْبَى عَلَيْكَ وَتَعْطِفُ  
 أَبَتْ ذَاكَ أَسِيَّافٌ وَسُمُرٌ تُثَقِّفُ  
 وَفِي اللَّهِ لِلْمَظْلُومِ كَافٍ وَمُنْصِفُ  
 وَلَا يُسْتَطَاعُ الْعَامِلُ الْمُتَخَيِّفُ  
 ظُلُومٌ غَشُومٌ ظَاهِرُ الْفَسْقِ مُتْرَفُ  
 يُصَدُّ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَجْنَفُ  
 فَيُسْعِدُهُ الْقَاضِي عَلَيْهَا وَيَكْنُفُ  
 زَكَا عِنْدَ قَاضِيِنَا الشَّهِيدِ الْمُؤَلَّفُ  
 وَشَاهِدُنَا عَنْ عَمْدِ عَيْنِ مُوقِفُ  
 فَكَانَ مِنَ الْقَاضِيِ الَّتِي هِيَ أَخْوَفُ  
 أَخُو ذَنْبٍ لَا خَيْرَ فِيهِ وَأَقْلَفُ  
 هِيَ السُّوَاءُ السُّوَاءُ إِنْ لَمْ يَكْشَفُ \*  
 رَسُولٌ وَلَا وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ يُعْرَفُ  
 أَمِيرُكَ أَتَقَى لِإِلَهِهِ وَأَنْصَفُ  
 فَلِإِنِّهِمَا مِنْهُ لَأَعْتَى وَأَعْسَفُ

4- ولا يعرفون القول مني كأتني  
 5- إذا شئت أن تلقى امرأ ناك أمه  
 6- ومعتصم لم يعرف الله قلبه  
 7- تعرؤا من الأخلاق إلا سعاية  
 8- وأصدقهم في القول من هو كاذب  
 9- فلا قدس الله الزمان محلته  
 10- بلاذ يضر الحرف فيها بنفسه  
 11- فمنها التجا ثم التجا نحو بلدة  
 12- بها من مواليك الأقارب عصبه  
 13- إذا سأمك المرء العزيز ظلامه  
 14- إلى الله أشكو ما لنا من ظلامه  
 15- تحيفنا العمال من كل جانب  
 16- بكوفتنا وإلى على صلواتنا  
 17- وقاض ضعيف الحلم والعقل جاهل  
 18- يغير على أموالنا وضياعنا  
 19- فإن لقف الوالي علينا شهوده  
 20- وحجتنا لا تقبل الدهر عنده  
 21- فرزنا إلى القاضي مخافة غيره  
 22- وأضحى علينا عاملان يبابل  
 23- فما فيهما إلا موار خزاية  
 24- يسيران فينا سيرة ما أتى بها  
 25- ولم يك في عهد الأمير إليهما  
 26- ولا امتلا فينا سوى بخت نصر

- 27 - فَظَاظَةَ هَذَا نَشْتِكِيهَا وَعُغْنَفُهُ  
28 - أَتَعَجَّبُ مِنْ عَمْرٍو لِأَن كَانَ وَالِيَا  
29 - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَزْتَدِي لُؤْمَ أَضْلِهِ  
30 - فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْأَمِيرِ رِسَالَةَ  
31 - بِأَنَّ قَدْ أَتَى الْعِلْجَانُ مَا لَوْ عَلِمْتَهُ  
32 - لَقَدْ أَلْزَمَا أَهْلَ الضِّيَاعِ مَوْوَنَةَ  
33 - نَوَاصِبُ سُوءِ آفَفِ السُّوءِ بَيْنَهَا  
34 - إِذَا نَزَلَا فِي قَرْيَةِ غَابَ سَعْدُهَا  
35 - وَدَبَابَةِ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حِفْظَهَا  
36 - إِذَا مَا اسْتَثَارَتْ دِرْهَمًا مِنْ مَكَانِهِ  
37 - وَمُسْتَخْلَفٍ قَدْ عَاشَ مِنْ قَبْلِ حَقِّهِ  
38 - إِذَا حَاوَلَ الْأَرْزَاقَ مِنْهَا رَأَيْتَهُ  
39 - وَيُغْضِبُ عَمْدًا نَفْسَهُ كَيْ نَخَافَهُ  
40 - وَلَنْ يَنْفَعَ الْإِنطَافُ إِلَّا بَصُرَةَ  
41 - فَارْزَاقِ عُمَالِ الرِّسَالَتِي سُنَّةُ  
42 - فَإِن نَزَلُوا يَوْمًا بِنَا فِجْدَاؤُنَا  
43 - وَيَخْرُجُ مِنَّا الْأَشْتِيَامُونَ سُحْرَةَ  
44 - وَلِلْحَازِرِ الْخَرَاصِ فِي الْحَزْرِ عِفَّةُ  
45 - وَفِي فَتْحِ أَبْوَابِ الْبِيَادِرِ مِثْلَةُ  
46 - وَمَا فَارَقْتَنَا فِي الدِّيَاسِ عِصَابَةُ  
47 - وَلَمَّا أَتَى الْغَلَاتِ قَالَتْ قَلُوبُنَا  
48 - وَقَدْ قَسَمُوا بِالثَّرَهَاتِ طَعَامَنَا  
49 - وَعَادُوا عَلَيْنَا آخِذِينَ نَقَائِصًا  
وَهَذَا ذَلِكَ مِنْ هَذَا أَفْظُ وَأَعْنَفُ  
وَذَلِكَ مِنْ ابْنِ النَّبِيطةِ أَطْرَفُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بِهِ مَتَحَلَّفُ \*  
كَأَحْسَنِ مَا يَبْنِي الْكَلَامُ وَيُرْصَفُ  
لَتَكَلَّ بِالْعِلْجَيْنِ عِنْدَكَ مَوْزِفُ  
تُحِيطُ بِغَلَاتِ الضِّيَاعِ وَتُجْحِفُ  
كَمَا ضَمَّ بِالشَّعْبِ الْإِنَاءُ الْمُؤَلَّفُ  
وَيَوْمُهُمَا بَادِي الْكَوَاكِبِ أَكْسَفُ  
تَظَلُّ عَلَى غَلَاتِنَا تَطْوَفُ  
تَضْمَنهُ سَيْرٌ عَلَى الْعَضْدِ أَجْوَفُ  
يُذَانُ عَلَى أَمْوَالِنَا وَيُسَلَّفُ  
يَضْرِبُ أَبْشَارَ الْعُلُوجِ وَيَكْشِفُ  
فَنَحْنُ حَوَالِيهِ نَقْدِي وَنَلْطِفُ  
تُدَافِعُ عَنَّا بَغْضَ مَا نَتَخَلَّفُ  
عَلَيْنَا شُهُورَ الْحَوْلِ مَا نَتَخَوَفُ  
تُعَاجِلُ ذَنْبًا وَالذَّجَاجُ الْمَعْلَفُ  
وَيَعْرِفُ ظُلْمًا دِرْهَمِيهِ الْمُحَلَّفُ  
فَلَا تَهْنِ لِلْحَزَارِ مَا يَتَعَقَفُ  
يُكَلِّفُهَا وَالظُّلْمِ مِمَّا يَكْلَفُ  
تَلْجُ عَلَيْنَا بِالْعَذَابِ وَتَعْنَفُ  
كُلُّومٍ مِنَ الْغَلَاتِ مَا تَتَهَرَّفُ  
وَكَيْلُهُمْ فِي الْقَلْبِ سَرْدٌ مُطْفَفُ  
فَيَا مَنْ رَأَى كَرَمَاتِنَا كَيْفَ تُنْسَفُ

- 50 - وقد أخذ الكيال أضعاف أجره  
51 - فلم ينق للحراث إلا حشالة  
52 - ومُستخرج يعطى من الكيل شرطه  
53 - وللجهيد الصراف لئالف خمسة  
54 - وكتاب سوء إن سألت حسابهم  
55 - ووالي فتوح يجتينا ضرائباً  
56 - إذا نحن أديننا إليه ضريبة  
57 - فما نحن لابن الفتح إلا حمولة  
58 - ووال<sup>(1)</sup> حوالي يجتبي صدقاتنا  
59 - يصدق أهل الكفر بالله سنة  
60 - ويلزم من لم يكفر الله جزية  
61 - ولا عذر إلا من أمور معونة \*  
62 - تراه على دكانه متقلباً  
63 - بطين إذا كان التشاحن بيننا  
64 - يصيب وما يذري ويخطي وما ذرى  
65 - إذا نشر الأعلام وارتج ظله  
66 - فقد شقيت رجبان بكر بن وائل  
67 - فما سلم الله امرأ نزلوا به  
68 - ولكن لهم في عرصة الدار جولة  
69 - ولم يبق في الطسوج بعد رفاغة  
70 - يتادي أمير المؤمنين استغائة  
71 - فإن أمير المؤمنين وإن نأى
- سوى بهمة كانت على الأرض تضعف  
يظل لديها قائماً يتلهف  
وإلا فإن الصك في الوجه يثقف  
وسبغون منا وافيات ويتف  
ولم ترهم أوساخ نقدك سوفوا  
يؤتب في إنطائها ويعنف  
يعود لأخرى يفتضيها فيلحف  
تحمل أعباء الصغار وتوكف  
لديه من التكرار ما ليس يعرف  
يخالفه فيها رسول ومصحف  
وذلك ظلم ظاهر متكشف  
على الخضم في أحكامه يتعجرف  
يراصد من يسعى إليه ويعرف  
وفي سلمنا طايي الخواصر أهيف  
كما تخبط العشواء والليل مسدِف  
وظلت به الأرض العريضة تزجف  
وصب عليها الجراف المجرِف  
ولا حسبهم أن يذبخوا ثم يغلفوا  
يثقل منها خرجه المتخفف  
من العيش إلا يابس متكفف  
من الظلم والعدوان والعين تذرِف  
فبالقرب منا من يحوط ويكنف

(1) في الأصل: «والي» وهو تحريف. لاحظ كذلك سقوط التنوين في «حوالي» للضرورة.



- 72- خَلَيْفَتُهُ إِسْحَقُ نَفْسِي فِدَاؤُهُ هُوَ الْمُشْتَكَى مِنْ بَعْدُ وَالْمُتَنَصِّفُ  
 73- تَدَارَكَ هَدَاكَ اللَّهُ مِنْ بَقِيَّةِ تَكَادُ مِنَ الضَّرَاءِ وَالْجَهْدِ تُتَلَفُ  
 74- وَلَا تُفْلِتَنَّ عَمَّا لَنَا مِنْ عَقُوبَةٍ وَإِعْرَامِهِمْ مَا أَعْرَمُوا وَتَصَرَّفُوا  
 75- فَقَدْ حَكَمَ الرَّحْمَنُ فِي نُظْرَائِهِمْ وَيَتَنَّهُ أَيُّ الْكِتَابِ الْمُصَرَّفُ  
 76- بَأَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُضْلَبُوا أَوْ يَقَطَّعُوا خِلَافاً وَيُنْفَوْا فِي الْبِلَادِ لِيُعْرَفُوا  
 77- وَذَلِكَ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَيَعْدَاهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ دَائِمٌ لَا يُخَفَّفُ

### التخريج:

- المنشور المنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها (تحقيق محسن غياض): ص 122 - 129.

### ضبط النص:

هذه القصيدة كأخواتها: عينية خَلَفَ الأحمر (الجزء الأول ص 80 - 87) ونونية ابن أبي كريمة (الجزء الأول: ص 210 - 215) وفائية أبي يعقوب الخُرَيْمِي (أنظر ملاحق الجزء الخامس) مما انفرد طيفور (ت 280 هـ) بروايته، ولا نجد لها أثراً في ما وَصَلْنَا من مصادر الشعر العباسي، ومن الملاحظ أن نص هذه المطولة لا يخلو في أكثر من موطن من ارتباك في اللفظ واتساق المعاني جرّ إليه آفة النسخ (أنظر الألفاظ المعلمة بنجمة). وقد يكون مرد ذلك إلى سُقوط بعض الأبيات (أنظر انخرام التسلسل ما بين البيتين 4 و5 مثلاً). وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد حقاً لمراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً حالما يتهيأ لنا الوقوف على جُملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

- 2 -

### [الطويل]

راشد بن إسحاق يتفجع لأحوال العصر \*:

1 - تَجَافَتْ بِي الْأَحْزَانُ عَنْ كُلِّ مَرْقَدٍ وَأَمْرَضَنِي بِالْكَرْخِ أُمَّةُ أَحْمَدِ

- 2- عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لَا يَعَافُونَ مُنْكَرًا  
3- أَنَاسٌ أَضَاعُوا الدِّينَ وَاتَّبَعُوا الْهَوَى  
4- وَقَدْ نَصَبُوا حَرْبًا تُحَرِّقُ بَيْنَهُمْ  
5- تَقْوَدُهُمْ فِيهَا الضَّلَالَةُ وَالْعَمَى  
6- فَمِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ مَضَى لِسَبِيلِهِ  
7- وَمَا ضَرَّ قَوْمًا يَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ  
8- لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ وَفَعَةٌ صَيْلَمِيَّةٌ  
9- إِذَا شَمَّرُوا لِلْحَرْبِ وَاسْتَعْمَلُوا الْقَنَا  
10- تَرَاهُمْ وَقَدْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ  
11- يُخِزُّونَ لِلأَذْقَانِ صَزَعَى كَأَنَّهُمْ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [28/ أ - ب] [1 - 11].

\* انظر شعره في الغزل (الجزء 2، ص 299 - 309) وكذلك شعره المُسْتَلَّ  
من ديوانه في رثاء أبيه (هذا الجزء ص 23 - 84).

## قصائد في رثاء البلدان

[الوافر] (\*)

قال بعض فتيان بغداد:

- 1- بَكَيْتُ دَمًا عَلَى (1) بَغْدَادَ لَمَّا
  - 2- تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورِ
  - 3- أَصَابَتْهَا (2) مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ
  - 4- فَقَوْمٌ (3) أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا
  - 5- وَصَائِحَةٌ تَنَادِي وَاصْبَاحًا
  - 4- وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِيعِ ذَاتُ دَلٍّ
  - 7- تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى انْتِهَابِ
- فَقَذَتْ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَيْتِقِ  
وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضَيْقِ  
فَأَفْنَتْ أَهْلَهَا بِالْمَنْجِنِيقِ  
وَنَائِحَةٌ تُسُوحُ عَلَى غَرِيقِ  
وَبَاكِيَةٌ لِفَقْدَانِ الشَّفِيقِ (4)  
مُضْمَخَةٌ الْمَجَاسِدِ بِالْخُلُوقِ  
وَوَالِدُهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ

(\*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد فقال:

«وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوغ، ويقتل بعضهم بعضاً، وانتهت الدور، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه إلى عسكر طاهر [بن الحسين قائد المأمون] فيأمن على نفسه وماله وفي ذلك يقول الشاعر...».

- 8- وسالبة الغزاة مقلتها  
 9- حيارى كالهديا مفكرات (5)  
 10- يُنادين الشفيق ولا شفيق  
 11- وقوم أخرجوا من ظل دنيا  
 12- ومغربت قريب (7) الدار ملقى  
 13- توسط من قتالهم جميعاً  
 14- فلا (8) ولد يقيم على أبيه  
 15- ومهما أنس من شيء تولى
- مضاحكها كالألة البروق  
 عليهن القلائد في الحلق  
 وقد فقد الشفيق من الشفيق (6)  
 متاعهم يباع بكل سوق  
 بلا رأس بقارعة الطريق  
 فما يذرون من أي الفريق  
 وقد هرب الصديق بلا (9) صديق  
 فإني ذاكردار الرقيتي

مجهول

### التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 457 (1 - 15).  
 - مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 283 (باستثناء الأبيات 7 - 9).  
 - الكامل في التاريخ ج 5 ص 159 (1 - 15 باستثناء البيت 11).

### اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «بكت عيني على».  
 2 - مروج الذهب: «أصابتنا».  
 3 - الكامل: «وقوم».  
 4 - مروج الذهب:  
 «وصائحة تُنادي وأصحابي وقائلة تقول أيا شفيقي»  
 5 - الكامل في التاريخ: «هكذا ومفكرات».

- 6 - مروج الذهب :  
«تنادي بالشقيق ولا شقيقُ  
وقد فقد الشقيق مع الرفيق»
- 7 - مروج الذهب : «بعيد» .
- 8 - الكامل في التاريخ : «فما» .
- 9 - المروج والكامل : «عن» .

- 2 -

[المتقارب]

مما قيل في فتنه الأمين والمأمون وينشد لعلي بن أمية<sup>(1)</sup>.

- |   |   |
|---|---|
| 1- لِلْأَمْرِ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقُ | وللدهر فيه اتساعٌ وضيقُ                 |
| 2- فَأَيَّامُنَا عِبْرٌ (1) لِلْأَنَامِ     | فمنها البُكُورُ ومنها الطَّرُوقُ        |
| 3- وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ     | ويخذلُ فيها الصَّديقَ الصديقُ           |
| 4- وَسُورٌ عَرِيضٌ لَهُ (2) ذِرْوَةٌ        | تفوتُ العيونَ وبخرٌ عميقُ               |
| 5- قِتَالٌ مُبِيدٌ (3) وَسَيْفٌ عَتِيدٌ     | وخوفٌ شديدٌ، وحِصْنٌ وثيقُ              |
| 6- وَطُولٌ صِيَاحٍ لِدَاعِي الصَّبَاحِ الـ  | سَلَاحِ السَّلَاحِ، فَمَا يَسْتَفِيقُ   |
| 7- فَهَذَا قَتِيلٌ (4) وَهَذَا جَرِيحٌ      | وهذا حَرِيقٌ وهذا غَرِيقُ               |
| 8- وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ          | وآخرُ يَشُدُّهُ الْمَنْجِيقُ            |
| 9- هُنَاكَ اغْتَصَابٌ وَثُمَّ انْتِهَابٌ    | ودُورٌ خَرَابٌ وَكَانَتْ تَرُوقُ        |
| 10- إِذَا مَا سَمَوْنَا (5) إِلَى مَسَلِكِ  | وجَدْنَاهُ قَدْ سُدَّ عَنَّا الطَّرِيقُ |

(1) ينتمي إلى آل بني أمية الذين أنجبوا ثلة من الشعراء أشهرهم محمد الذي أوردنا بعض شعره في الجزء الثاني ص 333 - 346. وعلي هذا ممن ذكرهم ابن الجراح في ورقته (ص 53 - 54).

11- فَبِاللّٰهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ وَبِاللّٰهِ نَذْفَعُ مَا لَا نَطِيْقُ

التخريج:

- تاريخ الطبري: ج 9 ص 316 (1 - 11).
- الكامل في التاريخ: ج 5 ص 325 (1 - 11).

اختلاف الرواية:

رواية ابن الأثير:

- 1 - «وَأَيَّامَنَا عِبْرَةٌ».
- 2 - «وَفِتْنَةٌ دِينٌ لَهَا».
- 3 - «قِتَالٌ مَّتِينٌ».
- 4 - «فَهَذَا طَرِيحٌ».
- 5 - «إِذَا مَا شَرَعْنَا».

## ملحق شعر الرثاء عبر العصور

- I شواهد من المراثي في المهود الأولى للشعر  
II شواهد من المراثي في المهود اللاحقة  
III مراث بين الجدّ والهزل

أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل لهذا  
الجزء وفي التعاليق التي ذيلنا بها النصوص، وهي مدونة  
صغرى موازية للمدونة الأم، أردناها سنداً ومرجعاً للموازنة من  
أقرب سبيل، بين شاعر وشاعر، أو شعر وشعر، في سياق زمنيّ  
مديد، ممّا يمكّن الدارسَ المُمخّصَ للأثار من هذه النظرة  
الشُمولية التي بدونها لا يتسنى له إدراك لطائف الخصائص  
الدالة على ما تطوّر من أنساق الشعر وما لم يتطوّر، من عصر  
إلى عصر (\*) .

---

(\*) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعيفه من أشعار في الغزل  
أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى  
القرن الرابع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



- I -

المراثي في العهود الأولى للشعر  
أو  
نماذج من الأصول في رثاء الأقربين

- 1 - برة بنت الحارث .
- 2 - عمرة بنت المعجلان .
- 3 - المرقش الأكبر .
- 4 - أبوذؤيب الهذلي .
- 5 - مالك بن الرب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برّة بنت الحارث (\*)

[الكامل]

قالت ترثي ابنها:

- 1- يا عَمْرُو، ما بِي، عنكَ، مِنْ صَبْرٍ
- 2- اللهُ، ما عَمْرُو، وَأَيَّ فَتَى
- 3- أَخْشُو الثُّرَابَ، عَلَى مَفَارِقِهِ
- 4- حِينَ أَسْتَوِي، وَعَلَا الشُّبَابُ بِهِ
- 5- وَأَقَامَ مَنْطِقَهُ، فَأَخْكَمَهُ
- 6- وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعَهُ
- 7- وَأَهْمَّهُ هَمِّي، فَسَاوَرَهُ
- 8- تَعْدُو، بِهِ، شَقَاءُ، سَلْهَبَةٌ
- 9- تَثِبُ الْخَبَارَ، بِهِ، وَيُقَدِّمُهَا
- 10- كَيْفَ التَّعْزِي، عنكَ، يا عَمْرُو
- 11- رَيْبُتُهُ عَضْرًا، أَفْتَقُهُ،
- 12- حَتَّى إِذَا التَّأْمِيلُ، أَمَكَّنِي
- 13- أَدَبْتُهُ، تَأْدِيبَ وَالِدِهِ

(\*) هي فيما رواه الأخفش الأصغر نقلًا عن الأصمعي: «امرأة من الأعراب من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر».

- 14- وَجَعَلْتُ، مِنْ شَفَقِي، أَنْقَلُهُ  
15- أَدْعُ الْمَزَارِعَ، وَالْحُصُونَ، بِهِ  
16- أَبْنِي الرِّوَاقَ، عَلَى أَرِيكَتِهِ  
17- مَا زِلْتُ أُصْعِدُهُ، وَأُخْدِرُهُ  
18- هَرَبَابَهُ، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ  
19- حَتَّى دَفَعْتُ بِهِ، لِمَضْجَعِهِ  
20- مَا كَانَ إِلَّا أَنْ حَلَلْتُ بِهِ  
21- وَرَمَى الْكُرَى رَأْسِي، فَمَالَ بِهِ،  
22- وَالْقَوْمُ صَرَغِي، بَيْنَ أَرْحُلِهِمْ  
23- إِذْ رَاعِنِي صَوْتُ، نِهْتُهُ، لَهُ  
24- فَإِذَا مَنِيَّتُهُ، تُسَاوِرُهُ  
25- وَإِذَا لَهُ عَلَزٌ، وَحَشْرَجَةٌ  
26- وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ، وَيَسْطُطُهُ  
27- فَدَعَا لِأَنْصُرَهُ، وَكُنْتُ لَهُ  
28- فَعَجَزْتُ، عَنْهُ، وَهِيَ رَاكِبَةٌ  
29- فَمَضَى، وَأَيُّ قَتَى، فُجِعْتُ بِهِ  
30- لَوْ قِيلَ: تَفْدِيهِ، بَدَلْتُ لَهُ  
31- أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا، عَلَى عُمْرِي  
32- أَحْسَى، عَلَيْهِ، الدَّهْرُ كَلْكَلُهُ  
33- قَدْ كُنْتُ، لِي، عَضُدًا، إِلَى عَضُدِي  
34- قَدْ كُنْتُ، لِي، دُخْرًا، أُسْرُ بِهِ  
35- قَدْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَيْكَ فَعَزَّتِي  
36- لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَّعَنِي
- فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ تَنَائِفِ غُبْرِ  
وَأَحْلُهُ، فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرِ  
لِيَقِيلَ، دُونَ الشَّمْسِ، فِي سِنْرِ  
مِنْ قُتْرِ مَوْمَاءٍ، إِلَى قُتْرِ  
حَيْثُ أَنْتَوَيْتُ، بِهِ، وَلَا أَدْرِي  
سَوَاقَ الْعَيْتِرِ، يُسَاقُ لِلْعَتْرِ  
وَدَنَا، فَأَغْفَى، مَطْلَعَ الْفَجْرِ  
وَسَنٌ، يُسَاوِرُ، مِنْهُ، كَالشُّكْرِ  
لِكَأَنَّمَا تَمَلُّوْا، مِنَ الْخَمْرِ  
وَدُعِرْتُ، مِنْهُ، أَيَّمَا دُغْرِ  
قَدْ كَدَّحْتُ، فِي الْوَجْهِ، وَالنَّخْرِ  
مِمَّا يَجِيئُ بِهِ، مِنَ الصَّدْرِ  
كَالثَّوْبِ، عِنْدَ الطَّيِّ، وَالثَّنْرِ  
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، حَاضِرَ النَّصْرِ  
بَيْنَ الْوَرِيدِ، وَمَذْفَعِ السَّحْرِ  
جَلَلْتُ مُصِيَّتُهُ، عَنِ الْقَذْرِ  
نَفْسِي، وَمَا جَمَعْتُ، مِنْ وَفْرِ  
آثَرْتُهُ بِالشَّطْرِ، مِنْ عُمْرِي  
مَنْ ذَا يَقُومُ، لِكَلْكِ الدَّهْرِ؟  
وَبَدَأَ، وَظَهْرًا، لِي، إِلَى ظَهْرِي  
فَأَرَى الزَّمَانَ عَدَا، عَلَى دُخْرِي  
رَبِّي، عَلَيْكَ، وَقَدْ رَأَى فَقْرِي  
بِأَبْنِي، وَشَدَّ، بِأَزْرِهِ، أَزْرِي

- 37- بُيِّتَ عَلَيْكَ، بُنَيَّ، أَحْوَجَ مَا  
 38- لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ، يَا عَمْرُو  
 39- هَذَا سَبِيلُ النَّاسِ، كُلِّهِمْ  
 40- أَوْلَا تَرَاهُمْ، فِي دِيَارِهِمْ  
 41- وَالْمَوْتُ يُورِدُهُمْ، مَوَارِدَهُ
- كُنَّا إِلَيْكَ، صَفَائِحُ الصَّخْرِ  
 إِمَّا مَضَيْتَ فَنَحْنُ بِالْإِثْرِ  
 ، لَا بُدَّ، سَالِكُهَا، عَلَى صُغْرِ  
 يَتَمَوَّقِعُونَ، وَهَمَّ عَلَى دُغْرِ؟  
 قَسْرًا، فَقَدْ ذَلُّوا، عَلَى الْقَسْرِ

كتاب الاختيارين

للأخفش الأصغر

(تحقيق قباوة/ ص 287 - 293)

- 2 -

### عمرة بنت العجلان (1)

[المتقارب]

قالت ترثي أخاها عمرو ذي الكلب:

- 1- سَأَلْتُ بِعَمْرُو أَخِي صَخْبَهُ
  - 2- فَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِمًا
  - 3- أُتِيحَ لَهُ نِمْرًا أَجْبَلِ
  - 4- أُتِيحَ الْوَقْتِ حِمَامِ الْمُنُونِ
  - 5- فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ
  - 6- إِذَا نَبَّهَا لَيْتَ عِرْسَةَ
  - 7- هِزْبَرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ
  - 8- هُمَا مَعَ تَصْرُفِ رَبِّ الْمُنُونِ
  - 9- هُمَا يَوْمَ حُمِّ لَيْلِ يَوْمُهُ
  - 10- وَقَالُوا قَتَلْنَا فِي غَارَةٍ
- فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ  
 أَعَزُّ السَّبَّاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا  
 فَئَالًا لَعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالًا  
 فَئَالًا لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَتَالًا  
 إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عَضَالًا  
 مُفِيدًا مُفِيئًا نَفُوسًا وَمَالًا  
 هَضُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالًا  
 مِنْ الْأَرْضِ رُكْنًا ثَبِيئًا أَمَالًا  
 وَقَالَ أَخُو فِهِمْ بَطْلًا وَقَالًا  
 بِأَيَّةِ مَا أَنْ وَرِثْنَا التَّبَالًا

(1) عمرة وأختها جنوب وأخوها عمرو: جميعهم من شعراء بني هذيل وأشعارهم واردة في مجموع السكري.

- 11 - فَهَلَّا إِذَا قَبِلَ رَبِيبِ الْمُتُونِ  
 12 - وَقَدْ عَلِمَتْ فَهَمُّ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 13 - كَأَنَّهُمْ لَمْ يُحَسِّبُوا بِهِ  
 14 - وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحْوِلِ السِّنِينَ  
 15 - وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ  
 16 - وَخَلَّتْ عَنِ أَوْلَادِهَا الْمُرْضِعَاتُ  
 17 - بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّيِّعَ الْمُغِيثَ  
 18 - وَخَرَقِي تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ  
 19 - فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ  
 20 - وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَائُهَا  
 21 - فَحَيًّا أَبْخَتَ وَحَيًّا مَنَعَتْ  
 22 - وَكُلُّ قَيْلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
- فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا  
 بِأَنَّهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا  
 فَيُخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَا  
 بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالًا  
 إِذَا أَغْبَرَ أَفَقُّ وَهَبَّتْ شَمَالًا  
 وَلَمْ تَرَ عَيْنَ لِمُزِنٍ بِلَالًا  
 لِمَنْ يَغْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا  
 بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى الْكَلَالَا  
 وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ هِلَالَا  
 فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قِبَالَا  
 غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَنَائِبَا عِجَالَا  
 أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالَا

شرح أشعار الهذليين

للسكري

(تحقيق فراج ومحمود شاكر)

ص 583 - 586

- 3 -

### المرقش الأكبر (\*)

[السريع]

قال يرثي ابن عمه (\*\*):

1 - هَلْ بِالذِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كَلَّمْ

(\*) هو عم المرقش الأصغر وكلاهما من مِثمي العرب وعشاقهم (أنظر «الموسى» ص 86).

(\*\*) وهي من المرثيات القلائل التي استُهلَّت بالغزل (أنظر قصيدة في الرثاء لابن خفاجة على نفس المنحى ص 248).

رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ  
 قَلْبِي، فَعَيْنِي مَاؤُهَا يَسْجُمُ  
 نَوَّرَ فِيهَا زَهْوُهُ فَأَعْتَمَ  
 كَأَنَّهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمِ  
 نِيرٍ وَأَطْرَافِ الْبَنَانِ عَنَمِ  
 لَمْ يُشْجِ قَلْبِي مِلْحَوَادِي إِلَّا  
 صَاحِبِي الْمَثْرُوكِ فِي تَغْلَمِ  
 سَيْفٍ وَهَادِي الْقَوْمِ إِذْ أَظْلَمِ  
 يَخْلُدُ إِلَّا شَابَبَةً وَأَدَمِ  
 مِنْ يَوْمِهِ الْمُزْلَمِ الْأَعْصَمِ  
 يَرْفَعُهُ دُونَ السَّمَاءِ حَيْمِ  
 قَهُ طَوِيلُ الْمَنْكِبِينَ أَشَمِ  
 مَا تُنْسِيهِ مَنِيَّةٌ يَهْرَمِ  
 تَيَّ زَلَّ عَنْ أَزْيَادِهِ فَحُطِمِ  
 وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَغْلَمِ  
 لُودٌ وَكُلُّ ذِي أَبِي يَنْتَمِ  
 ثُمَّ عَلِي الْمِقْدَارِ مَنْ يَغْقَمِ  
 مِنْ آلِ جَفْنَةَ حَازِمٍ مُرْغَمِ  
 غُلْفٍ لَا نِكْسُ وَلَا تَوْءَمِ  
 لَيْسَ لَهُمْ مِمَّا يُحَازُ نَعَمِ  
 لَيْسَتْ مِيَاهُ بَحَارِهِمْ بِعُمَمِ  
 جَيْشٍ كَعْلَانِ الشُّرَيْفِ لَهُمْ  
 يَنْسَلُّ مِنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمِ  
 خَالٌ لَهُ مَعَاظِمٌ وَحُرْمِ

2- أَلْدَارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا  
 3- دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي تَبَلَّتْ  
 4- أَضْحَتْ خَلَاءَ نَبْتِهَا تَيْدُ  
 5- بَلْ هَلْ شَجْنِكَ الظُّغْنُ بِأَكْرَةَ  
 6- النَّشْرُ مِنْكَ وَالوُجُوهُ دَنَا  
 7- لَمْ يُشْجِ قَلْبِي مِلْحَوَادِي إِلَّا  
 8- تَغْلَبُ ضَرَابُ الْقَوَانِسِ بِالِ  
 9- فَاذْهَبْ فِدَى لَكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا  
 10- لَوْ كَانَ حَيًّا نَاجِيًا لَنَجَا  
 11- فِي بَاذِخَاتٍ مِنْ عَمَايَةَ أَوْ  
 12- مِنْ دُونِهِ بِيضُ الْأَنْوِقِ وَفَوْ  
 13- يَرْقَاهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْهُ وَإِ  
 14- فَغَالَهُ رَيْبُ الْحَوَادِي حَ  
 15- لَيْسَ عَلَي طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمِ  
 16- يَهْلِكُ وَالِدٌ وَيَخْلُفُ مَوْ  
 17- وَالْوَالِدَاتُ يَسْتَفِذْنَ غِنَى  
 18- مَا ذُبْنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكُ  
 19- مُقَابِلُ بَيْنِ الْعَوَاتِكِ وَالِ  
 20- حَارَبَ وَاسْتَعْوَى قَرَاظِبَةَ  
 21- بِيضُ مَصَالِيَتْ وَجُوهُهُمْ  
 22- فَاثْقَضَ مِثْلَ الصَّقْرِ يَفْقُدُهُ  
 23- إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبُ لِدَاكَ كَمَا  
 24- فَنَحْنُ أَخْوَالُكَ عَمْرُكَ وَالِ

- 25- لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُمْ  
 26- إِنْ يُخْصِبُوا يَغَيِّرُوا بِخَصْبِهِمْ  
 27- عَامَ تَرَى الطَّيْرَ دَوَّاحِلَ فِي  
 28- وَيَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ خَلَلِ الْـ  
 29- حَتَّى إِذَا مَا الْأَرْضُ زَيَّنَهَا الْـ  
 30- ذَاقُوا نَدَامَةً فَلَوْ أَكَلُوا الْـ  
 31- لَكِنَّا قَوْمٌ أَهَابَ بَنَّا  
 32- أَمْوَالُنَا نَقِي الثُّفُوسُ بِهَا  
 33- لَا يُنْعِدُ اللهُ التَّبْتُبَ وَالـ  
 34- وَالْعَدَوِيَّةَ بَيْنَ الْمَجْلِسَيْنِ إِذَا  
 35- يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
- كَسَبُ الْخَنَا وَنَهْكَهُ الْمَحْرَمَ  
 أَوْ يُجْدِبُوا فَهُمْ بِهِ الْأَمَّ  
 يُبُوتِ قَوْمٍ مَعَهُمْ تَرْتَمَ  
 سُنَّيْرُ كَلُونِ الْكَوْدَنِ الْأَضْحَمَ  
 تَبَّتْ وَجُنَّ رَوْضُهَا وَأَكَمَ  
 حُطْبَانِ لَمْ يُوجَدْ لَهُ عَلَقَمَ  
 فِي قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وَكَرَمَ  
 مِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي إِلَيْهِ الدَّمَ  
 غَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَمِيْسُ نَعَمَ  
 وَلَى الْعَشِيَّ وَقَدْ تَنَادَى الْعَمَ  
 تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمَ

المفضليات: (رقم 54 ط. شاكر وهارون)

- 4 -

### أبو ذؤيب الهذلي (\*) [ت 28 هـ؟]

[الكامل]

قال يرثي أبنائه:

- 1- أَمِنَ الْمَنُونِ وَرِيْبَهَا تَتَوَجَّعُ؟
  - 2- قَالَتْ أُمَيْمَةٌ: مَا لَجِسْمِكَ شَاحِبًا
  - 3- أُمٌّ مَا لَجِسْمِكَ لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعًا
  - 4- فَاجْبَتْهَا: أَمَا لَجِسْمِي إِنَّهُ
  - 5- أَوْدَى بَنِي، فَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً،
- وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ  
 مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ  
 إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ  
 أَوْدَى بَنِي مِنَ الْبِلَادِ، فَوَدَّعُوا  
 بَعْدَ الرُّقَادِ، وَعَبْرَةً مَا تُقْلَعُ

(\*) من الشعراء المخضرمين، خرج في جيش فتح إفريقية مع أبنائه الخمسة فهلكوا بالطاعون بمصر.



- 6- سَبَقُوا هَوَايَ، وَأَعْتَقُوا لَهَوَاهُمْ  
7- فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيثٍ نَاصِبٍ،  
8- وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ،  
9- وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا،  
10- فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جُفُونَهَا  
11- وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ  
12- حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ،  
13- لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ، فَانْتَظِرْ  
14- وَلَقَدْ أَرَى أَنْ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ،  
15- وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً  
16- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا  
17- كَمِ مَنْ جَمِيعِي الشَّمْلُ مِلْتَمِي الْهَوَى  
18- فَلَيْتُنَّ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَبِيَّهُ،
- \* \* \*
- 19- وَالذَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى حَدَثَانِهِ،  
20- صَحْبُ الشَّوَارِبِ، لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ  
21- أَكَلَ الْجَمِيمَ، وَطَاوَعْتَهُ سَمْحَجٌ  
22- بِقَرَارِ قِيَعَانِ سَقَاها صَائِفٌ،  
23- فَمَكَّثَنُ حِيناً يَعْتَلِجَنَ بَرَوْضِهِ،  
24- حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ  
25- ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا، وَسَاوَمَ أَمْرَهُ  
26- فَاحْتَثَّهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ، وَمَاؤُهُ  
27- فَكَأَنَّهُنَّ رِيَابَةٌ، وَكَأَنَّهُ  
28- وَكَأَنَّهُا بِالْجِزْعِ جِزْعٌ يَنَابِعُ،
- فَتَخَرَّمُوا، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ  
وَإِخَالٌ أَنِّي لِاحِقٌ مُسْتَتَبِعٌ  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
سُمِلْتُ لَشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ  
أَنِّي لَرِيْبِ الذَّهْرِ لَا أَنْضَعُضِعُ  
بَصْفَا الْمُشَقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ  
أَبْأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْجَعُ  
وَلَسَوْفَ يَوْلَعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ  
يُبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ  
وَإِذَا تُرِدَ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ  
كَانُوا بَعِيثٍ نَاعِمٍ، فَتَصَدَّعُوا  
إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لِمُفْجَعُ
- جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ  
عَبْدٌ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ  
مِثْلُ الْقَنَاةِ، وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرُ  
وَإِهِ، فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلَعُ  
فِيَجِدَ حِيناً فِي الْعِلَاجِ وَيَسْمَعُ  
وَبِأَيِّ حَزْزٍ مَلَاوَةٌ يَتَقَطَّعُ  
سَوَمًا، وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَتَّبَعُ  
بَشْرٌ، وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ  
يَسَرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ  
وَأُولَاتِ ذِي الْحَرَجَاتِ نَهَبٌ مُجْمَعُ

29- وكأتما هو مِدْوَسٌ مُتَقَلَّبٌ  
 30- فَوَرَدَنَ وَالْعَيَوقَ مَجْلِسَ رَابِيءِ الضُّدِّ  
 31- فَشَرَعَنَ فِي حَجَرَاتِ عَذَبٍ بَارِدٍ  
 32- فَشَرِبَنَ ثُمَّ سَمِعَنَ حِسًّا دُونَهُ  
 33- وَهَمَاهِمًا مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ،  
 34- فَكَرَنَهُ فَفَقَّرَنَ، وَامْتَرَسَتْ بِهِ  
 35- فَرَمَى، فَأَنْفَذَ مِنْ نَحْوِصِ عَائِطٍ  
 36- وَبَدَّلَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِعًا  
 37- فَرَمَى فَالْحَقَّ صَاعِدِيًّا مِطْحَرًا  
 38- فَأَبْدَهْنَ حُتُوفَهُنَّ، فَظَالَعُ  
 39- يَعْتُرْنَ فِي عَلَقِ التَّجِيعِ كَأَنَّمَا

في الكَفِّ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ  
 رِبَاءٍ فَوْقَ النِّجْمِ لَا يَتَّلَعُ  
 حَصْبِ الْبِطَاحِ تَسِيخُ فِيهِ الْأَكْرَعُ  
 شَرَفُ الْحِجَابِ، وَرِيبُ قَرَعٍ يُقْرَعُ  
 فِي كَفِّهِ جَشَاءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ  
 عَوْجَاءٌ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جَرَشَعُ  
 سَهْمًا، فَخَرَّ وَرِيشُهُ مَتَصَمِّعُ  
 عَجَلًا، فَعَيْثَ فِي الْكِنَانَةِ يَرْجِعُ  
 بِالْكَشْحِ، مُشْتَمِلًا عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ  
 بِذَمَائِهِ، أَوْ سَاقِطٌ مَتَّجِعِجُ  
 كُسَيْتٌ بِرُودِ بَنِي يَزِيدَ الْأَذْرُعُ

\* \* \*

40- وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ  
 41- شَعَفَ الضَّرَاءُ الدَّاجِنَاتُ فَوَادَهُ،  
 42- يَرْمِي بَعِينِيهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفُهُ  
 43- وَيَلْكَوْذُ بِالْأَرطَى، إِذَا مَا شَفَهُ  
 44- فَغَدَا يُشْرِقُ مَتْنَهُ، فَبَدَّلَهُ  
 45- فَانصَاعَ مِنْ حَذَرٍ، فَسَدَ فُرُوجَهُ  
 46- فَنَحَا لَهَا بِمُدْلَقَيْنِ، كَأَنَّمَا  
 47- يَنْهَشْنَهُ، وَيَذُوْدُهُنَّ، وَيَحْتَمِي  
 48- حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً  
 49- وَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا  
 50- فَرَمَى لِيُنْفِذَ فَنَدَهَا، فَأَصَابَهُ  
 51- فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِرُ،

شَبَبٌ أَفْرَتُهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعُ  
 فَإِذَا يَرَى الصَّبْحَ الْمُصَدِّقَ يَقْرَعُ  
 مُغْضٍ، يَصَدِّقُ طَرَفُهُ مَا يَسْمَعُ  
 قَطْرًا، وَرَاحَتُهُ بَلِيلُ زَعْرَعُ  
 أَوْلَى مَوَابِقِهَا قَرِيْبًا تُوزَعُ  
 غُضْفٌ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ  
 بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمَجْزَعِ أَيْدَعُ  
 عِبَلُ الشَّوَى بِالطَّرْتَيْنِ مُوَلَّعُ  
 مِنْهَا، وَقَامَ سَوِيْدُهَا يَتَصَرَّعُ  
 عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنْزَعُ  
 سَهْمٌ، فَأَنْفَذَ طَرْتِيهِ الْمَنْزَعُ  
 بِالْحَبْتِ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

\* \* \*

- 52- والذهرُ لا يبقَى على حَدَثَانِهِ مُسْتَشِعِرٌ حَلَقَ الحَدِيدِ مُقَنَّعٌ  
من حَرِّهَا، يَوْمَ الكَرِيهَةِ، أَسْفَعُ  
حَلَقَ الرِحَالَةِ فَهِيَ رِخْوٌ تَمَزَعُ  
بِالنَّيِّ فَهِيَ تَشُوخٌ فِيهَا الإِصْبَعُ  
إِلَّا الحَمِيمَ، فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ  
كَالقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ  
يَوْمًا، أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلَفَعُ  
صَدَعٌ، سَلِيمٌ عَطْفُهُ، لَا يَظْلَعُ  
وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللِّقَاءِ، مُخَدَّعُ  
بِئَلَائِهِ، فَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَسْنَعُ  
عَضْبًا، إِذَا مَسَّ الأَيَابِسَ يَقْطَعُ  
فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ  
دَاوُدُ، أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَعُ  
كَنَوَافِذِ العَطِّ التِّي لَا تُرْقَعُ  
وَجَنَى العُلَى، لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ  
وَالذَّهْرُ يَحْصُدُ رَيْبُهُ مَا يُزْرَعُ
- 53- حَمِيَتْ عَلَيْهِ الذَّرْعُ، حَتَّى وَجْهَهُ  
54- تَعَدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَقْصِمُ جَرِيهَا  
55- قُصِرَ الصَّبُوحُ لَهَا فَشُرِّجَ لِحْمُهَا  
56- تَأبَى بِدِرَّتِهَا، إِذَا مَا اسْتُغْضِبَتْ،  
57- مَتَفَلَّقُ أَنسَاؤُهَا عَن قَانِيءٍ،  
58- بَيْنَا تُعَانِقُهُ الكُمَاءُ، وَرَوْغُهُ  
59- يَعْدُو بِهِ عَوَجُ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ  
60- فَتَنَازَلَا، وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا،  
61- يَتَحَامِيَانِ المَجْدَ، كُلُّ وَائِقُ  
62- فَكِلَاهُمَا مَتَوَشَّخٌ ذَا رَوْنَقِ،  
63- وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَةٌ،  
64- وَعَلَيْهِمَا مَاذِيَتَانِ قَضَاهُمَا  
65- فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بَنَوَافِذِ،  
66- وَكِلَاهُمَا قَدِ عَاشَ عَيْشَةَ مَا جِدِ،  
67- فَعَفَّتْ ذُبُولُ الرِّيحِ بَعْدُ عَلَيْهِمَا،

### جمهرة القرشي

### التعليق:

القصيدة تعدّ من فرائد الشعر في الرثاء قديمه وحديثه من حيث بناؤها العام (شدة التماسك بين الحلقات الأربع<sup>(1)</sup> التي تؤلفها)، وما تفيض به من عاطفة تسمى بالقصيدة إلى أسمى درجات الفن الأصيل.

(1) وهي الأبيات (1 - 18) و(19 - 39) و(40 - 51) و(52 - 67).

مالك بن الربيب (\*)

(ت: نحو 56 هـ)

[الطويل]

قال يرثي نفسه :

- 1- ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ
- 2- فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ،
- 3- لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَا، لَوْ دَنَا الْغَضَا،
- 4- أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى،
- 5- دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ وُدِّي وَصُحْبَتِي،
- 6- أَجَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزُفْرَةٍ،
- 7- لَعَمْرِي لئنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي
- 8- فَلَلَّهْ دَرِي يَوْمَ أتركُ طَانِعاً
- 9- وَدَرُّ الطَّبَائِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً،
- 10- وَدَرُّ كَبِيرِي اللَّذِينَ كَلَاهُمَا
- 11- وَدَرُّ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صِحَابَهُ،
- 12- تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَلَمْ أَجِذْ
- 13- وَأَشَقَّرَ خَنْذِيدٍ يَجُرُّ عِنَانَهُ
- 14- وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السَّمِينَةِ نِسْوَةٌ،

(\*) مازني تميمي «كان ظريفاً أديباً فاتكاً، هرب من الحجاج لأنه هجاه وأصاب الطريق مدة ثم نسك وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد [بن العاص] ومات بها». معجم الشعراء للمرزباني، ص 364.

يُسْؤُونَ قَبْرِي، حَيْثُ حُمَ قَضَائِيَا  
 وَحُلَّ بِهَا جِسْمِي، وَحَانَتْ وَفَاتِيَا  
 يَقْرَبَعَيْنِي أَنْ سَهَيْلٌ بَدَا لِيَا  
 بِرَائِيَةِ، إِنِّي مُقِيمٌ لِيَا لِيَا  
 وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يِيَا  
 لِي الْقَبْرَ وَالْأَكْفَانَ، ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا  
 وَرُدَا عَلَيَّ عَيْنِي فَضَلَّ رَدَائِيَا  
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تَوْسِعَا لِيَا  
 فَقَدْ كُنْتُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، صَعْبًا قِيَادِيَا  
 سَرِيعًا لَدَى الْهِنِجَا، إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
 وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِيَا  
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ، غَضْبًا لِسَانِيَا  
 وَطَوْرًا تَرَانِي، وَالْعِتَاقُ رَكَابِيَا  
 تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ ثِيَابِيَا  
 بِهَا الْوَحْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا  
 تُهَيِّلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا  
 تَقَطَّعُ أَوْصَالِي، وَتَبْلَى عِظَامِيَا  
 وَلَنْ يَعدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي الْمَوَالِيَا  
 وَأَيَّنَ مَكَانَ الْبُعدِ إِلَّا مَكَانِيَا  
 إِذَا اذْجُوا عَنِّي، وَخُلِّفْتُ ثَاوِيَا  
 لِغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا  
 رَحَى الْحَرْبِ، أَوْ أَضْحَتْ بَقْلُجُ كَمَا هِيَا  
 لَهَا بِقْرًا حُمَّ الْعِيُونِ، سَوَاجِيَا

15 - صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ بِقَفْرَةٍ  
 16 - وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي،  
 17 - أَقُولُ لِأَصْحَابِي ازْفَعُونِي لِأَنِّي  
 18 - فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي! دَنَا الْمَوْتُ، فَانْزَلَا  
 19 - أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ، أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ،  
 20 - وَقُومَا، إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي، فَهَيْثَا  
 21 - وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسْتَةِ مَضْجَعِي،  
 22 - وَلَا تَحْسُدَانِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا،  
 23 - خُدَانِي، فَجُرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا،  
 24 - فَقَدْ كُنْتُ عَطْفَا، إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ،  
 25 - وَقَدْ كُنْتُ مُحَمَّدًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى،  
 26 - وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى،  
 27 - وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَمَجْمَعٍ؛  
 28 - وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ،  
 29 - وَقُومًا عَلَى بَثْرِ الشُّبَيْكِ، فَاسْمِعَا  
 30 - بِأَنكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ  
 31 - وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي، خَلِيلِي، إِنِّي  
 32 - فَلَنْ يَعدَمَ الْوَالِدَانُ بَيْتًا يَجُئْنِي،  
 33 - يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ، وَهُمْ يَدْفِنُونِي،  
 34 - غَدَاةَ غَدٍ، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ،  
 35 - وَأَصْبَحَ مَالِي، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ،  
 36 - فَيَا لَيْتَ شَعْرِي، هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى،  
 37 - إِذَا الْقَوْمُ حَلَّوْهَا جَمِيعًا، وَأَنْزَلُوا

- 38 - وَعَيْنٌ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يَجْتَهَا،  
 39- وهل تَرَكَ العَيْسُ المَرَاقِيلُ بِالضَّحَى  
 40- إِذَا عَصِبَ الرُّكْبَانُ بَيْنَ عُنِيزَةٍ  
 41- وَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكِ،  
 42- إِذَا مَثُّ فَاعْتَادِي القُبُورَ، وَسَلَّمِي  
 43- تَرَبِّي جَدْنَا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
 44- رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ  
 45- فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ  
 46- وَبَلَّغْ أَخِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمِثْرِي؛  
 47- وَسَلَّمْ عَلَى شَيْخِي مِنِّي كِلَيْهِمَا،  
 48- وَعَطَّلْ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ، فَإِنَّهَا  
 49- أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلي، فَلَا أَرَى  
 50- وَبِالرَّمْلِ مِنِّي نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْتَنِي،  
 51- فَمِنْهُنَّ أُمِّي، وَابْنَتَاهَا، وَخَالْتِي،  
 52- وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ
- يُسْفَنَ الحُزَامِي نَوْرَهَا وَالْأَقَاحِيَا  
 تَعَالِيهَا تَعْلُو المُتَوْنَ القِيَاقِيَا  
 وَبُولَانَ، عَاجُوا المُنْقِيَاتِ المَهَارِيَا  
 كَمَا كُنْتَ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَاكِيَا  
 عَلَى الرِّيمِ، أُسْقِيَتِ الغَمَامَ الغَوَادِيَا  
 غُبَارًا كَلَوْنَ القُسْطَلَانِي هَائِيَا  
 قَرَارَاتُهَا مِنِّي العِظَامَ البَوَالِيَا  
 بَنِي مَالِكِ وَالرَّيْبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
 وَبَلَّغْ عَجُوزِي اليَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا  
 وَبَلَّغْ كَثِيرًا وَابْنَ عَمِّي وَخَالِيَا  
 سَتُبْرُدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا  
 بِهِ مِنْ عُيُونِ المُنْزَسَاتِ مِرَاعِيَا  
 بَكَيْنَ وَقَدَيْنَ الطَّيِّبِ المُدَاوِيَا  
 وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهِيجُ البَوَاكِيَا  
 ذَمِيمًا، وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَعْتُ قَالِيَا

جمهرة أشعار العرب للفرشي

(ص 269 - 272)

## - II -

### المراثي في العهود اللاحقة

من الفرائد في رثاء المدن والممالك الزائلة  
والتفجع لأحوال العصر وفقدان الأقربين  
والحنين إلى الأوطان

- ( أ ) شعراء من المشرق :
- 1 - عائشة العثمانية .
  - 2 - الراعي النميري .
  - 3 - ابن السرومي .
  - 4 - أسامة بن منقذ .
- ( ب ) شعراء من أفريقية والأندلس :
- 5 - ابن شرف .
  - 6 - الحصري .
  - 7 - ابن رشيقي .
  - 8 - ابن اللبانة .
- ( ج ) أشتات :
- 9 - ابن حزم .
  - 10 - ابن شهيد .
  - 11 - أبو البقاء الرندي .
  - 12 - ابن مناذر .
  - 13 - مطيع بن إلياس .
  - 14 - القاسم يوسف بن صبيح .
  - 15 - ابن حمديس .
  - 16 - المعتمد بن عباد .
  - 17 - ابن خفاجة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



- أ -

شعراء من المشرق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عائشة العثمانية (\*)

حريق مكة

[المتقارب]

- 1- أَرِقْتُ لِبَرْقِ بَدَا ضَوْؤُهُ
  - 2- فَبِتْ أُمْلَمَلُ فِي مَضْجِعِي
  - 3- لَأَمَّ الْقُرَى خَرِبَتْ بِالْحَرِيقِ
  - 4- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَقَامَ الْعِدَا
  - 5- وَأَسْرَى تَقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ
  - 6- فَمَنْ صَابِرٍ نَفْسُهُ فِي الْبَلَاءِ
  - 7- وَمَنْ حَامِلٍ نَفْسُهُ فِي السَّفِينِ
  - 8- يَا قَرْيَةَ كُنْتِ مَأْوَى الضَّعِيفِ
  - 9- وَمَأْوَى الْغَرِيبِ وَمَأْوَى الْقَرِيبِ
  - 10- سَأَبِكِي قُرَيْشًا لِمَا نَالَهَا
  - 11- وَأَضْحَوْا عَبَادِيكَ قَدْ شُرِّدُوا
  - 12- بِجِيرَانِ بَيْتِكَ حَلَّ النَّكَالِ
- بِمَكَّةَ يَبْدُو وَيَخْفَى مِرَارًا  
وَأَبِكِي جَهَارًا وَأَبِكِي سِرَارًا  
وَمَاتَ بِهَا النَّاسُ سِنْفًا وَنَارًا  
بِمَكَّةَ قَدْ حَاصَرُوهَا حِصَارًا  
فَمَاتُوا صُفُوفًا وَمَاتُوا حِذَارًا  
وَمَنْ خَائِفٍ فَرَّ مِنْهَا فَطَارًا  
يَجُوبُ الدُّجَى وَيُخُوضُ الْبِحَارًا  
إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي سِوَاهَا قَرَارًا  
وَأَمِنَةَ لَيْلَهَا وَالنَّهَارًا  
وَبَدَّلَهَا الْخَوْفُ دَارًا فَدَارًا  
وَحَلُّوا الْجِبَالَ وَحَلُّوا الْقِفَارًا  
وَقَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لِلَّهِ جَارًا

عائشة الثمانية

التخریج:

- طبقات ابن المعتز ص 422 - 423 .

(\*) شاعرة مجهولة لم نعثر لها على ترجمة (أنظر الخبر في الطبقات، المرجع أعلاه). ويفهم من القصيدة أنها كانت حية في عهد الحجاج بن يوسف وحصاره لمكة.

الرّاعي النّميري  
(ت. نحو 90 هـ) (\*)

[الكامل]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السّعة (\*\*):

- 1- مَا بَالُ دَفْكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلاً      أَقْدَى بَعِينِكَ أَمْ أَرَذْتَ رَحِيلاً [...] ]  
2- لَمَّا رَأَتْ أَرْقَى وَطُورَ تَقْلِبِي      ذَاتَ الْعِشَاءِ وَلَيْلِي الْمَوْضُولَا  
3- قَالَتْ خُلَيْدَةُ مَا عَرَكَ وَلَمْ تَكُنْ      قَبْلَ الرُّقَادِ عَنِ الشُّؤُونِ سَوْولَا  
4- أُخْلِيدَ إِنَّ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ      هَمَّانِ بَاتَا جَبْنَةً وَدَخِيلاً [...] ]
- \* \* \*
- 5- طَرَقَا فَنَلَّكَ هَمَاهِمِي أَقْرِيهِمَا      قُلُصَا لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحُولَا [...] ]  
6- أَبْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      شَكْوَى إِلَيْكَ مُطْلَةً وَعَوِيلاً  
7- مِنْ نَازِحِ كَثْرَتِ إِلَيْكَ هُمُومُهُ      لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى اللَّقَاءِ سَيْيلاً  
8- طَالَ التَّقَلُّبُ وَالزَّمَانُ وَرَابَهُ      كَسَلٌ وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ كَسُولَا  
9- وَعَلَا الْمَشِيبُ لِدَاتِهِ وَمَضَتْ لَهُ      حِقَبٌ نَقَضْنَ مَرِيرَهُ الْمَجْدُولَا  
10- فَكَأَنَّ أَعْظَمَهُ مَحَاجِنُ نَبْعَةٍ      عُوجٌ قَدُمْنَنَ فَقَدْ أَرَذْنَ نُحُولَا

(\*) الراعي من شعراء «الجمهرة» أحد أعلام الشعر في العصر الأموي إلى جانب الثالث جريز والأخطل والفرزدق (أنظر ديوانه في نشرة علمية نموذجية للمستشرق Reinhard Weipert، بيروت 1980: القصيدة رقم 58).

(\*\*\*) «السّعة» في هذه القصيدة هم «عمال الخراج» في قصيدة ابن أبي السّعة (ص 173 - 177) وهذا التجانس في الأحوال بين قرن وآخر مما حثنا على إلحاق القصيدة بهذا المجموع وإن هي خرجت عن حدوده الزمنية.

11 - كَبَيْبَةَ الْهِنْدِيِّ أَمْسَى جَفْنُهُ  
 12 - تُغْلَى حَدِيدَتُهُ وَتُنَكِّرُ لَوْنَهُ  
 13 - أَلِفَ الْهُمُومِ وَسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ  
 14 - وَطَوَى الْفُؤَادَ عَلَى قَضَاءِ صَرِيمَةٍ

\*\*\*

15 - أَوْلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ عَشِيرَتِي  
 16 - قَطَعُوا الْيَمَامَةَ يُطْرَدُونَ كَانَهُمْ  
 17 - يَخْدُونَ حُدْبًا مَائِلًا أَشْرَافَهَا  
 18 - شَهْرِي رَيْبِ مَا تَذُوقُ لَبُونُهُمْ  
 19 - حَتَّى إِذَا جُمِعَتْ تُخَيَّرَ طَرْفُهَا  
 20 - وَأَتَوْا نِسَاءَهُمْ بِنَيْبٍ لَمْ يَدَعِ  
 21 - أَوْلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ نَا مَعْشَرُ  
 22 - عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا  
 23 - قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا  
 24 - فَادْفَعِ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَنْبَاءِنَا  
 25 - فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ إِنْ أَعْطَيْتَهُ  
 26 - أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وَفَعَالُهُ  
 27 - إِنْ السُّعَاءُ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ  
 28 - إِنْ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَغْدِلُوا  
 29 - أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيْزُومَهُ  
 30 - حَتَّى إِذَا لَمْ يَشْرُكُوا لِعِظَامِهِ  
 31 - نَسِيَّ الْأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقْحِ  
 32 - كَتَبَ الدَّهْنِيمِ وَمَا تَجَمَّعَ حَوْلَهَا  
 33 - وَغَدَوْا بِصَكِّهِمْ وَأَخْدَبَ أَسَارَتْ

خَلَقًا وَلَمْ يَكْ فِي الْعِظَامِ نَكُولًا  
 عَيْنٌ رَأَتْهُ فِي الشَّبَابِ صَقِيلًا  
 رِيَانٌ يُضْبِحُ فِي الْمَنَامِ ثَقِيلًا  
 حَدَاءً وَأَتَّخَذَ الزَّمَاعَ خَلِيلًا

أَمْسَى سَوَامُهُمْ عَزِيزٌ فَلَوْلَا  
 قَوْمٌ أَصَابُوا ظَالِمِينَ قَتِيلًا  
 فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدْعُنُ رَعِيلًا  
 إِلَّا حُمُوضًا وَخَمَةً وَدَوِيلًا  
 وَنَسَى الرَّعَاءُ شَكِيرَهَا الْمُنْخُولًا  
 سُوءُ الْمَحَابِسِ تَحْتَهُنَّ فَصِيلًا  
 حُنْفَاءُ نَسْجُدُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا  
 حَقَّ الزُّكَاةِ مَنْزِلًا تَنْزِيلًا  
 مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلًا  
 عَنَّا وَأَنْقَذَ شِلُونَنَا الْمَأْكُولًا  
 مِنْ رَبَّنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلًا  
 وَإِذَا أَرَذْتَ لِظَالِمٍ تَنْكِيلًا [ . . . ]  
 وَأَتَوْا دَوَاعِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولًا  
 لَمْ يَقْعُلُوا مِمَّا أَمَرْتَ قَتِيلًا  
 بِالْأَضْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا  
 لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا  
 شُمُسُ تَرْكُنَ بِضْبِعِهِ مَجْزُولًا  
 ظُلْمًا فَجَاءَ بِعَدْلِهَا مَعْدُولًا  
 مِنْهُ السِّيَاطُ يَرَاعَةُ إِجْفِيلًا

- 34 - مِنْ عَامِلٍ مِنْهُمْ إِذَا غَيَّبَتْهُ  
 35 - خَرِبِ الْأَمَانَةَ لَوْ أَحْطَتْ بِفِعْلِهِ  
 36 - كُتِبَ تَرَكْنَا إِذَا خَلَّيْنَا  
 37 - أَخَذُوا حُمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا  
 38 - يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
 39 - كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاهُ جَنَاحَهُ  
 40 - وَقَعَ الرِّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ  
 41 - مُتَوَضِّعِ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ  
 42 - كَدُّحَانَ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ
- غَالِي يُرِيدُ خِيَانَةً وَغُلُولًا  
 لَتَرَكْنَا مِنْهُ طَائِقًا مَفْضُولًا  
 بَعْدَ الْغِنَى وَفَقِيرَتَنَا مَهْزُولًا  
 لَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلًا  
 خَرَقَ تَجْرُبَهُ الرِّيَاحُ ذُيُولًا  
 يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيدًا  
 وَرَأَى بِعَفْوَتِهِ أَرْلًا نَسُولًا  
 نَهَشَ الْيَدَيْنِ تَخَالَهُ مَشْكُولًا  
 غَرَثَانَ ضَرَمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا

الديوان ص 213 - 242

- ب -

[البيسط]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة\*):

- 1 - بَانَ الْأَجْبَةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدُوا  
 2 - وَرَادَ طَرْفُكَ فِي صَخْرَاءَ ضَاحِيَةٍ  
 3 - وَأَسْتَقْبَلْتَ سَرَبَهُمْ هَيْفَ يَمَانِيَةٍ  
 4 - حَتَّى إِذَا حَالَتْ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمْ  
 5 - حَثُّوا الْجِمَالَ وَقَالُوا إِنَّ مَسْرَبَكُمْ  
 6 - وَفِي الْخِيَامِ إِذَا أَلْقَتْ مَرَّاسِيهَا  
 7 - كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا
- فَلَا تَمَالِكُ عَن أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا  
 فِيهَا لِعَيْنَيْكَ وَالْأَطْعَانُ مُطَّرِدُ  
 هَاجَتْ نِزَاعًا وَحَادٍ خَلْفَهُمْ غَرْدُ  
 أَرْجَاءُ أَرْمُلٍ حَارَ الطَّرْفُ إِذْ بَعَدُوا  
 وَادِي الْمِيَاهِ وَأَخْسَاءُ بِهِ بُرْدُ  
 حُورُ الْعُيُونِ لِأَخْوَانِ الصَّبَى صَيْدُ  
 إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظٌ لَيْلُهُ وَمِدُّ [ . . . ]

(\*) دالية الراعي في شكوى الزمان والسعاة من منسي شعره، ولا يكاد أكثر الناس يعرفونها قبل نشر مقاطع منها سنة 1964 (تحقيق العاني) ونشرها كاملة أو ما تبقى منها سنة 1980 (تحقيق WEIPERT). والقصيدة لا تقل جودة ودلالة عن لاميتها في نفس الغرض (أنظر التعليقات بذيل الصفحة 204).

8- تَطَاوَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَمْ تَضَيَّقَنِي  
 9- إِلَّا نَجِيَّةً أَرَابَ تُقَلِّبُنِي  
 10- وَعَيْنِ مُضْطَمِرِ الْكُشْحَيْنِ أَرْقَهُ  
 11- وَنَاقَةَ مِنْ عِتَاقِ الثُّوقِ نَاجِيَةَ  
 12- لَمَّا رَأَتْ مَا أَلَاقِي مِنْ مُجْمَعِمَةٍ  
 13- فَامَتْ خُلَيْدَةً تَنْهَانِي فَقُلْتُ لَهَا  
 14- وَقُلْتُ مَا لِامْرِئِءٍ مِثْلِي بِأَرْضِكُمْ  
 15- إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكْوَى الَّتِي قَصَرْتُ  
 16- كَالْمَاءِ وَالظَّلَاحِ الصَّدْيَانُ يَطْلُبُهُ  
 17- إِنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ رَبِّي حَبَاكَ بِهَا  
 18- الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْهَادِي لِطَاعَتِهِ  
 19- أَمْرًا رَضِيَتْ لَهُ ثُمَّ اعْتَمَدَتْ لَهُ  
 20- وَاللَّهُ أَخْرَجَ مِنْ عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ  
 21- فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ فِي دَارِ مُبَارَكَةٍ  
 22- وَنَحْنُ كَالنَّجْمِ يَهْوَى مِنْ مَطَالِعِهِ  
 23- نَرْجُو سِجَالًا مِنَ الْمَعْرُوفِ تَنْفَحُهَا  
 24- ضَافِي الْعَطِيَّةِ رَاجِيهِ وَسَائِلُهُ  
 25- أَنْتِ الْحَيَا وَغِيَاكَ نَسْتَعِيثُ بِهِ  
 26- أَرَى بِأَمْوَالِنَا قَوْمَ أَمْرَتِهِمْ  
 27- نُعْطِي الزَّكَاةَ فَمَا يَرْضَى حَطِيئَتَهُمْ  
 28- أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ  
 29- وَاخْتَلَّ ذُو الْمَالِ وَالْمُنْتَرُونَ قَدْ بَقِيَتْ عَلَى الثَّلَاثِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقْدُ

الديوان ص 54 - 65

ابن الرومي (\*)  
(توفي نحو 280 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من صاحب الزنج :

- 1- ذادَ عن مُقلَّتِي لذيذَ المنامِ شغلها عنه بالدموعِ السجامِ
- 2- أيُّ نَوْمٍ من بعدما حلَّ بالبضِّ سَرَّةٍ من تلكمِ الهناتِ العظامِ؟
- 3- أيُّ نَوْمٍ من بعدما انتهك الزُّنْدُ سَجُّ جهارا محارمِ الإسلامِ؟
- 4- إنَّ هذا من الأمورِ لَأَمْرٌ كاد أن لا يقومَ في الأوهامِ
- 5- قَد رَأينا مُستيقظينِ أموراً حسبنا أن يكونَ رؤيا منامِ
- 6- أقدم الخائنُ اللعينُ عليها وَعَلَى الله أَيُّما إقدامِ
- 7- وتَسَمَّى بغيرِ حَقِّ إماماً لا هَدَى اللهُ سَعِيَه من إمامِ
- 8- لهفَ نَفسي عليكِ أَيُّها البصـ رةُ لهفأَ كمثلِ لهبِ الضُّرامِ
- 9- لهفَ نَفسي عليكِ يا معدنِ الخيـ راتِ لهفأَ يُعْضني إبهامي
- 10- لهفَ نَفسي عليكِ يا قُبَّةَ الإسـ لامِ لهفأَ يطولُ منه غرامي
- 11- لهفَ نَفسي عليكِ يا فُرْضةَ البلـ دانِ لهفأَ يَبْقَى على الأعوامِ
- 12- لهفَ نَفسي لجمعكِ المتفاني لهفَ نَفسي لِعِرْكَ المُستضامِ
- 13- بينما أهلها بأحسنِ حالِ إذ رَمَاهم عييدهم باصطلامِ
- 14- دخلوها كأنهم قطع اللبـ لٍ إذا راحَ مُذلهم الظلامِ
- 15- طَلَعوا بالمُهَنَّداتِ جَهراً فالقَت حَمَلها الحاملاتِ قبل التمامِ

(\*) ابن الرومي (توفي نحو 280). أنظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 585 - 588، حيث نجد ثبناً وافياً لحصيلة ما تجتمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.



- 16 - وحقيقٌ بأن يُراعِ أناسٌ  
 17 - أيّ هؤلَ رأوا بهم أيّ هؤلِ  
 18 - إذ رمؤهم بناهم من يمينِ  
 19 - كم أَعْصُوا من شارِبِ بشرابِ  
 20 - كم ضنينِ بنفسه رامَ منجى  
 21 - كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً  
 22 - كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه  
 23 - كم مُفدئٍ في أهلهِ أسلموه  
 24 - كم رضيعٍ هناكَ قد فطموه  
 25 - كم فتاةٍ بخاتمِ اللهِ بكرِ  
 26 - كم فتاةٍ مصونةٍ قد سبوا  
 27 - صَبَّحُوهم فكابِدِ القومُ منهم  
 28 - ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهم  
 29 - مَنْ رَاهنَ في المساقِ سبايا  
 30 - من رَاهنَ في المقاسمِ وسطَ الزِ  
 31 - من رَاهنَ يُتخذنِ إماءَ  
 32 - ما تذكرتُ ما أتى الزنجِ إلأ  
 33 - ما تذكرتُ ما أتى الزنجِ إلأ  
 34 - رَبُّ يبيعُ هناكَ قد أرخصوه  
 35 - رَبُّ بيتِ هناكَ قد أخرجوه  
 36 - رَبُّ قَصْرٍ هناكَ قد دخلوه  
 37 - رَبُّ ذِي نِعْمَةٍ هناكَ ومالِ  
 38 - رب قوم باتوا بأجمعِ شملِ
- غُوفِصُوا من عدوهم باقتحامِ  
 حُقِّقَ منه يَشيبُ رأسُ الغلامِ  
 وشمالِ وخلفِهِم وأمامِ  
 كم أَعْصُوا من طاعمِ بطعامِ؟  
 فتَلَقُّوا جبينَه بالحسامِ؟  
 تَرَبَّ الخَدَّ بَيْنَ صَرَغَى كرامِ؟  
 وَهُوَ يعلَى بصارمِ صَمصامِ؟  
 حينَ لم يَحِمِه هَنالكِ حامى؟  
 بِشَبَا السيفِ قبلَ حينِ الفطامِ؟  
 فضحوها جهراً بغيرِ اكتامِ؟  
 بارزاً ووجهها بغيرِ لثامِ؟  
 طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ  
 ثم ساقوا السِّبَاءَ كالأغنامِ  
 دامياتِ الوجوهِ للأقدامِ  
 زَنجٍ يُقَسِّمَنَ بَيْنَهُم بالسُّهامِ  
 بعدَ مِلْكِ الإمامِ والخُدَّامِ  
 أضرمِ القلبُ أَيْمًا إضرامِ  
 أو جَعَتِنِي مِرارةُ الإرغامِ  
 طالَ ما قد غلا على السُّوَامِ  
 كانَ ماوى الضُّعافِ والأيتامِ  
 كانَ من قبلِ ذاكِ صَغَبَ المرامِ  
 تركوه مُحالِفَ الإعدامِ  
 تركوا شملَهُم بغيرِ نظامِ

- 39 - عَرَجًا صَاحِبِيَّ بِالْبَصْرَةِ الزَّهْرُ  
40 - فَاسْأَلَاهَا وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا  
41 - أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا  
42 - أَيْنَ فُلُكُ فِيهَا وَفُلُكُ إِلَيْهَا  
43 - أَيْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالِدُورُ فِيهَا  
44 - بُدِّلَتْ تِلْكَ الْقُصُورِ تِلَالًا  
45 - سُلِّطَ الْبُتُقُ وَالْحَرِيقُ عَلَيْهِمْ  
46 - وَخَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا فَهِيَ قَفْرٌ  
47 - غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بِأَنْثَاتٍ  
48 - وَوَجْوهٍ قَدْ رَمَلَتْهَا دِمَاءٌ  
49 - وَطُيِّتَتْ بِالْهَوَانِ وَالذُّلِّ قَسْرًا  
50 - فَتَرَاهَا تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهَا  
51 - خَاشِعَاتٍ كَأَنَّهَا بَاكِيَاتٍ  
52 - بَلِ الْمَاءُ بِسَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْجَا  
53 - فَاسْأَلَاهُ وَلَا جَوَابَ لَدَيْهِ  
54 - أَيْنَ عُمَّارُهُ الْأَلَى عَمَّرُوهُ  
55 - أَيْنَ فِتْيَانُهُ الْحِسَانُ وَجَوْهَاءُ  
56 - أَيُّ خَطْبٍ وَأَيُّ رُزْءٍ جَلِيلٍ  
57 - كَمْ خَذَلْنَا مِنْ نَاسِكَ ذِي اجْتِهَادٍ  
58 - وَإِنْدَامِي عَلَى التَّخْلُفِ عَنْهُمْ  
59 - وَاحْيَائِي مِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا  
60 - أَيُّ عُذْرٍ لَنَا وَأَيُّ جَوَابٍ  
61 - يَا عِبَادِي: أَمَا غَضِبْتُمْ لَوْجْهِي  
سَاءَ تَعْرِيجَ مُدْنَفٍ ذِي سَقَامٍ  
لِسْؤَالٍ وَمِنْ لَهَا بِالْكَلامِ  
أَيْنَ أَسْوَاقُهَا ذَوَاتَ الرِّحَامِ؟  
مُنْشَأَاتٍ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ؟  
أَيْنَ ذَاكَ الْبِنْيَانُ ذُو الْإِحْكَامِ؟  
مِنْ رَمَادٍ وَمِنْ تُرَابٍ رُكَامٍ  
فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بِانْهَادٍ  
لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ  
نُبَذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلاقُ هَامِ  
بِأَبِي تِلْكَمُ الْوَجْوهِ الدَّوامِ  
بَعْدَ طَوْلِ التَّبْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ  
جَارِيَاتٍ بِهَبْوَةٍ وَقَتَامِ  
بَادِيَاتِ الثُّغُورِ لَا لَابْتِسَامِ  
مَعَ إِنْ كُنْتُمْ مَا ذَوِي الْإِمَامِ  
أَيْنَ عُبَّادُهُ الطَّوَالُ الْقِيَامِ؟  
دَهْرُهُمْ فِي تِلَاوَةِ وَصِيَامِ؟  
أَيْنَ أَشْيَاخُهُ أَوْلُو الْأَحْلَامِ؟  
نَالِنَا فِي أَوْلَيْكَ الْأَعْمَامِ؟  
وَفَقِيهِ فِي دِينِهِ عَالَمِ؟  
وَقَلِيلٌ عَنْهُمْ غَنَاءُ نِدَامِي  
وَهُمْ عِنْدَ حَاكِمِ الْحُكَّامِ  
حِينَ تُدْعَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَنَامِ  
ذِي الْجَلالِ الْعَظِيمِ وَالْإِكْرَامِ؟

- 62 - أَخَذَلْتُمْ إِخْوَانَكُمْ وَقَعَدْتُمْ  
63 - كيف لم تعطفوا على أخوات  
64 - لم تغاروا لغيرتي فتركتم  
65 - إِنَّ مَنْ لَمْ يَغْزِ عَلَى حُرْمَاتِي  
66 - كيف ترضى الحوراء بالمرء بغلاً  
67 - واحيائي من النَّبِيِّ إِذَا مَا  
68 - وانقطاعي إِذَا هُمْ خَاصِمُونِي  
69 - مَثَلُوا قَوْلَهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّا  
70 - أُمَّتِي أَيَنْ كُنْتُمْ إِذْ دَعَعْتَنِي  
71 - صرخت: «يا مُحَمَّدَاهُ» فهلاً  
72 - لم أجنها إِذْ كُنْتُ مَيْتاً فَلَوْلَا  
73 - بِأَبِي تَلَكُمُ الْعِظَامُ عِظَامَا  
74 - وعليها من المليك صلاة  
75 - انفرُوا أَيُّهَا الْكِرَامُ خِيفَا  
76 - أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتُمْ نِيَامٌ  
77 - صَدَّقُوا ظَنَّ إِخْوَةَ أُمَّلُوكُمْ  
78 - أَذْرِكُوا ثَأْرَهُمْ فَذَاكَ لَدِينِهِمْ  
79 - لم تُقَرُّوا الْعِيُونَ مِنْهُمْ بِنَصْرِ  
80 - أَنْقِذُوا سَبِيَّهُمْ وَقَلِّ لَهُمْ ذَا  
81 - عَارُهُمْ لِأَزَمَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّا  
82 - إِذْ قَعَدْتُمْ عَنِ اللَّعِينِ فَأَنْتُمْ  
83 - بِأَدْرُوهُ قَبْلَ الرُّوِيَّةِ بِالْعَزْ  
84 - من غدا سرجه على ظهر طرف
- عَنْهُمْ - وَنِحْكُمْ - قُعودَ اللثام؟  
في جبال العبيد من آل حام؟  
حُرْمَاتِي لَمَنْ أَحَلَّ حَرَامِي  
غَيْرُكُمْ لِقَاصِرَاتِ الْخِيَامِ  
وهو من دون حُرْمَةٍ لَا يُحَامِي؟  
لَا مَنِي فِيهِمْ أَشَدَّ الْمَلَامِ  
وتولَّى النَّبِيُّ عَنْهُمْ خِصَامِي  
سُ إِذَا لَامَكُم مَعَ اللَّوَامِ:  
حُرَّةٌ مِنْ كِرَائِمِ الْأَقْوَامِ  
قام فيها رِعاةٌ حَقِّي مَقَامِي  
كان حَيٌّ أَجَابَهَا عَنِ عِظَامِي  
وسَقَّتْهَا السَّمَاءُ صَوْبَ الْغَمَامِ  
وسَلَامٌ مَوْكَدٌ بِسَلَامِ  
وَنِقَالاً إِلَى الْعَبِيدِ الطَّغَامِ  
سُوءَةٌ سُوءَةٌ لِنَوْمِ النِّيَامِ  
وَرَجَاؤُكُمْ لِنَبْوَةِ الْأَيَّامِ  
مِثْلُ رَدِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ  
فَأَقْرَبُوا عِيُونَهُمْ بِانْتِقَامِ  
كَ حِفَاظاً وَرَعِيَّةً لِلذَّمَامِ  
سُ لِأَنَّ الْأَيْدِيَّانَ كَالْأَرْحَامِ  
شُرَكَاءُ اللَّعِينِ فِي الْآثَامِ  
م وَقَبْلَ الْإِسْرَاجِ بِالْإِلْجَامِ  
فَحَرَامٌ عَلَيْهِ شَدُّ الْحَزَامِ

- 85 - لا تطيلوا المقام عن جَنَّة الخلد      فد أنتم في غير دار مُقام  
86 - فاشتروا الباقيات بالعرض الأد      نى ويبيعوا انقطاعه بالدوام

التخريج :

ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) ج، القصيدة رقم 1251 ص 2377 -  
.2382

أسامة بن منقذ

(488 - 584) (\*)

[البيسط]

قال يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلزال لحصن شيزر بسوريا سنة

551 هـ:

- 1- حمائم الأيك هيَجْتُنَّ أشجاناً
  - 2- كم ذا الحنينُ على مرِّ السنين؟! أما
  - 3- هل ذا العويلُ على غير الهديلِ، وهل
  - 4- ما وجدُ صادحةً في كلِّ شارقةٍ
  - 5- كما وجدتُ على قومي تخوّنهم
  - 6- إذا نهى الصبرُ دَمعي عند ذكْرهمُ
  - 7- قالوا: تأسَّ، وما قالوا يَمَنُ، وإذا
  - 8- ما حدَّثتني بالسُّلوانِ بعدهمُ
  - 9- ما استدرج الموتُ قومي في هلاكهمُ
  - 10- فكنتُ أصبرُ عنهم صبرَ مُحْتَسِبٍ
  - 11- وأقتدى بالورى قبلي، فكم فقدوا
- فليْنِكَ أصدُقنا بئاً وأشجاناً  
أفادكُنَّ قديمُ العهدِ نسياناً  
فقيدكُنَّ أعزُّ الخلقِ فِقداناً  
تُرَجِّعُ النَّوحَ في الأفنانِ الحاناً  
ريبُ المَنونِ ودهرٌ طال ما خاناً  
قال الأسي: فِضْ، وجدُّ سَخاً وتَهتاناً  
أفردتُ بالرُّزءِ ما أنفكُ أسواناً  
نَفسي، ولا حانِ سُلوانِي ولا أنا  
ولا تخرَّمهم مثنى وُحداناً  
وأحملُ الخطبَ فيهم عزّاً أو هاناً  
أخأ، وكم فارقُوا أهلاً وجيراناً

(\*) أسامة من أمراء آل منقذ أصحاب قلعة شيزر بالشام، شارك في الدفاع عن وطنه أثناء الحملات الصليبية في عهد صلاح الدين الأيوبي. وكان شاعراً مطبوعاً وكاتباً ذا ثقافة واسعة. نال حظوة كبيرة لدى المستشرقين في مجال النشر (DERENBOURG 1883) ومجال الترجمة (Miquel 1983) في حين أهملته أو كادت الدراسات العربية (أنظر فصل دائرة المعارف الإسلامية E.I).

- 12 - لَكِنَّ سَقَبَ الْمَنَايَا وَسَطَ جَمْعِهِمْ  
13 - وَفَاجَأَتْهُمْ مِنَ الْأَيَّامِ قَارِعَةً  
14 - مَا تَوَّجَعُوا كَرَجِ الطَّرْفِ، وَانْقَرَضُوا  
15 - أَعَزَّزْتُ عَلَيَّ بِهِمْ مِنْ مَعَشِرِ صُبْرٍ  
16 - لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمْ  
17 - فَلَوْ رَأَوْنِي لَقَالُوا: مَاتَ أَسْعَدُنَا  
18 - لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتَ مِنْهُمْ مَنْ يُخْبِرُنِي  
19 - بَادُوا جَمِيعًا، وَمَا شَادُوا، فَوَاعَجِبًا  
20 - هَذَا قَصُورُهُمْ أَمْسَتْ قُبُورُهُمْ  
21 - وَيَحُ الْزَّلَازِلُ، أَفْنَتُ مَعَشِرِي، فَإِذَا  
22 - بَنِي أَبِي، إِنْ تَبِيدُوا، أَنْ عَدَا زَمَنٌ  
23 - فَلَنْ يَبِيدَ جَوْيَ قَلْبِي وَلَا كَمَدِي  
24 - أَفْسَدْتُ عَمْرِي الْبَاقِي عَلَيَّ، فَمَا  
25 - أَفْرَدْتُ مِنْكُمْ، وَمَا يَصْفُوا الْمَنْفَرِدُ  
26 - فَلَيْتَنِي مَعَهُمْ، أَوْلَيْتُ أَنَّهُمْ  
27 - لَقَيْتُ مِنْهُمْ تَبَارِيحَ الْعُقُوقِ، كَمَا  
28 - لَوْلَا شِمَاتُ الْأَعَادِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
29 - أَرُدُّ فَيْضَ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهَا  
30 - لَا أَلْتَقِي الدَّهْرَ مِنْ بَعْدِ الزَّلَازِلِ مَا  
31 - اخْتَنْتُ عَلَى مَعَشِرِي الْأَدْنَيْنِ، فَاصْطَلَمْتُ  
32 - كَمْ رَامَ مَا أَدْرَكَتُهُ مِنْهُمْ مَلِكٌ  
33 - لَمْ يَحْمِهِمْ حَصْنُهُمْ مِنْهَا، وَلَا رَهْبَتْ  
34 - أَتَاهُمْ قَدْرٌ لَمْ يُنْجِهِمْ حَذْرٌ
- رَغَا، فَخَرُّوا عَلَى الْأَذْقَانِ إِذْعَانًا  
سَقْتَهُمْ بِكُنُوسِ الْمَوْتِ ذَيْفَانًا  
هَلْ مَا تَرَى تَارِكٌ لِلْعَيْنِ إِنْسَانًا  
عِنْدَ الْحَفِظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا  
قَلْبًا أُجْشِمُهُ صَبْرًا وَسَلْوَانًا  
وَعَاشَ لِلْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ أَشْقَانًا  
عَنْهُمْ، فَيُوضِحُ مَا لَاقَوْهُ تَبْيَانًا  
لِلخَطْبِ، أَهْلَكَ عُمَارًا وَعُمَرَانًا  
كَذَاكَ كَانُوا بِهَا مِنْ قَبْلِ سُكَّانًا  
ذَكَرْتُهُمْ، خِلْتَنِي فِي الْقَوْمِ سَكَرَانًا  
عَلَيْكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ عُدْوَانًا  
عَلَيْكُمْ أَوْ يُبِيدَ الدَّهْرُ نَهْلَانًا  
أَنْفَكَ فِيهِ كَتِيبَ الْقَلْبِ وَلَهَانًا  
عَيْشٌ، وَلَوْ نَالَ مِنْ رِضْوَانِ رِضْوَانًا  
بُقُوعًا، وَمَا بَيْنَنَا بَاقٍ كَمَا كَانَا  
لَقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ هَمًّا وَأَحْزَانًا  
لَغَادَرْتُ أَدْمُعِي فِي الْأَرْضِ غُدْرَانًا  
فَتَسْتَحِيلُ مِيَاهُ الدَّمْعِ نِيرَانًا  
بَقِيْتُ إِلَّا كَسِيرَ الْقَلْبِ حَيْرَانًا  
مِنْهُمْ كَهَوْلًا، وَشَبَانًا، وَوِلْدَانًا  
فَعَادَ بِالْيَأْسِ مِمَّا رَامَ لَهْفَانًا  
بِأَسَا تَنَادَرَهُ الْأَقْرَانُ أَزْمَانًا  
مِنْهُ، وَهَلْ حَذْرٌ مُنْجٍ لِمَنْ حَانَا

- 35- إن أفقرت شيزر منهم، فهم جعلوا  
36- هم حمونها، فلو شاهدتها، وهم  
37- كانوا من خاف ظلماً أو سطماً ملك  
38- علواً بمجدهم سيف بن ذي يزن  
39- كانوا ملاذاً لأيتام وأرملة  
40- إذا أتيتهم ألفت شطرهم  
41- تراهم في الوغى أسداً، ويوم ندى  
42- حاولت كتمان بتي بعد فقدهم  
43- لعل من يعرف الأمر الذي بعثت  
44- يقول بالظن، إذ لم يدر ما خلقي  
45- أسامة لم يسؤه فقد معشره  
46- وما درى أن في قلبي لفقدهم  
47- بنا أبي، وبنوا عمي دمي دمهم  
48- كانوا جناحي، فحصته الخطوب، وإخـواني، فلم تبقي لي الأيتام إخواناً  
49- كانوا سيوفي، إذا نزلت حادثة  
50- بهم أصول على الأمر المهول، إذا  
51- فكيف بالصبر لي عنهم، وقد نظموا  
52- يطيب النفس عنهم أنهم رحلوا  
53- سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت  
54- وألبس الله هاتيك العظام، وإن
- منيع أسوارها بيضاً وخرصاناً  
بها، لشاهدت أساداً وخفاناً  
كهنفاً، وللجانبي المطلوب جيراناً  
كما علت شيزر في العز غمداناً  
وبائس فاقد أهلاً وأوطاناً  
مسترفدين وزواراً وضيفاناً  
غيثاً هتوناً، وفي الظلماء رهباناً  
فلم يطق قلبي المحزون كتماناً  
بعد التصاقب من جرأه داراناً  
ولا محافظتي من حان أو باناً:  
كم أوغروا صدره غيظاً وأضغاناً  
ناراً تلظى، وفي الأجنان طوفاناً  
وإن أرؤسي مناواةً وشناناً  
واخـواني، فلم تبقي لي الأيتام إخواناً  
وجنتي، حين ألقى الخطب غرياناً  
عرا، وألقى عبوس الدهر جذلاناً  
دمعي على فقدهم ذراً ومرجاناً  
وخلفوني على الأثار عجلاناً  
مشوى قبورهم روحاً وريحاناً  
بليّن تحت الثرى، عفواً وغفراناً

الديوان ص 306- 309

(ط . القاهرة: 1953)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



— ب —

شعراء من أفريقية والأندلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن شرف القيرواني (\*)  
(توفي 460 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي خراب القيروان:

- 1- آه للقيروانِ أتة شَجْوِ
  - 2- حين عادتْ به الديارُ قُبوراً
  - 3- ثمَّ لا شَمْعَةٌ سوى أنجمٍ تخ
  - 4- بعد زُهرِ الشماعِ تُوقدُ وقدأ
  - 5- والوجوهِ الحِسانِ أشرقَ منهنَّ م
  - 6- لو رأيتَ الذين كان لهم سَهْ
  - 7- بعدَ يومٍ كأنما حُشِرَ الخلدُ
  - 8- ولهم زَحْمَةٌ هنالك تحكي
  - 9- وعجيجٌ وضجَّةٌ كضجيجِ الـ
  - 10- مِن أيامي وراءهن يتامى
  - 11- وثكالى أراملاً حاملاتٍ
  - 12- وحِصانٍ كأنها الشمسُ حُسنا
  - 13- فاتَ كرسيها الجلاءُ فأضحَتْ
- عن فؤادٍ بجاحِمِ الحُزَنِ يَضلَى  
بَلْ أقولُ الديارُ منهنَّ أخلَى  
طو على أفقها نواعِسَ كَسلى  
ومِتانِ الدُّبَالِ تُقتَلُ فتلا  
ويَقضُلنَّهنَّ مَعنى وشكلا  
لُكْ وَغراً قد صَيروا الوَعَرَ سَهلا  
سُقْ حُفاةً بهِ عَواري رَجلى  
زَحْمَةٌ الحَشِرِ والصحائفُ تُتلى  
حَلَقِ يَبكونُ والسرائرُ تُبلى  
مُلثوا حَسرةً وشَجْواً وثُكلا  
طِفلةً تَحْمِلُ الرَضاعَ وطِفلا  
كفنتها الأطمارُ نَجلاءَ كَحلا  
في ثيابِ الجلاءِ للناسِ تُجلى

(\*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي توفي 460 هـ.  
(أنظر مختارات من آرائه النقدية في الشعر، بالقسم الأول).

- 14 - جار فيهم زمانهم وأولوا الأمان  
15 - تركوا الربيع والأثاث، وما يد  
16 - لبسوا الباليات من خشن الصو  
17 - ناديات، عفرأء تُسعدُ سُغدى  
18 - ليس منهنَّ مَنْ يُودعُ جاراً  
19 - كلهنَّ اعتدى الفراقُ عليه  
20 - فإذا القفرُ ضمَّهم فوق الدَّه  
21 - من ثعابينَ حاملينَ نيوباً  
22 - وشياطينَ رامحينَ يُلاقو  
23 - فترى للظهور تُعتلُّ عتلاً  
24 - فإذا مطمَعُ أصابوه في أح  
25 - فإذا نجتِ المقاديرُ منهم  
26 - لقيَ الهونَ في المذلةِ أتى  
27 - ليس يلقى إلا أمرءاً مُستطيلاً  
28 - فترى أشرفَ البريةِ نفساً  
29 - فهمُ كَلَمَّا نبتَ بهمُ أز  
30 - مُزقوا في البلادِ شرقاً وغرباً  
31 - لا يلاقي النسيبُ منهم نسيباً  
32 - ليت شعري هل عودةٌ لِي في الغيد
- رِ قَفَرُوا يَرْجُونَ فِي الْأَرْضِ عَدَلَا  
قُلْ لَا حَامِلٌ مِنَ النَّاسِ ثِقَلَا  
فِ لِيغْدُو النَّيْبَةُ فِي النَّاسِ غَفَلَا  
وَسُعَادٌ تُجِيبُ بِالنَّوْحِ جُمَلَا  
لَا وَلَا حُرْمَةٌ تُشِيَعُ أَهْلَا  
فَاقْتَحَمْنَ الْجَلَاءَ حَفَلَا فَحَفَلَا  
رُلُهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ النَّبْلِ نَبَلَا  
عُصَلَا: ذَابَلَا وَتَبَلَا وَنَضَلَا  
نَ بَجُونَ الْفَلَا مَسَاكِينَ عَزَلَا  
وَتُشَقُّ الْبَطُونَ تُغْسَلُ غَسَلَا  
شَاءَ قَوْمٍ عَمَّوْا بِذَلِكَ كُتَلَا  
رَاحِلَا بِالْخِلَاصِ يَخْمَلُ رَحَلَا  
كَانَ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ وَحَلَا  
طَالِبَا عِنْدَهُ حُقُودَا وَذَحَلَا  
نَاكِسَا رَأْسَهُ يُلَاطِفُ نَذَلَا  
ضُّ مَطَايَا الْفِرَاقِ خَيْلَا وَرَجَلَا  
يَسْكَبُونَ الدَّمُوعَ هَطَلَا وَوَبَلَا  
يَتَعَزَّى بِهِ وَلَا الْخِلُّ خِلَا  
بِ إِلَى مَا أَطَالَ شَجْوِي أَمْ لَا؟

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد الأول ص 227 -

(229).

علي الحصري (\*)  
(توفي 488 هـ)

[السيط]

قال يندبُ وطنه القيروان بعد خرابه ونزوحه عنه إلى الأندلس:

- 1 - مَوْتُ الكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ
- 2 - كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنٌ
- 3 - [أَمْسُوذُعُ اللّٰهَ إِخْوَانًا مَبُوءُهُمْ
- 4 - [تَطُولُ أَوْقَاتُ يَوْمِي بِي وَأَحْسِبُهَا
- 5 - [أَكْلَمَا قُلْتُ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ عَسَى
- 6 - أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَيْدِي
- 7 - [مَا بَيْنَ شَرْقِي إِلَى غَرْبِي فَوْأَ أَسْفِي
- 8 - [تَفَرَّقُوا كَدُمُوعِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
- 5 - يَا أَهْلَ وِدْيِي لَا وَاللّٰهَ مَا انْتَكثتْ
- 10 - [يَا أَهْلَ وِدْيِي هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعِ
- 11 - لَيْتَنِ بَعْدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرِ دُونَكُمْ

(\*) «... وأبو الحسن هذا ممن لحقته أيضاً بعمري، وأنشدني شعره غير واحد من أهل عصري. وكان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة. طرأ على جزيرة الأندلس مُتَنَصِّفَ المائَةِ الخَامِسَةِ من الهجرة بعد خراب وطنه بالقيروان، والأدب يومئذ بأفئنا نافق السوق، مغمور الطريق. فتهاذته ملوك طوائفها تهادي الرياض التسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأُس المقيم...».

ابن بسام (الذخيرة في محاسن الجزيرة ق 4 م 1 ص 246).

(أنظر الفصول التي خصصناها لثلة من شعراء إفريقية والأندلس في القرنين الخامس والسادس ومنهم الحصري بـ:

Dictionnaire Universel des litteratures, PUF, Paris, 1994.

- 12 - وَلَمْ أَذُقْ نَوْمَةَ لَوْلَا خَيْالُكُمْ  
13 - إِذَا اغْتَلَّكُنَا تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكُمْ  
14 - مَاذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهَدَتْ تَحِيَّتَنَا  
15 - [لَنَا قُلُوبٌ شَجِيَّاتٌ لِفَقْدِكُمْ  
16 - أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْلَا مُكَاتَمَتِي  
17 - كَأَنِّي لَمْ أَذُقْ بِالْفَيْرِوَانِ جَنَى  
18 - وَلَمْ تَشْفِنِي الخُدُودُ الحُمْرُ فِي يَفَقِ  
19 - أَبْعَدَ أَيَّامَنَا البَيْضِ الَّتِي سَلَفَتْ  
20 - أَمْرٌ بِالبَحْرِ مُرْتاحاً إِلَى بَلَدِ  
21 - وَأَسْأَلُ الشُّفْنَ عَنَ أَخْبَارِهِ طَمَعاً  
22 - هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حُبِّ أَسْتَعِينُ بِهَا  
23 - أَلَا سَقَى اللهُ أَرْضَ الفَيْرِوَانِ حَيًّا  
24 - [وَكَفَّ عَنْهَا أَكْفَ المُنْفِسِينَ لَهَا  
25 - فَإِنَّهَا لِدَةُ الجَنَّاتِ تُرْبَتُهَا  
26 - إِلَّا تَكُنْ فِي رُبَاهَا رَوْضَةٌ أَنْفٌ  
27 - أَوْ لَا يَكُنْ نَهْرٌ عَذْبٌ يَسِيلُ بِهَا  
28 - أَرْضُ أَرِيضَةٍ أَقْطَارُ مُبَارَكَةٍ  
29 - لَا يَشْمِتَنَّ بِهَا الأَعْدَاءُ إِنْ رُزِمَتْ  
30 - وَلَمْ يَزَلْ قَابِضُ الدُّنْيَا وَبَاسِطُهَا  
31 - هَلْ مَطْمَعٌ أَنْ تُرَدَّ الفَيْرِوَانُ لَنَا  
32 - مَا أَنْ سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا زَادَنِي شَجْنًا  
33 - وَلَا تَنَفَّسْتُ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ ضَحَى  
34 - هَذَا وَلَمْ تَشْجُ قَلْبِي لِلرَّبَابِ رَبِي
- وَأَيْنَ مِنْ نَازِحِ الأَوْطَانِ نَوْمَاتُ  
لَوْ أَحْسَنْتَ بُرَّةَ عِلَاتِ تَعَلَّاتُ  
إِلَيْكُمْ مِثْلَمَا تُهْدِي التَّحِيَّاتُ  
فَهَلْ لَكُمْ بَعْدَنَا هَذِي السَّجِيَّاتُ  
بِكْتِنِي الأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاوَاتُ  
وَلَمْ أَقُلْ «هَا» لِإِخْوَانِي وَلَا «هَاتُوا»  
وَلَا العُيُونُ المِرَاضُ البَالِيَّاتُ  
تَرُوقُنِي عَدَوَاتُ أَوْ عَشِيَّاتُ  
تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ  
وَأَنْتِ بِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوَعَاتُ  
عَلَى سَقَامِي فَقَدْ تَشْفِينِي الرِّسَالَاتُ  
كَأَنَّهُ عَبْرَاتِي المُسْتَهْلَاتُ  
وَلَا عَدَتَهَا مِنَ الخَيْرَاتِ عَادَاتُ  
مِسْكِيَّةٌ وَحَصَاهَا جَوْهَرِيَّاتُ  
فَإِنَّمَا أَوْجُهُ الأَخْبَابِ رَوْضَاتُ  
فَإِنَّ أَنْهَارَهَا أَيَّدِ كَرِيمَاتُ  
لِلَّهِ فِيهَا بَرَاهِينُ وَأَيَّاتُ  
إِنَّ الكُشُوفَ لَهُ فِي الشَّمْسِ أَوْقَاتُ  
فِي مَا يَشَاءُ لَهُ مَخُورٌ وَإِنْبَاتُ  
وَصَبْرَةٌ وَالمُصَلِّى وَالْحَنِيَّاتُ  
فَأَتَّبَعْتُ زَفَرَاتِي فِيهِ أَنَّاتُ  
إِلَّا بَدَّتْ زَفَرَاتُ مُسْتَكْتَنَاتُ  
وَلَا تَقْضُضُهُ مِنْ لُبْنَى لُبَانَاتُ

- 35- وَكَمْ دُعَيْتُ لِبُسْتَانَ فَجَدَدَ لِي  
 36- وَلَوْ تَرَانِي إِذَا غَنَّتْ بَلَابِلُهُ  
 37- إِنِّي لِأَضْمَأُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ  
 38- وَلَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا بَاسِطاً يَدَهُ  
 شَوْقاً وَلَوْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ سَلَوَاتُ  
 أَشْكُو الْبَلَابِلَ لَوْ تَغْنِي الشَّكِيَّاتُ  
 حَوْلِي وَأَضْحِي وَدُونَ الشَّمْسِ دَوْحَاتُ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يُمَكِّنَ الْمَأْسُورَ إِفْلَاتُ

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع المجلد 1، ص 277 - 278:  
 كامل القصيدة باستثناء عشرة أبيات وضعناها بين حاصرتين اقتطعناها من نفس  
 القصيدة كما خرّجها الشاذلي بويحيى ونشرها في «حوليات الجامعة التونسية» العدد  
 ... سنة ... مع الملاحظة أن عدد الأبيات يتحول من 31 في الذخيرة إلى 69 لدى  
 بويحيى، وأن ما أسقطه منها ابن بسام نعدّه من أضعف ما ورد في القصيدة.

ابن رشيقي القيرواني (\*)  
(توفي 456 هـ)

[الكامل]

قال يرثي خراب القيروان:

- 1- كم كان فيها من كرام سادة
  - 2- متعاونين على الديانة والتقى
  - 3- ومهذب جم الفضائل باذل
  - 4- وأيمة جمعوا العلوم وهذبوا
  - 5- علماء إن سائلتهم كشفوا العمى
  - 6- وإذا الأمور استبهمت واستغلقت
  - 7- حلّوا غوامض كل أمر مشكل
  - 8- هجروا المضاجع قانتين لرّبهم
  - 9- وإذا دجى الليل البهيم رأيتهم
  - 10- في جنة الفردوس أكرم منزل
  - 11- تجرّوا بها الفردوس من أرباحهم
  - 12- المتقين الله حق ثقاته
  - 13- وترى جبابرة الملوك لديهم
- بيض الوجوه شوامخ الإيمان  
للّه في الإسرار والإعلان  
لنواله، ولعرضه صوان  
سُنن الحديث ومشكل القرآن  
بفقاهاة وفصاحة وبيان  
أبوابها وتنازع الخصمان  
بدليل حق واضح البرهان  
طلباً لخير مُعرّس ومغان  
متبتلين تبئّل الرّهبان  
بين الحسان الحور والولدان  
نعم التجارة طاعة الرحمن  
والعارفين مكائد الشيطان  
خضع الرقاب نواكس الأذقان

(\*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي، توفي 456 هـ.  
(أنظر الفصل الذي خصصناه له بـ:)



- 14 - لا يستطيعون الكلام مهابة  
15 - خافوا الإله فخافهم كل الورى  
16 - تُنسيك هيبتهم شماخة كل ذي  
17 - أحلامهم تزن الجبال، وفضلهم  
18 - كانت تُعدُّ القيروان بهم إذا  
19 - وزهت على مصرٍ وحق لها، كما  
20 - حَسُنَتْ، فلما أن تكامل حسنُها  
21 - وتجمعت فيها الفضائل كلها  
22 - نظرت لها الأيام نظرة كاشح  
23 - حتى إذا الأقدار حُمّ وقوعُها  
24 - أهدت لها فتنًا كلليلٍ مظلم  
25 - بمصائب من [فَادِعٍ وَأشَالِبِ]  
26 - فتكوا بأمة أحمدٍ، أتراهم  
27 - نقضوا العهود المبرمات وأخفروا  
28 - فاستحسنوا غدرَ الجوار وآثروا  
29 - ساموهم سوءَ العذاب وأظهروا  
30 - والمسلمون مقتسمون تنالهم  
31 - ما بين [مُضْطَهَدٍ] وبين معذبٍ  
32 - يستصرخون فلا يُغاث صريحُهم  
33 - [بَدْرُوا] نفوسهم، فلما أنفذوا  
34 - واستخلصوا من جوهرٍ وملابس  
35 - خرجوا حفاة عائذين بربهم  
36 - هَرَبُوا بكلِّ وليدة وفطيمةٍ
- إلا إشارة أُميَسَن وبَنَانِ  
حتى ضِرَاءِ الأُسْدِ فِي الغِيلَانِ  
مُلْكِ، وهِيئةَ كَلِّ ذِي سُلْطَانِ  
كَالشَّمْسِ لا تخفى بكلِّ مكانِ  
عُدَّ المَنَابِرُ، زهرةَ البِلْدَانِ  
تَزْهُو بهم، وَعَلَّتْ على بَغْدَانِ  
وسمًا إليها كلُّ طَرْفِ رَانِ  
وغدت محلًّا الأَمْنِ والإيمَانِ  
ترئو بنظرة كاشحٍ مِغْيَانِ  
وَدَنَا القَضَاءُ لِمَدَّةِ وَأَوَانِ  
وأرادها [كالناتح العيدان]  
مَمَّنْ تَجَمَّعَ من بني دُهْمَانِ  
أمنوا عقاب الله في رمضان؟!  
ذِمَمَ الإلهِ ولم يَقُوا بَضْمَانِ  
سَبِيَّ الحَرِيمِ وكِشْفَةَ النَّسْوَانِ  
- متعسِّفين - كوامِنَ الأَضْغَانِ  
أيدي العصاة بذلة وهوانِ  
ومقتل ظلمًا وأخرَ عَانِ  
حتى إذا سئموا من الإزنانِ  
ما جمَّعوا من صامتٍ وصوانِ  
وطرائف وذخائر وأوانِ  
من خوفهم ومصائبِ ألوانِ  
ويكلُّ أرملة وكلِّ حَصَانِ

- 37- وبكلّ بكر كالمهارة عزيزة  
38- خودٍ مَبْتَلَةٌ الوشاح كأنّها  
39- والمسجدُ المعمور جامع عُقْبَةٌ  
40- قَفَرٌ فما تغشاه بعدُ جماعة  
41- بيت به عُبدُ الإلهُ وأبطلت  
42- بَيْتٌ بوحي الله كان بناؤه  
43- أعظمُ بتلك مصيبةً ما تنجلي  
44- لو أنْ نهلنا أصيب بعشرها  
45- حزنت لها كور العراق بأسرها  
46- وتزعزعت لمصابها وتتكّدت  
47- وعفا من الأقطار بعد خلائها  
48- وأرى النجوم طَلَعْنَ غير زواهرٍ  
49- وأرى الجبال الشّمّ أمست خُشَعاً  
50- والأرضُ من ولّه بها قد أصبحت  
51- أترى الليالي بعدما صنعت بنا  
52- وتعيد أرضَ القيروان كعهدها  
53- من بعد ما سلبت نظائرَ حسنها الـ  
54- وغدت كأن لم تغن قطّ ولم تكن  
55- أمستَ وقد لعب الزمان بأهلها  
56- فتفرقوا أيدي سبا وتشتتوا
- تسبي العقول بطرفها الفتانِ  
قمرٌ يلوحُ على قَضيبِ البانِ  
خربُ المعاطنِ مُظلم الأركانِ  
لصلاة خمس لا ولا لِأذانِ  
بعد الغلو عبادة الأوثانِ  
نعم البناء والمبني والبانِي  
حسراتها، أو ينقضي المَلَوَانِ  
لتدكدكت منها ذرى نَهْلَانِ  
وقرى الشّامِ ومصر والحُرَسَانِ  
أسفأ، بلاد الهند والسندانِ  
ما بين أندلس إلى حُلُوَانِ  
في أفقهنّ وأظلم القَمَرَانِ  
لمصابها، وتضعضع الثَّقَلَانِ  
بعد القرار شديدة المِيلَانِ  
تقضي لنا بتواصلٍ وتدانِ  
فيما مضى من سَالِفِ الأزمانِ  
أيامٌ واختلفت بها [فتتان]  
حَرَمًا عزيز النصر غير مهانِ  
وتقطّعت بهم عُرى الأقرانِ  
بعد اجتماعهم على الأوطانِ

التخريج:

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شبوح، ص 18 - 20.

ابن اللَّبَّانة(\*)  
(توفي 507 هـ)

[البسيط]

قال يرثي بني عباد بعد استيلاء المرابطين على إشبيلية:

- 1- تبكي السَّمَاءُ بدمعٍ رائحٍ غادي
  - 2- على الجبالِ التي هُدَّتْ قواعِدها
  - 3- والراياتُ عليها اليانعاتُ ذَوَتْ
  - 4- عرِيسَةٌ دخلتها النائباتُ على
  - 5- وكعبةٌ كانت الآمالُ تَعْمُرُها
  - 6- تلك الرماحُ رِماحُ الخَطِّ ثَقَّفَها
  - 7- والبيضُ بيضُ الطِّبَا فَلَّتْ مَضارِبُها
  - 8- لما دَنَا الوقتُ لم تَخْلَفْ له عِدَّةٌ
  - 9- كمٍ من دراريٍّ سعدٍ قد هَوَتْ ووَهَتْ
- على البهاليلِ من أبناءِ عِبَادِ  
وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتادِ  
أنوارِها فغدت في خَفْضِ أوْهادِ  
أساويدٍ لهمُ فيها وآسادِ  
فاليومُ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ  
خَطْبُ الزمانِ ثِقافاً غيرَ مُعتادِ  
أيدي الرَدَى وثنتها دونَ إغْماءِ  
وكلُّ شيءٍ لميقاتٍ وميعادِ  
هُنَاكَ من دُرَرٍ للمجدِ أفرادِ

(\*) أبو بكر الداني المعروف بابن اللَّبَّانة من شعراء إمارات الطوائف بالأندلس في المائة الخامسة. لَقِبَ بِسَمَوَّلِ الشعراء لوفائه لأمير إشبيلية المعتمد بن عباد. أنظر جُمْلَةً من أخباره وبعض ما تبقى من أشعاره بقلائد العقيان حيث يصدر ابن خاقان هذه القصيدة بقوله: «... ثم جُمع هو [المعتمد بن عباد] وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصرُ وراق منهم العصرُ، والناسُ قد حُشِرُوا بصفتي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوحُ يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللَّبَّانة...». (أنظر: القلائد... فهرس الأعلام).

- 10 - نُورٌ وَنُورٌ فَهَذَا بَعْدَ نِعْمَتِهِ  
 11 - يَا ضَيْفُ أَفْقَرَيْتُ الْمَكْرَمَاتِ فَخُذْ  
 12 - وَيَا مُؤَمِّلَ وَاذِيهِمْ لَيْسَكُنْه  
 13 - ضَلَّتْ سَبِيلُ النَّدَى بَابِنِ السَّبِيلِ فَسِرْ  
 14 - نَسِيتُ إِلَّا غَدَاةَ النَّهْرِ كَوْنَهُمْ  
 15 - وَالنَّاسُ قَدْ مَلَأُوا الْعَبْرِينَ وَاعْتَبَرُوا  
 16 - حُطَّ الْقِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرْ مُخَدَّرَةٌ  
 17 - تَفَرَّقُوا جِيرَةً مِنْ بَعْدِ مَا نَشْتُوا  
 18 - حَانَ الْوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ  
 19 - سَارَتْ سَفَانَتْهُمْ وَالتَّوْحُ يَتْبَعُهَا  
 20 - كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ  
 21 - مَنْ لِي بِكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ إِذَا
- ذَوَى وَذَاكَ خَبَا مِنْ بَعْدِ إِيقَادِ  
 فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعِ فَضْلَةَ الزَّادِ  
 خَفَّ الْقَطِينُ وَجَفَّ الزَّرْعُ بِالْوَادِي  
 لَغَيْرِ قَصْدٍ فَمَا يَهْدِيكَ مِنْ هَادِي  
 فِي الْمُنْشَاتِ كَأَمْوَاتٍ بِالْحَادِ  
 مِنْ لَوْلِي طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَزْيَادِ  
 وَمُزَّقَتْ أَوْجُهُ تَمْزِيقَ أَبْرَادِ  
 أَهْلًا بِأَهْلِي وَأَوْلَادًا بِأَوْلَادِ  
 وَصَارِخٍ مِنْ مُفَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِي  
 كَأَنَّهَا إِبْلٌ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي  
 تَلِكِ الْقَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ  
 مَاءِ السَّمَاءِ أَبِي سُقْيَا حَشَا الصَّادِي

### التخريج:

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 148 - 149، مع الإشارة إلى أن القصيدة وردت في «قلائد العقيان» مع اختلاف في عدد الأبيات وترتيبها (أنظر طبعة الطاهر بن عاشور ص 67 - 68).

ابن حزم (\*)  
(456 - 402)

[الطويل]

قال يرثي وطنه قرطبة بعد خرابه أثناء الفتنه :

- 1 - سلامٌ على دارِ رَحَلْنَا وَغُودِرَتِ
  - 2 - تراها كأن لم تغن بالأمن بلقعا
  - 3 - فيا دارُ لم يفرك منا اختيارنا
  - 4 - ولكن أقدارا من الله أنفذت
  - 5 - ويا خيرَ دارٍ قد تُركتِ حميدة
  - 6 - ويا مُجتلى تلك البساتين حَفَّها
  - 7 - ويا دَهْرُ بُلِّغ ساكنيها تحيِّي
  - 8 - فصبرا لسطو الدهر فيهم وحكمه
  - 9 - لئن كان أظمانا فقد طال ما سقى
  - 10 - وأيتها الدار الحبيبة لا يرم
  - 11 - كأنك لم يسكنك غيد أو انس
  - 12 - تفانوا وبادوا واستمرت نواهم
  - 13 - سنصبرُ بعد اليسر للعسر طاعة
  - 14 - وإني ولو عادت وعُدنا لعهدا
- خلاء من الأهلين موحشة قفرا  
ولا عمّرت من أهلها قبلنا دَهرا  
ولو أننا نستطيع كُنْت لنا قبرا  
تُدْمُرنا طوعا لِمَا حلَّ أو قَهرا  
سَقَتِكَ الغواصي ما أجلّ وما أسرا  
رياض قواريرٍ غَدَت بَعْدَنَا غَبرا  
ولو سكنوا المروين أو جاوزوا النَّهرا  
وإن كان طعمُ الصبرِ مُستقلا مُرا  
وإن ساءنا فيها فقد طال ما سَرا  
ربوعك جون المزن يهمي بها القَطرا  
وصيدُ رجالٍ أشبهوا الأنجمَ الزهرا  
لمثلهم أسكبت مقلتي العبرا  
لعل جميل الصبر يعقبنا يُسرا  
فكيف بمن من أهلها سكن القبرا

(\*) من أعلام الفكر والأدب بالأندلس في القرن الخامس، استوعب معارف عصره وضرب في جميعها بسهم: التفسير، الحديث، الفقه، الكلام، الأنساب، رسائل في أغراض شتى منها، «طوق الحمامة في الألفة والآلاف»، وله شعر لا يخلو من طرافة (نال حظاً وافراً من دراسات المستشرقين طوال هذا القرن).

- 15 - ويا دَهْرَنَا فِيهَا مَتَى أَنْتَ عَائِدٌ  
 فنحمد منك العودَ إنْ عُدْتَ والكَرَّاءَ  
 16 - فيارَبِّ يَوْمٍ فِي ذِراها وليلَةٍ  
 وصلنا هناك الشمسَ باللَّهِوِ والبَذْراءِ  
 17 - فواجِسمِي المَضْنَى وواقلْبِي المَغْرَى  
 ووانْفَسِي الثكلى وواكبدي الحَرَّاءَ  
 18 - ويا هَمُّ ما أَعْدَى ويا شَجْوُ ما أَبْرَأَ  
 ويا وَجْدُ ما أَشْجَى ويا بَيْنُ ما أَفْرَأَ  
 19 - ويا دَهْرُ لا تَبْعُدْ ويا عَهْدُ لا تَحُلْ  
 ويا دَمْعُ لا تَجْمَدْ ويا سَقَمُ لا تَبْرَأَ  
 20 - سَأَنْدُبُ ذاكَ العَهْدَ ما قامَتِ الخَضْرَاءُ  
 على الناسِ سَقْفاً واستقلَّتْ بنا العَبْرَاءُ

### التخریج:

- أعمال الأعلام لابن الخطيب، ص 106 - 108 (1 - 20).  
 - طوق الحمامة، باب البين، بيت مفرد: التاسع.

### التعليق:

صدر لسان الدين بن الخطيب [ت 776 / 1374] هذه القصيدة  
 بخبر نقله الميزاني الكاتب في تاريخه عن ابن حزم «بخطه»، ونفس  
 الخبر يرد بـ «طوق الحمامة...» في باب البين. ونحن نورد هنا  
 رواية ابن الخطيب، والذارس المتدبر لقضايا الأدب يجد في مقابلة  
 الروائتين وما بينهما من اختلاف، ما يوضح له بعض المسالك  
 المتشعبة التي مرّت بها رواية نصوص الأدب وتدوينها عبر العصور:

«... وممّن رثى قرطبة أيضاً، من وجوه أهلها وأرباب النعم المؤثّلة بها،  
 وأكثر التفجع على دياره منها، لما استولى الخراب عليها عند فرار البرابر عنها،  
 الفقيه الأديب أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، ابن وزير آل عامر  
 الأكبر. فإني وجدْتُ بخطه في خبرٍ ذكره قال:

وقفتُ على أطلال منازلنا، بحومة بلاط مُغيث من الأرباض الغريّة،  
 ومنازل البرابر المُستباحة عند مُعاودة قرطبة. فرأيتها قد امّحت رُسومها،  
 وطمست أعلامها، وخفيت معاهدُها، وغيرها البلى؛ فصارت صحاري مُجدبة  
 بعد العُمران، وفيافي موحشة بعد الأُنس، وأكاماً مُشوّهة بعد الحُسن، وخرائب

مُفْرَعَةٌ بعد الأَمْنِ، وَمَاوِيَّ للذِيَابِ، وَمَلَاعِبَ للجانِّ، وَمَغَانِيَ للغيَلانِ، وَمَكَامِنَ  
للوحوشِ، وَمَخَابِيَ لِلصُّوَصِ، بعد طُولِ غُنْيَانِهَا بِرجالِ كالسِّيوفِ، وفُرْسَانِ  
كالليوثِ، تَفِيضُ لَدَيْهِمُ النِّعَمُ الفاشِيَّةُ، وتَعْصُصُ مِنْهُمُ بكَثْرَةِ القَطِينِ الحاشِيَّةِ،  
وتُكَنَّسُ فِي مَقاصِيرِهِمْ طِبَاءُ الأَنْسِ الفاتِنَةِ تحتِ زَبْرَجٍ من غَضارَةِ الدُّنْيَا تُذَكِّرُ  
نَعِيمَ الآخِرَةِ؛ حَالَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمُ بعد طُولِ النُّصْرَةِ؛ فبَدَّدَ شَمْلَهُمْ حَتَّى ساروا فِي  
البِلادِ أَيادي سَبَأَ، تنطقُ عَنْهُمُ الموعِظَةُ. فَكأنَّ تلكَ المَحارِبِ المُتَمِّقَةُ،  
والمَقاصِيرِ المُرَشِّقَةُ، التي كانتِ فِي تلكَ الدِيارِ كِبْرُوقِ السَّماءِ إِشراقاً وَبِهَجَّةً،  
يَقْيِدُ حُسْنُهَا الأَبْصارَ، وَيَجْلِي مَنْظَرُهَا الهُمومَ، كَأَنَّ لَمْ تُغْنِ بِالْأَمْسِ، وَلا حَلَّتْهَا  
سَادَةُ الأَنْسِ: قد عَثَبَ بِها الخرابُ، وَعَمَّها الهدْمُ؛ فأَصْبَحَتْ أَوْحَشَ مِنْ أَفْواهِ  
السَّبَّاعِ فَاغِرَةٍ، تُؤذِنُ بِنِفاءِ الدُّنْيَا، وتُرِيكَ عِواقِبَ أَهلِها، وتُخْبِرُكَ عَمَّا يَصِيرُ إِليه  
كُلُّ ما قد بَقِيَ مائِلاً فِيها، وتُزْهَدُكَ فِيها. وَكَرَّزَتْ النُّظَرَ، وَرَدَّدَتْ البَصَرَ، وَكِدَتْ  
أُسْتَطارَ حِزناً عَلَيْها، وَتَذَكَّرَتْ أَيَّامَ نِشأتِي فِيها، وَصِبابَةَ لِداتِي بِها؛ معِ كِوايِبِ  
غَيْدِ، إِلى مِثْلِهِنَّ يَضْبُو الحَلِيمِ. وَمَثَلْتُ لِنَفْسِي انطِواءً هُنَّ بِالفِناءِ، وَكَوْنَهُنَّ تحتِ  
الثَّرَى إِثْرَ تَقَطُّعِ جَمْعِنَا بِالتَّفَرُّقِ وَالجِلاءِ فِي الآفاقِ النَّائِيَةِ، وَالنِواحِي البَعِيدَةِ؛  
وَصدَّقْتُ نَفْسِي عَنِ فِئاءِ تلكَ القِصْبَةِ، وانصداعِ تلكَ البَيْضَةِ بعد ما عَهدتُهُ مِنْ  
حُسْنِها وَنِضارِها وَزَبْرَجِها وَغِضارِها، وَنِضوَتَهُ بِفِراقِها مِنْ الحِمالِ الحِسنَةِ،  
وَالمِرتَبَةِ الرَفِيعَةِ، التي رَفَلْتُ فِي حُلِّها نائِثاً فِيها، وَأَرَعَيْتُ سَمْعِي صِوْتِ  
الصَّدى، وَالبومِ زاقِياً بِها، بعد حِركاتِ تلكَ الجِماعَةِ المِئْصِدة بِعِراصِها، التي  
كانَ ليلُها تَبَعاً لِنِهارِها، فِي انْتِشارِها بِسُكَّانِها، وَالتِّقاءِ عَمَّارِها؛ فَعادَ نِهارُها تَبَعاً  
لِليلِها فِي الهِداوِّ وَالاِسْتِيحاشِ، وَالحُفُوتِ وَالاِحْفاشِ. فَأَبْكَى ذلِكَ عَينِي عَلى  
جُمودِها، وَقَرَعَ كَبِدِي عَلى صِلابِها؛ وَهاجَ بِبِلايِي عَلى تِكاثِرها، وَحَرَكَني  
لِلقَوْلِ عَلى نُبوِّ طَبِعي؛ فقلتُ: [القصيدَةُ].

أعمال الأعلام، ص 106 - 107 .

ابن شهيد(\*)

(382 - 426)

[الكامل]

قال يتفجع لما أصاب قرطبة أثناء الفتنة:

- 1- ما في الطلول من الأحبة مُخْبِرُ
  - 2- لا تسألنَّ سوى الفراقِ فَإِنَّهُ
  - 3- جَارَ الزمانَ عَلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا
  - 4- جَرَتْ لخطوبُ على محلِّ ديارهم
  - 5- فدَعَ الزمانَ يَصُوغُ في عَرَصاتهم
  - 6- فليَمَثِلِ قُرْطُبةَ يَقلُّ بكاءُ مَنْ
  - 7- دارٌ - أقالَ اللهُ عِشْرَةَ أَهلِها -
  - 8- في كلِّ ناحِيةٍ فريقتُ مِنْهُمُ
  - 9- عَهْدِي بها والشملُ فيها جامعُ
  - 10- ورياحُ زَهْرَتِها تَلُوحُ عليهمُ
  - 11- والدارُ قد ضربَ الكمالُ رِواقَهُ
  - 12- والقومُ قد أَمِنُوا تَغْيِيرَ حُسْنِها
  - 13- يا طيبِهم بقصورِها وخذورِها
- فَمَنْ الذي عن حالِها نَسْتَخْبِرُ  
يُنْبِئُكَ عنهم أَنجِدُوا أمْ أَعْوَزُوا  
في كلِّ ناحِيةٍ وبأدِّ الأَكْثَرِ  
وعليهم فتغيَّرت وتغيَّروا  
نُوراً تكادُ له القلوبُ تُنَوِّرُ  
يَبْكِي بعيْنِ دمعِها متفجِّرُ  
فَتَبَزَبَرُوا وتَغَرَّبُوا وتمصَّروا  
متفطِّرُ لفراقِها مُتَحَيِّرُ  
من أهلِها والعيشُ فيها أَخْضَرُ  
بِروائِحِ يَفْتَتِرُ منها العنبرُ  
فيها وباعُ النقصِ فيها يَقْضُرُ  
فَتَعَمَّمُوا بجَمالِها وتَأَزَّرُوا  
وَبُدُورِها بقصورِها تتخَدَّرُ

(\*) من مفاخر الأدب الأندلسي في القرن الخامس. ما تبقى من آثاره - شعراً ونثراً - يتميز كثيره بالطرافة وعمق الدلالة (أنظر نماذج منها في «الذخيرة...» القسم 1 المجلد 1 ص 191 - 336).



- 14 - والقصرُ قَصْرُ بني أُمَيَّةَ وافرُ  
 15 - والزاهريَّةُ بالمراكِبِ تَزْهَرُ  
 16 - والجامعُ الأعلى يَغْصُ بكلِّ من  
 17 - ومَسَالِكِ الأسواقِ تشهدُ أنها  
 18 - يا جَنَّةَ عَصَفْتَ بها وبأهلها  
 19 - آسى عليكِ من المماتِ وحُقَّ لي  
 20 - كَانَتْ عِرَاصُكَ لِلْمَيْمِمْ مَكَّةَ  
 21 - يا مَنْزِلًا نَزَلْتَ به وبأهلِهِ  
 22 - جَادَ الْفُرَاتُ بِسَاحَتَيْكَ وَدَجَلَةٌ  
 23 - وَسُقَيْتَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ غَمَامَةً  
 24 - أَسْفَى عَلَى دَارِ عَهْدَتْ رُبُوعَهَا  
 25 - أَيَّامَ كَانَتْ عَيْنُ كُلِّ كِرَامَةٍ  
 26 - أَيَّامَ كَانَ الْأَمْرُ فِيهَا وَاحِدًا  
 27 - أَيَّامَ كَانَتْ كَفُّ كُلِّ سَلَامَةٍ  
 28 - حُزْنِي عَلَى سَرَوَاتِهَا وَرُؤَاتِهَا  
 29 - نَفْسِي عَلَى آلِهَا وَصَفَائِهَا  
 30 - كَبَدِي عَلَى عُلَمَائِهَا حُلَمَائِهَا
- من كلِّ أمرٍ والخلافةُ أَوْفَرُ  
 والعامريَّةُ بالكواكِبِ تَعْمُرُ  
 يَتَلَوُ وَيَسْمَعُ مَا يَشَاءُ وَيُنْظَرُ  
 لَا يَسْتَقِيلُ بِسَالِكِيهَا الْمَحْشَرُ  
 رِيحُ النَّوَى فَتَدَمَّرَتْ وَتَدَمَّرُوا  
 إِذْ لَمْ نَزَلْ بِكَ فِي حَيَاتِكَ نَفْخَرُ  
 يَا أُوِي إِلَيْهَا الْخَائِفُونَ فَيُنْصَرُوا  
 طِيرُ النَّوَى فَتَغَيَّرُوا وَتَنَكَّرُوا  
 وَالنَّيْلُ جَادَ بِهَا وَجَادَ الْكَوْثَرُ  
 تَحْيَا بِهَا مِنْكَ الرِّيَاضُ وَتَزْهَرُ  
 وَظَبَاؤُهَا بِفَنَائِهَا تَبْخَرُ  
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَيْهَا تَنْظَرُ  
 لِأَمِيرِهَا وَأَمِيرٍ مَنْ يَتَأَمَّرُ  
 تَسْمُو إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ وَتَبْدُرُ  
 وَثِقَاتِهَا وَحُمَاتِهَا يَتَكَرَّرُ  
 وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ  
 أَدْبَائِهَا ظُرْفَائِهَا تَتَفَطَّرُ

التخريج :

أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق لفي بروفنسال، ص 105 - 106 .

أبو البقاء الرُّندي (\*)  
(ت: 685)

[البسيط]

قال يرثي الأندلس:

- 1- لكل شيء إذا ماتم نُقصانُ
- 2- هي الأمور كما شاهدتها دُوْلُ
- 3- وهذه الدار لا تُبقي على أحد
- 4- يُمزق الدهرُ حتماً كلَّ سَابِغَة
- 5- وَيُنْضِي كلَّ سَيْفٍ للفناء ولو
- 6- أين المُلوك ذوو التَّيجان من يَمَن
- 7- وأين ما شاده شَدَاد في إرم
- 8- وأين ما حازه قارون من ذهبٍ
- 9- أتى على الكلُّ أمرًا لا مَرَدَّ له
- 10- وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِك
- 11- دار الزمان على دارا وقَاتِلِه
- 12- كأنما الصَّعبُ لم يَسْهَلْ له سَبَب
- 13- فَجائِعُ الدهرِ أنواعٌ مَنْوَعَة
- 14- وللحوادثِ سُلوَانٌ يَهُوْنُهَا
- 15- دَهَى الجزيرةَ أمرًا لا عَزَاءَ له

(\*) كان حياً في العقود الوسطى من القرن السابع. انقطع إلى بني الأحمر ملوك غرناطة. اشتهر بقصيدته هذه حيث يندب سقوط المدن الأندلسية الواحدة بعد الأخرى طوال القرن السابع: بلنسية (630 هـ)، قرطبة (636 هـ)، جيان (644 هـ) شاطبة (645 هـ) إشبيلية (646 هـ)، مرسية (668 هـ).

- 16 - أصابها العين في الإسلام فازتُرثت
- 17 - فاسأل بكنسية ما شأن مُرسيّة
- 18 - وأين قُرظبة دار العلوم فكم
- 19 - وأين حِمص وما تحويه من نُزه
- 20 - قواعدُ كُنَّ أركان البلاد فما
- 21 - تبكي الحنيفة البيضاء من أسف
- 22 - على ديارٍ من الإسلام خالية
- 23 - حيث المساجد قد صارت كنائس ما
- 24 - حتى المحاربُ تبكي وهي جامدة
- 25 - يا غافلاً وله في الدهر مؤعظة
- 26 - وما شياً مرحاً يُلْهيه موطنه
- 27 - تلك المصيبة أنست ما تقدّمها
- 28 - يأيها المَلِك البيضاء رأيتُه
- 29 - يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
- 30 - وحاملين سيوف الهند مُزهفة
- 31 - وراتعين وراء البحر في دعة
- 32 - أعندكم نبأ من أهل أندلس
- 33 - كم يستغيث بنو المستضعفين وهم
- 34 - ماذا التقاطع في الإسلام بينكم
- 35 - ألا نفوسُ أبيات لها همم
- 36 - يا مَنْ لذلة قوم بعد عزهم
- 37 - بالأمس كانوا مُلوّكاً في منازلهم
- 38 - فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
- حتى خلت منه أقطار ويُلدان  
 وأين شاطبة أم أين جيان  
 من عالم قد سما فيها له شان  
 ونهرها العذب فياض وملآن  
 عسى البقاء إذا لم تبق أركان  
 كما بكى لفراق الإلف هيمان  
 قد أسلمت ولها بالكفر عمران  
 فيهنّ إلا نواقيس وصلبان  
 حتّى المنابر ترثى وهي عيدان  
 إن كنت في سنة فالدهر يقظان  
 أبعد حِمص تغر المرء أوطان  
 ومالها مع طول الدهر نسيان  
 أدرك بسيفك أهل الكفر لا كانوا  
 كأنها في مجال السبق عقبان  
 كأنها في ظلام النقع نيران  
 لهم بأوطانهم عز وسلطان  
 فقد سرى بحديث القوم رُجبان  
 أسرى وقتلى فما يهتز إنسان  
 وأنتم يا عباد الله اخوان  
 أما على الخير أنصاراً وأغوان  
 أحوال حالهم كفر وطغيان  
 واليوم هم في بلاد الكفر عبّدان  
 عليهم من ثياب الدلّ ألوان

- 39- ولو رأيت بكاهم عند بيّهم  
40- ياربّ أمّ وطفلٍ حيل بينهما  
41- وطفلةٍ ما رأتها الشمس إذ برزت  
42- يقودها العالج للمكروه مكرهةً  
43- لمثل هذا يذوب القلب من كمد

التخريج:

أزهار الرياض ج 1 ص 47 - 50.

- ج -

أشتات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن مناذر (\*)  
(ت: نحو 230)

[الخفيف]

قال في الرثاء (\*\*):

- 1- كُلُّ حَيٍّ لَأَقِي الْحَمَامَ فَمُودِي
  - 2- لَا يَهَابُ الْمُنُونِ حَيًّا وَلَا
  - 3- فَلَوَ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَذَنَ حَيًّا
  - 4- وَرَحَّ أَيْدِي حَثِّ عَلَيْهِ وَأَيْدِي
  - 5- غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ جِزْمًا وَلِيًّا
  - 6- إِنْ عَبَدَ الْحَمِيدِ حِينَ تَوَلَّى
  - 7- هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ وَقَدْ كُنْتُ
  - 8- حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
  - 9- وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ
- مَا لِحَيِّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ  
يُتَّقِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ  
لِعَلَّاءِ أَخْلَذَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ  
غَيَّبَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ  
وَلِدَارِ الْخَضْمِ الْأَلْدُ الْعَنِيدِ  
هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
سَتْ بِرُكْنٍ مِنْهُ أَبِي شَدِيدِ  
بِرِدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ  
زَاهِتَازَ الْغُضْنِ النَّدَى الْأَمْلُودِ

(\*) محمد بن مناذر من شعراء القرن الثاني، جمع بين الفقه والحديث والأدب. «ترك النسك وعاد للمجون والخلع» (الأغاني ج 18 ص 125) بعد أن نُكِبَ بموت من يحب، يذكر له ابن النديم ديواناً في 90 ورقة (أنظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 505 - 506).  
(\*\*) قال هذه القصيدة في «عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي - وكان فيه مغرماً، وبه متيماً، وتوفي في حياة الشيخ، فمات أسفاً عليه، وشوقاً إليه، وأمرهما أشهر من أن يُذكر». (الحصري، «المصون من سرّ الهوى المكنون» ص 135).

- 10- وَرَسَتْ نَحْوَهُ الْعُيُونُ فَمَا فِيهِ  
 11- وَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي  
 12- وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ  
 13- فَلَيْتَن صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا  
 14- كَانَ لِي عِضْمَةٌ فَأَفْرَدَنِي الدَّهْرُ  
 15- يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِينًا  
 16- لَهْفَ نَفْسِي الْأَأْرَاكَ وَهَلْ عِنْدَ  
 17- خُتْنِكَ الْوُدَّ لَمْ أُمْتُ كَمَا دَابَعُ  
 18- لَوْ فَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا لَفَدَّتْ نَفْ  
 19- وَلَيْتَن كُنْتُ لَمْ أُمْتُ مِنْ جَوَى الْحُزْ  
 20- لِأَقِيمَنَّ مَا تَمَّا كَتَجُومِ الْ  
 21- مُوجَعَاتِ يَبْكِينَنَّ لِلْكَبِدِ الْحَزْ
- هـ لِبَاغِي زِيَادَةَ مِنْ مَزِيدِ  
 عُصَّةٌ فِي اللَّهْيِ وَحَبْلِ الْوَرِيدِ  
 حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ  
 نَ سَمِينَعًا هَشَاءً إِذَا هُوَ نُودِي  
 رُفِيًا وَخَشَةَ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ  
 لَا أَرَاهُ فِي الْمَخْفَلِ الْمَشْهُودِ  
 سَدَّكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ؟  
 سَدَّكَ إِنْ نِي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ  
 سَكَ نَفْسِي وَطَارِ فِي وَتَلِيدِي  
 نَ عَلَيْهِ لِأَبْلَغَنَّ مَجْهُودِي  
 لَيْلِ زُهْرًا تَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ  
 رَى عَلَيْهِ وَالْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

### التخريج:

المصون في سر الهوى المكنون، ص 135 - 136 مع تعليق الحصري الآتي:  
 «والقصيدة طويلة جداً. قال الحسن علي بن سليمان الأخفش: وقد زاد فيها  
 المستحدثون لسهولة قافيتها وخفة وزنها».

### التعليق:

وردت هذه القصيدة في «طبقات ابن المعتز» ص 122 - 124 في بيتاً:  
 وتذكر بعض الروايات أنها وردت في 300 بيتاً (أنظر فوادسزقن: تاريخ... ج 2 ص  
 505 - 506). ولقد آثرنا رواية الحصري لما يبدو في انتظام أبياتها من اتساق لا يختل  
 معه المعنى بخلاف ما لاحظناه من ارتباك في رواية ابن المعتز.



مطيع بن إياس (\*)

(توفي 169)

[المنسرح]

قال يبكي الشباب :

- 1- إني لباكٍ على الشبابِ وما
- 2- ومن تصابيِّ إن صبوْتُ ومن
- 3- أبكي خليلاً ولىّ بيهجته
- 4- على الاحمِّ الاثيثِ مُنسدِلاً
- 5- كان صفيِّي دون الصفيِّ وذا الـ
- 6- كان خليلي على الزمانِ فإن
- 7- كان إذا نمْتُ قالَ: قُم، فإذا
- 8- وكان أنسي إذا فزعْتُ له
- 9- وإبائي أنتَ من أخي ثقةٍ
- 10- إني لباكٍ عليه أغولهُ
- 11- كلُّ خليلٍ مضى ففارقني
- 12- فارعه عني الزمانُ فقد
- 13- ويحك يا دهرُ كيفَ جئتَ بما
- 14- شوّهتني بعدَ منظرٍ حسنٍ

(\*) مطيع بن إياس من مخضرمي الدولتين الذين نهجوا في الشعر نهج الجدة والطرافة (ت. 169). شهر بظرفه ومجونه، ومن صحابته حماد عجرد والبة بن الحباب وابن المقفع (أنظر شعراء عباسيون للمستشرق فون قرونباوم G.Von Grunebaum، وكذلك: فواد سزفن: تاريخ... ج 2 ص 467).

- 15 - قَلْبَتَ لَوْنِي إِلَى السَّوَادِ وَقَدْ  
 16 - مَا زِلْتَ تَرْمِي مُخِي فُتْرَهُقَهُ  
 17 - حَتَّى كَأَنِّي وَلَمْ أَقْمَ لَغَبِّ  
 بَيَّضْتَ رَأْسِي فَصَارَ كَالْعُطْبِ  
 وَتَنَحَّيَ بِالْفَتُورِ فِي عَصَبِي  
 وَكُنْتُ أَعْلُو الدَّرَى بِلا لَغَبِّ

التخریج :

شعراء عباسيون (تحقيق فون فرو نباوم) ص 33 - 34.

- ب -

### قال في الفراق

[الخفيف]

- 1 - أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلُوانِ  
 2 - وَاَعْلَمَا أَنَّ رَيْبَهُ لَمْ يَزَلْ يَفْدُ  
 3 - وَلَعْمَرِي لَوْ دُقْتُمَا أَلَمَ الْفُرُ  
 4 - أَسْعِدَانِي وَأَيَقِنَا أَنَّ نَحْسًا  
 5 - كَمْ رَمْتَنِي صُرُوفُ هَذِي اللَّيَالِي  
 6 - غَيْرَ أَنِّي لَمْ تَلْقَ نَفْسِي كَمَا لَا  
 7 - جَارَةَ لِي بِالرَّيِّ تُذْهِبُ هَمِّي  
 8 - فَجَعَلْتَنِي الْإَيَّامُ اغْبَطَ مَا كُنْتُ  
 9 - وَبَرَّ غَمِي أَنْ أَضْبَحَتْ لَا تَرَاهَا الـ  
 10 - إِنْ تَكُنْ وَدَعَتْ فَقَدْ تَرَكْتَ بِي  
 11 - كَحَرِيقِ الضَّرَامِ فِي قَصَبِ الْغَا  
 12 - فَعَلَيْكَ السَّلَامُ [مَنِي] مَا صَا  
 وَأَبْكِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ  
 سَرُّهُ بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْجِيرَانِ  
 قَةَ أَبْكَامَا الَّذِي أَبْكَانِي  
 سَوْفَ يَلْقَاكَمَا فَتَفْتَرِقَانِ  
 بِفِرَاقِ الْأَحْبَابِ وَالْخِلَّانِ  
 قَيْتَ مِنْ فُرْقَةِ ابْنَةِ الدَّهْقَانِ  
 وَيُسَلِّي دُنُوَهَا أَحْزَانِي  
 سَتُ بِصَدْعِ اللَّيْنِ غَيْرِ مُدَانِ  
 عَيْنُ مَنِّي وَأَضْبَحَتْ لَا تَرَانِي  
 لِهَبَآ فِي الضَّمِيرِ لَيْسَ بِوَانِ  
 بِ رَمْتَهُ رِيحَانِ تَخْتَلِفَانِ  
 غَ سَلَامًا عَقْلِي وَقَاضَ لِسَانِي

التخریج :

شعراء عباسيون، ص 69 - 70.

القاسم يوسف بن صبيح  
(ت. نحو 220 هـ) (\*)

[الطويل]

قال يتشوق وطنه العراق وهو بفارس :

- 1- ألا هل إلى وزد العراق سبيلُ
  - 2- تقطعت الأسباب إلا تحية
  - 3- وقل غناء عن أخي الشوق والهوى
  - 4- على أن فيهما متعة وتعلّة
  - 5- تبدلت من بغداد شيراز منزلاً
  - 6- على سعفات من بلاد شوامخ
  - 7- بأرض دماث بين قصر وجنة
  - 8- إذا ما رآها ناظر حار طرفه
  - 9- بها زهرة الدنيا وللدين زهرة
  - 10- وإخوان صدق من ربيعة في الدرّى
  - 11- ومن مضر الحمراء طابت فروعهم
  - 12- ومن سرّ قحطان نمت بهم العلى
  - 13- أولئك خلان وأهل وجيرة
- بحينئذ الأخلاء الجميع حلولُ  
على النأي يهديها إليك رسولُ  
صحائف لا يشفى بهنّ غليلُ  
يراح لها ذو لوعة وخليلُ  
بلاد وُعور ما بهنّ سهولُ  
وأهلي على شطّ الفرات نزولُ  
تفجر فيها أعين وسبولُ  
فردّ إليه الطرف وهو كليلُ  
ومكتسب للطالين جميلُ  
شباب كرام سادة وكهولُ  
وطابت لهم قبل الفروع أصولُ  
إذا وضع القوم اللثام خمولُ  
لهم شيم محمودة وعقولُ

(\*) مرّ ذكره وبعض شعره في هذا الجزء ص 87 - 106.

- 14 - وزهدٌ وآدابٌ وحلمٌ ونائلٌ  
 15 - دَعَاكَ بِنَغْدَادٍ هَوَاكَ وَأَسْبَلْتُ  
 16 - وَشَاقُكَ مِنْ عِجْلِ تَعَجُّلِ لَوْعَةٍ  
 17 - إِذَا عَرَضَ السَّلْوَانَ فِي الْفِكْرِ عَنْهُمْ  
 18 - تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ تَقَاصُرِ  
 19 - وَغَرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَرْعِ ضَالَةٍ  
 20 - إِذَا مَا دَعَا شَجْوًا بَكَيْتُ صَبَابَةً  
 21 - أَفَارِقُ مَنْ أَهْوَى وَنَفْسِي عِنْدَهُ  
 22 - فَإِنَّ يَقْدِرَ اللَّهُ اجْتِمَاعًا فَلَنْ يَرَى
- وحزماً ورأيي في الأمور أصيلٌ  
 مدامعٌ منها قاطِرٌ وهُمُومٌ  
 ومالكٌ عن ذهلٍ هناكٌ ذهُومٌ  
 أتاهُ جوىٌ بين الضلوعِ دخيلٌ  
 وليلٌ أخى البلى عليه طويلٌ  
 له بين أفنان الغصون هديلٌ  
 كلانا له جنح الظلام عويلٌ  
 لعمرك إني عندها لجهولٌ  
 لي الدهر من بعد الحلول رحيلٌ

التخريج :

كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 190 - 191 .

ابن حمديس الصقلي (\*)

(447 - 527)

وقال يرثي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عَطَبَ به في خروجه من الأندلس إلى إفريقية:

- 1 - أيا رشاقة غُضِنِ البان ما هَصَرَكَ
- 2 - ويا شؤوني، وشأني كُلُّهُ حَزَنٌ
- 3 - ما خلتُ قلبي وتبريحي يُقَلِّبُهُ
- 4 - لا صبرَ عنكِ وكيف الصبر عنكِ وقد
- 5 - هَلَا، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ،
- 6 - أماتكِ البحرُ ذو التيار من حَسَدِ
- 7 - وقعتُ في الدمع إذ أُغْرِقتِ في لُجَجِ
- 8 - أيّ الثلاثة أبكي فَقَدَهُ بدمٍ
- 9 - من أين يَقْبَحُ أن أفني عليكِ أسي
- 10 - كنتِ الشبيبةَ إذ وَلَّتْ ولا عَوْضُ
- 11 - ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَفَرِي

(\*) أنظر الفصول التي خصصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ:

Dictionnaire Universel des littératures, P.U.F, Paris, 1994 .

- 12 - هل واصلني منك إلا طيف مية  
13 - أعانق القبر شوقاً وهو مشتمل  
14 - وددت يا نور عيني لو وقى بصري  
15 - أقول للبحر إذ أغشيتُه نظري  
16 - هلاً كفت أجاباً منك عن أشري  
17 - هلاً نظرت إلى تفتير مُقلتها  
18 - يا وجه جوهرة المحجوب عن بصري  
19 - يا جسمها كيف أخلو من جوى حزني  
20 - ليلي أطالك بالأحزان مُغَبَّة  
21 - ما أغفل النائم المرموس في جدث  
22 - يا دولة الوصل إن وليت عن بصري  
23 - لئن وجدتك عني غير نايبة  
24 - إن كان أسلمك المضطر عن قدر  
25 - هل كان إلا غريقاً رافعاً يده  
26 - وارحمتا لولوع بالبكاء فما  
27 - أما عدك حمام عن زيارته  
28 - إن كان للدمع في أرجاء وجته  
29 - وما نجوت بنفسي عنك راغبة
- تُهدي لعيني من ذاك السكون حرك  
عليك لو كنت فيه عالماً خبرك  
جنادلاً وتراباً لاصقاً بشرك  
ما كدر العيش إلا شربها كدرك  
من تُغري لمياء لولا ضعفها أسرك  
إني لأعجبُ منه كيف ما سحرك  
من ذا يقيك كسوفاً قد علا قمرك  
وأنت خالٍ من الروح الذي عمرك  
علي من كان بالأفراح قد قصرك  
عما يُلاقي من التبريح من سهرك  
فالقلب يقرأ في صُحفِ الأسي سمرك  
فإن نفسي منها رُبها فطرك  
فلم يخنك على حالٍ ولا غدرك  
نهاه عن شرب كاسٍ من بها أمرك  
ينسيه ذكر [.....] (1)
- فكيف أطمع فيك النفس وانتظرك  
تبرج فهو يبكي بالأسى خفرك  
وإنما مد عُمرِي قاصرٌ عمرك

الديوان / ط . إحسان عباس  
(القصيدة رقم 131)

(1) بياض في الأصل .

المعتمد بن عباد(\*)

(ت : 488)

[الطويل]

قال يندب حظه إثر نكبته :

- 1 - بَكَيْتُ إِلَى سَرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنَ بِي
- 2 - وَلَمْ تَكُ، وَاللَّهُ الْمُعِيدُ، حَسَادَةً
- 3 - فَأَسْرَحُ لَا سَمْلِي صَدِيعٌ وَلَا الْحِشَا
- 4 - هَنِيشًا لَهَا أَنْ لَمْ يُفَرِّقْ جَمِيعُهَا
- 5 - وَأَنْ لَمْ تَبِتْ مِثْلِي تَطِيرُ قُلُوبُهَا
- 6 - وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَغْتَرِينِي وَإِنَّمَا
- 7 - لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحِمَامِ تَشْوُفٌ،
- 8 - أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا،

التخریج :

الذخيرة... ق 2 م 1 ص 71 - 72 قلائد العقيان : ص 78 - 79.

(\*) أمير إشبيلية ما بين 461 و 486 قبل سقوطها بيد يوسف بن تاشفين. عرفت إمارته في عهده ازدهاراً ثقافياً فريداً. وكان شاعراً موهوباً (أنظر ديوانه : جمع وتحقيق رضا السويسي تونس 1976).

ابن خفاجة(\*)

(ن: 533)

[الطويل]

قال يرثي...:

- 1 - أفي ما تُؤدِّي الرِّيحُ عَزْفُ سَلامٍ،
- 2 - وإلَّا فَمَازَا أَرَجَ الرِّيحِ سَحْرَةَ،
- 3 - أما وَجْمانٍ من حَدِيثِ عَلاقَةٍ،
- 4 - تَحَلَّتْ به، ما بَينَ سَلَمَى ومَرَبَعٍ،
- 5 - لَقَد هَزَنِي في رِيطَةِ الشَّيبِ هَزَةً،
- 6 - فَلولا دِفاعُ اللَّهِ عَجَبْتُ مَعَ الهوى،
- 7 - ورُبَّ لِيالٍ، بِالغَمِيمِ، أَرِقْتُها،
- 8 - يَطوُلُ عَلَيَّ اللَّيْلُ، يا أُمَ مالِكِ،
- 9 - ولم أَدْرِ ما أَشجَى وأَدعى إلى الهوى:
- 10 - إذا ما اسْتَحَفَّتْني لَها أَرِحيَّةٌ،
- 11 - وَخَضَخَضْتُ، دونَ الحَيِّ، أَحشاءَ ليلَةٍ،
- 12 - فَفَضَّيْتُها ما بَينَ رَشْفَةِ لَوَعَةٍ،
- 13 - وأَحسَنُ ما التَقَّتْ عَلَيهِ دُجْنَةٌ،
- 14 - فَلَيتَ نَسيمَ الرِّيحِ رَفَرَقَ أَدْمعي،

(\*) أنظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris, 1994.

(\*) (\*) لاحظ الطالع الغزلي لهذه المرثية مما يذكر بميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة وهو نادر.



- 15- وعاج على أجراء وإدبذي الغضا،  
 16- مسح له، عن ناظري، صباية،  
 17- فيا عرف ربح عاج عن بطن لعلع  
 18- بما بيننا بالحقف من رمل عالج،  
 19- تلذذ بدار القصف عني ساعة،  
 20- وقل لعمام الحف الأرض ذيله،  
 21- أما لك من ظل يبرد مضجعي؟  
 22- وأي ندي، أو برد ظل لمزنة،  
 23- وقفت وقوف الشك بين قبورهم،  
 24- وأندب أشجى رنة من حمامة؛  
 25- فضوا بين وإد، للسماح، ومشرع،  
 26- ومنتصب، كالرمح، هزة عزة،  
 27- ومُنصَلت، كالسيف، نُصرة صاحب،  
 28- ومُنْتَقِل مُستَقْبِل كعبة العلى،  
 29- تهل له، من عفة، في طلاقة،  
 30- وما ضره أن يستسر لعاتم

التخريج:

ديوان ابن خفاجة/ صادر ص 258 - 259 والقصيدة ترد في طبعة غازي مع  
 اختلاف جزئي في الرواية تحت رقم 8 ص 52 - 53.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- II -

## مرآث (\*) بين الجدّ والهزل

---

(\*) وهي قصائد هازلة أردنا صلة لما جمعناه في هذا الجزء من شعر راشد أبي حكيمة في رثاء أيره (أنظر ص 23 - 84).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 1 -

ابن المعذل (\*)

(ت . 240 هـ)

[البيط]

قال يرثي طفيلياً مات على المائدة (\*\*):

- 1 - أحزانُ نفسيَ عَلَيها غيرُ مُنصرِمه
  - 2 - على صديقٍ ومولى لي فُجعتُ به
  - 3 - كم جَفَنَةٍ مثلِ جوفِ الحَوْضِ مُترَعَةٍ
  - 4 - قَدْ كَلَلْتها شُحُومٌ من قَلَيْتِها
  - 5 - غُيِّبَتْ عنها فلم تَعْرِفِ لها خبرا
  - 6 - ولو تَكُونُ لها حَيًّا لما بَعُدَتْ
  - 7 - قد كنت أعلم أن الأكل يَفْتُلُه
  - 8 - إذا تَعَمَّمَ في سِبْليَّةٍ ثم غَدَا
- وأذمعي من جُفوني الدَّهرَ مُنْسَجِمه  
مَا إن لَه في جَمِيعِ الصَّالِحِينَ لُمَةٌ  
كَوَماءَ جاءَ بها طَبَّأُها رِذْمه  
ومن سَنامِ جَزورِ عِبْطَةِ سِنِمه  
لَهْفِي عَلَيكَ ووَيْلي أبا سَلَمَه  
يوماً عَلَيكَ ولو في جاحِمِ الحُطَمَةِ  
لَكُنْتِي كُنْتَ أَخشى ذاك من تُخَمَه  
فإن حَوْزَةً من يَأْتِيه مُضْطَلَمَه

التخريج:

مختار الأغاني ج 5 ص 139 .

التعليق:

\* عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (ت. 240 / 854). يذكر له ابن النديم ديواناً في 150 ورقة (الفهرست / طهران ص 189) ضاع فيما ضاع من مدونة العصر. «كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة» (الأغاني).

جمع شعره وحققه زهير غازي زاهد، النجف، 1970 (أنظر نقدنا لهذه النشرة بالجزء السادس).

\*\* صدر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وهو من الأخبار الطريفة التي حيكت حول الطفيليين على غرار ما تناقلته المظان القديمة من أخبار البخلاء والمغفلين والثقلاء والحمقى والموسوسين وعقلاء المجانين، مما يؤلف باباً ثراً من أبواب الأدب لم يوفّه البحث الحديث حقّه من الدرس، وبقي معظمه مهملاً في طيات ما نُشر من الآثار أو مستتراً في خزائن المخطوطات:

«... كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أبا سَلَمَةَ، وكان إذا بلغه خبرٌ وليمةٍ لَبَسَ لِبْسَ القِضَاءِ، وأخذَ بِنِيهِ مَعَهُ، عَلَيْهِمُ القِلائِسُ الطِوَالُ والطِيايِسَةُ الرِّقَاقُ فَيُقَدِّمُ ابْنِيهِ فَيَدُقُّ أَحَدَهُمَا البَابَ ويقول: افتح يا غلام لأبي سلمة، ثم لا يلبث البوابُ حتى يتقدم الآخرُ فيقول: افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة. ويتلوهم هو فيدقون جميعاً الباب، ويقولون: بادز، ويلك، فإن أبا سلمة واقف. فإن لم يكن يعرفهم فتح لهم، وهاب منظرهم، وتركهم يدخلون، وإن كان البوابُ قد تقدمت له بهم معرفةٌ لم يلتفت إليهم، ويستخفُّ بهم ويقول: انصرفوا فلست افتحُ لكم [...]».

وكان هذا أبو سلمة من عجائب الدهر، ولم يكن في البصرة للطفيلية مثله، فحضر يوماً من الأيام في عرسٍ من الأعراس فتخطى إلى أن صار في الصدر، وأقبل يُحدِّثُ الناس، وهم مقبلون عليه إلى أن قرب الطَّشْتُ فغسل

الناس أيديهم وقُدِّمَت المائدة وعليها كلُّ طعامٍ فأكل الناسُ وأكل أبو سلمةً أكلاً عظيماً، ثم قُرِّبَت الحلواء فأول ما وافى الفالوذجُ ضَرَبَ بيده إلى لُقمة حارّة، وألقاها إلى فمه، فأخرقت فمه، فابتلعها لحرارتها، فسقطت في جوفه، فجمعت أحشاه فمات على المائدة، فورَدَ على الناس مؤرِدٌ عظيم فأقبل ابنه بيكيان عليه، والناس ينظرون إليهم ويعجبون مما تَمَّ على الشيخ، وحُمِلَ إلى منزله وكُفِّنَ ودُفِنَ، فقال عبد الصمد بن المعدَّل يرثيه من أبيات: . . . [القصيدة].

مختار الأغاني ج 5، 138 - 139 (1)

---

(1) أنظر الأغاني ج 23 ص 231 - 232 حيث يرد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية.

ابن معمعة الحمصي

[الخفيف]

قال يرثي ديكاً:

- 1- يَا أَبْنِ أَقْيَالٍ وَائِلٍ وَالْكَرَامِ آلِ
  - 2- وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَا
  - 3- قَدْ مَدَحْتَ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثُو
  - 4- فَاسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَا
  - 5- لِي دِيكَ حَضَّتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
  - 6- ثُمَّ رَيْتُهُ كَتَرِيَّةِ الطُّ
  - 7- يَأْكُلُ الْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
  - 8- هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّ
  - 9- أَيْبُضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا
  - 10- وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذِّ
  - 11- رَافِعٍ رَايَةَ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشَدِّ
  - 12- وَإِذَا مَا مَشَى تَبَخَّرَ مَشْيَ آلِ
  - 13- وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينَ كِتَابِ
  - 14- وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قِصْبِ السَّاءِ
  - 15- وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْلَسَانُ
  - 16- وَجَمِيعُ الدُّبُوكِ تَشْهَدُ فِي حَمِّ
- صَيْدٍ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ  
تُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
رَأَوْجُنْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ  
نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ  
ضَةً مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْخِيمِ  
فَلِ رَضِيْعَاً وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ  
لِي أَكَلِ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ  
وَفِي صُورَةِ الصَّادِقِ الْحَمِيمِ  
رُبْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ  
رَبْدِيْعٍ وَلُؤْلُوءِ مَنْظُومِ  
رَفِ يَنْعَى بِهَا كَسْغِي الظَّلِيمِ  
طَرِبِ الْمُتَشِّبِي مِنَ الْخُرْطُومِ  
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْثُومِ  
قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحِفْظِ الْحَرِيمِ  
صَيْغٍ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ  
صِرْ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالتَّعْظِيمِ



- 17 - يَتَجَاوِبُنَ بِالصُّيَاحِ مُشِيرًا  
18 - وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ  
19 - قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُنَهُ فَتِيَاتٌ  
20 - وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ النَّاسَ  
21 - ثَاقِبَ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِبِ لَيْلًا  
22 - وَيَحُكُّ الْجِحْرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبِرِّ  
23 - وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَيَّ أَلْ  
24 - أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي  
25 - وَقَدْ أَحْتَجُّتُ أَنْ أَضْحِيَ فِي الْعِيدِ  
26 - وَبَنَاتِي يَقْلُنَّ يَا أَبْتَانَا  
27 - وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ  
28 - وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ  
29 - تَبَقَّ فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي
- تِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالسَّلِيمِ  
مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ  
يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
جَ عَلَى رَأْسِ كَسْرَوِيٍّ كَرِيمِ  
وَنَهَارًا وَحَاذِقِ بِاللُّجُومِ  
كَحَكِّ الْمُدِيرِ كَأْسِ النَّدِيمِ  
عَهْدُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمَخْتُومِ  
سَدِّ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ غَدْرِ وَلُومِ  
بِذَمِّعِ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ  
فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَبْحِ عَظِيمِ  
ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَنْشِ إِبْرَاهِيمِ

### التخریج :

مجاني شيخو مع الملاحظة أننا لم نقف لابن معمعة هذا على ترجمة فيما مر بنا من مصادر.

القاضي الجرجاني  
(ت: 393 هـ) (\*)

[الخفيف]

في التعزية لفقد الحيوان (\*\*):

- 1- جَلَّ واللَّه ما دهاك وعزاً
  - 2- والحصيفُ الكريمُ من إن أصابت
  - 3- هي ما قد علمت أحداثُ دهرٍ
  - 4- قصدت دولةَ الخلافة جَهراً
  - 5- وقديما أفنت جديساً وطمناً
  - 6- اضغِ والحظُّ ديارهم هل ترى من
  - 7- ذهب الطُرفُ فاحتسب وتصبّر
  - 8- فعلى مثله استطير فؤادُ الـ
  - 9- لم يكن يسمَحُ القيادة على الهو
  - 10- ربَّ يومٍ رأيتُه بين جُردٍ
  - 11- وكان الأبصارَ تعلقُ منه
  - 12- وتراه يلاعبُ العينَ حتّى
- فعزاء إن الكريمَ معزّي  
نكبةً بعد ما يعزّي يعزّي  
لم تدغُ عُدَّةُ تُصان وكنزا  
فأبادت عمادها والمُعزّا  
حفزتهم إلى المقابر حفزا  
أحدٍ منهم وتسمع رُكزا  
للرزايا فالحُرُّ من يتعزّي  
حازمِ الندب حنرةً واستفزا  
نِ ولا كان نافرأ مُشمزا  
تتقفاه وهو يجمزُ جمزا  
بحسام يهزُّ في الشمس هزا  
تحسبُ العينَ أنه يتهزا

(\*) قاضي القضاة بالري في عهد بني بويه وصاحب كتاب «الوساطة بين المتنبئ وخصومه».

(\*\*) هي واحدة من عشر قصائد مطولات رثى فيها ندماء الصاحب بن عباد من الشعراء والكتاب «أضداً» برذون أبي عيسى بن المنجم، وأدرجها الثعالبي صاحب اليتيمة تحت عنوان: «البوذونيات».

- 13 - وسواءً عليه هَجَرَ أو أَسَدَ  
14 - وكانَ المضمَمارَ يبرزُ منه  
15 - استراحت منه الوحوشُ وقد كا  
16 - كم غزالٍ أنحىَ عليه وَعيرِ  
17 - وصروفُ الزمانِ تقصدُ فيما  
18 - فإذا ما وجدتَ مِنْ جَزَعِ التُّكْ  
19 - فتذكُّرُ سوابقاً كانَ ذا الطُّرْ  
20 - أينَ شقَّ وداحِسٍ وصيبِ  
21 - غُلنَ ذا اللَّمَّةِ الجوادَ ولزَّتْ  
22 - ولقد بزَّتِ الوجيةَ ومكتو  
23 - وتصدَّتْ لِلاحقِ فرمته  
24 - فاحمدِ اللّٰهَ إِنَّ أهونَ ماتر  
25 - قد رثينا ولم نقصرُ وبالغ  
26 - ومِنَ العدلِ أنْ تُثابَ أباعيد
- رَى أو انحطَّ أو تسنم نشزا  
متن [حسى] ينزُّ بالماء نزا  
نَ يَراها فلا تَرى منه حرزاً  
نَسال منه وكم تصيِّد فزا  
يَستفيدُ الفتى الأعزَّ الأعزَّ  
بة في القلب والجوانح وَخزا  
فُ إليهنَّ حينَ يمدح يُغزى  
غَمزتها حوادثُ الدهرِ غمزا<sup>(1)</sup>  
طرباً واللزاز والسلب لزا  
مَا بَنِي أَغصِرِ وَأَعوجَ بَزا  
وُغرابٍ وزهدمِ فاستفزَّ  
زاً ما كنتَ أنتَ فيه المُعزَّى  
نا وفي البعض ما كفاه وأجزى  
سى على قَدْر ما فعلنا ونُجزى

يتيمة الدهر: ج 3، ص 216 - 217

(1) شق، وداحس، وصيب، وذو اللمة، وطرب، واللزاز، والسلب، والوجية، ومكتوم، وأعصر، وأعوج، ولاحق، وغراب، وزهدم، كلها أسماء أفراس سوابق للعرب.

## أبو الحكيم الباهلي الأندلسي

(ت: 459) (\*)

### [الطويل]

قال يهجو طبيباً يهودياً على سبيل المرثية:

- 1- ألا عدُّ عن ذكرى حبيبٍ ومنزل
- 2- فيا رحمة الله استهيني بقبره
- 3- ويا منكرأ جَوْدَ هُدَيْتَ قَدَّالَه
- 4- وَكَبَّكِبَه فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ بِوَجْبَه
- 5- فَلَا زَالَ وَكَأَفْ تُزَجِّيهِ دِيمَةً
- 6- لَقَدْ حَازَ ذَاكَ اللَّحْدُ أَخْبَثَ جَيْفَةً
- 7- سَأَسْبُلُ مِنْ بَطْنِي عَلَيْهِ مَدَامِعِي
- 8- لَعَلَّ أَبَا عِمْرَانَ حَنَّ لِشَخْصَه
- 9- فَمَا ضَمَّ بَطْنَ الْأَرْضِ أَنْجَسَ مِنْهُمَا

التخريج:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 625.

(\*) أبو الحكم الباهلي طبيب أندلسي ارتحل إلى المشرق وكان أديباً شاعراً «حسن النادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة. وكثير من شعره يوجد مرثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء، وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» عيون الأنباء.

[مجزوء الرجز]

قال يهجو أديباً حليياً على سبيل المرثية:

- 1 - يَا هَذِهِ قَوْمِي انْدُبِي مَاتَ نَصِيرُ الْحَلْبِيِّ
- 2 - يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ طَوِيلَ الذَّنْبِ
- 3 - قَدْ ضَجَّتِ الْأَمْوَاتُ فِي نَكْهَتِهِ فِي الثُّرْبِ
- 4 - وَوَدَّهْمُ لَوْ عَوَّضُوا مِنْهُ بِكَلْبٍ أَجْرِبِ
- 5 - وَالْقَوْمُ بَيْنَ صَارِخٍ وَمُنْعَنِ فِي الْهَرَبِ
- 6 - وَمُنْكَرٍ يَقُولُ ذَا أَوْضَعُ مَيِّتَ مَرَبِّي
- 7 - مَا ضَمَّ بَطْنُ الْأَرْضِ بَيْنَ شَرْقِهَا وَالْمَغْرِبِ
- 8 - أَحْبَثَ مِنْهُ طِينَةً فِي عُجْمِهَا وَالْعَرَبِ
- 9 - يَا قَوْمُ مَا انْجَسَهُ نَضْباً عَلَى التَّعْجُبِ
- 10 - أَوْصَافُهُ مِنْ فُحْشِهِ مَسْطُورَةٌ فِي الْكُتُبِ
- 11 - وَقَوْلُهُ لِمَنْكَرٍ أَسْرَفْتَ يَا مُعَذَّبِي

التخريج:

عيون الأنباء... ص 625.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المستعمل

غفر الله له ولوالديه

## المحتوى

### الجزء الرابع مسالك الرثاء والتفجع

مدخل عام ..... 9

#### الحلقة الأولى: رثاء الجوارح

راشد بن إسحاق ..... 23

ذيل ..... 81

#### الحلقة الثانية: رثاء الحيوان وشكواه والتفجع لفقد المتاع

القاسم بن يوسف بن صبيح ..... 87

أبو الشبل ..... 107

ذيل ..... 117

#### الحلقة الثالثة: رثاء المدن والتفجع لأحوال المصر

عمرو الوراق ..... 127

علي بن أبي طالب الأعمى ..... 143

أبو يعقوب الخريمي ..... 153

ذيل ..... 171

## ملحق

### شواهد من شعر الرثاء والتفجج أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل

- 185 ..... I - المراثي في العهود الأولى للشعر
- 187 ..... 1 - برة بنت الحارث
- 189 ..... 2 - عمرة بنت العجلان
- 190 ..... 3 - المرقش الأكبر
- 192 ..... 4 - أبو ذؤيب الهذلي
- 196 ..... 5 - مالك بن الريب

### II - المراثي في العهود اللاحقة

#### أ - شعراء من المشرق

- 203 ..... 1 - عائشة العثمانية
- 204 ..... 2 - الراعي النميري
- 208 ..... 3 - ابن الرومي
- 213 ..... 4 - أسامة بن منقذ

#### ب - شعراء من إفريقية والأندلس

- 217 ..... 5 - ابن شرف
- 219 ..... 6 - علي الحصري
- 221 ..... 7 - ابن رشيق
- 224 ..... 8 - ابن اللبانة
- 227 ..... 9 - ابن حزم
- 229 ..... 10 - ابن شهيد
- 232 ..... 11 - أبو البقاء الرندي

#### ج - أشنتات

237 .....



### III - مرات بين الجد والهزل

- 1 - ابن المعذل ..... 253
- 2 - ابن معمة الحمصي ..... 256
- 3 - القاضي الجرجاني ..... 258
- 4 - أبو الحكم الباهلي الأندلسي ..... 260

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال المقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان  
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

## ***Avertissement***

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

### **La mémoire rassemblée\* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles**

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

\* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:  
page initiale enluminée du  
***Kitāb al-Šifā' de 'lyād***  
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)  
***Collection privée.***

**COPYRIGHT © 1997**

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI  
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de  
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**



www.almisra.com

BRAHIM NAJAR

# POÈTES ARABES "MINEURS"

*Du 1<sup>er</sup> Siècle Du Califat Abbasside*

Deuxième partie: Vol. IV

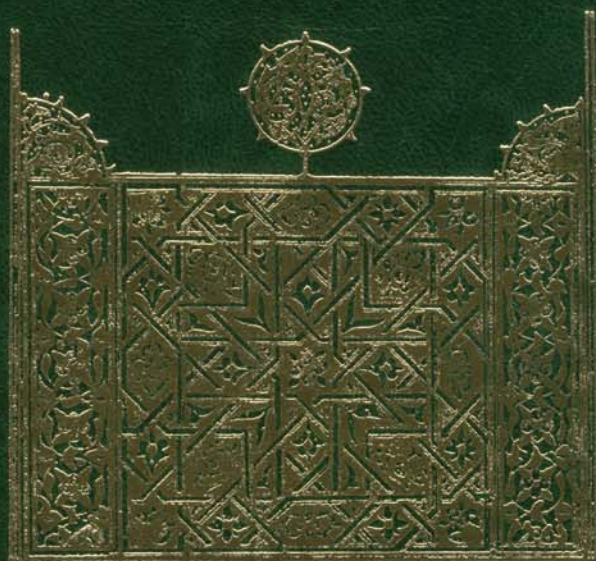
*Voies de l'expression élégiaque*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI



BRAHEM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

*Du 1<sup>er</sup> Siècle Du Califat Abbasside*

Deuxième partie: Vol. IV

*Voies de l'expression élégiaque*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI  
BEYROUTH 1997